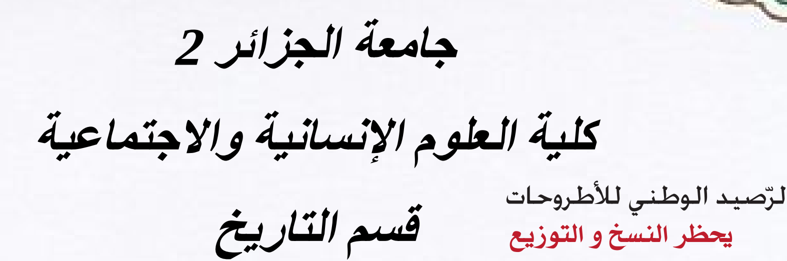
جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ





الأسر التجارية المغاربية بمصر في القرن الثاني عشر الهجري - الثامن عشر الميلادي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

تخصص العلاقات بين المشرق و المغرب

إعداد الطالبة

عائشة بابه

إشراف الأستاذ الدكتور

مختار حساني

السنة الجامعية

2010م – 2011 م .

جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم التاريخ

الأسر التجارية المغاربية بمصر في القرن الثاني عشر الهجري - الثامن عشر الميلادي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

تخصص العلاقات بين المشرق و المغرب

أعضاء اللجنة المناقشة :

الإسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
01- أرزقي شويتام	(أ – د)	رئيساً
02 – مختار حساني	(أ – د)	مقرراً
03 – شكيب بن حفري	(د)	عضواً مناقشاً
04 – علي خلاصي	(د)	عضواً مناقشاً

إعداد الطالبة

عائشة بابه

إشراف الأستاذ الدكتور

مختار حساني

السنة الجامعية

2010م – 2011 م .

الإهداء

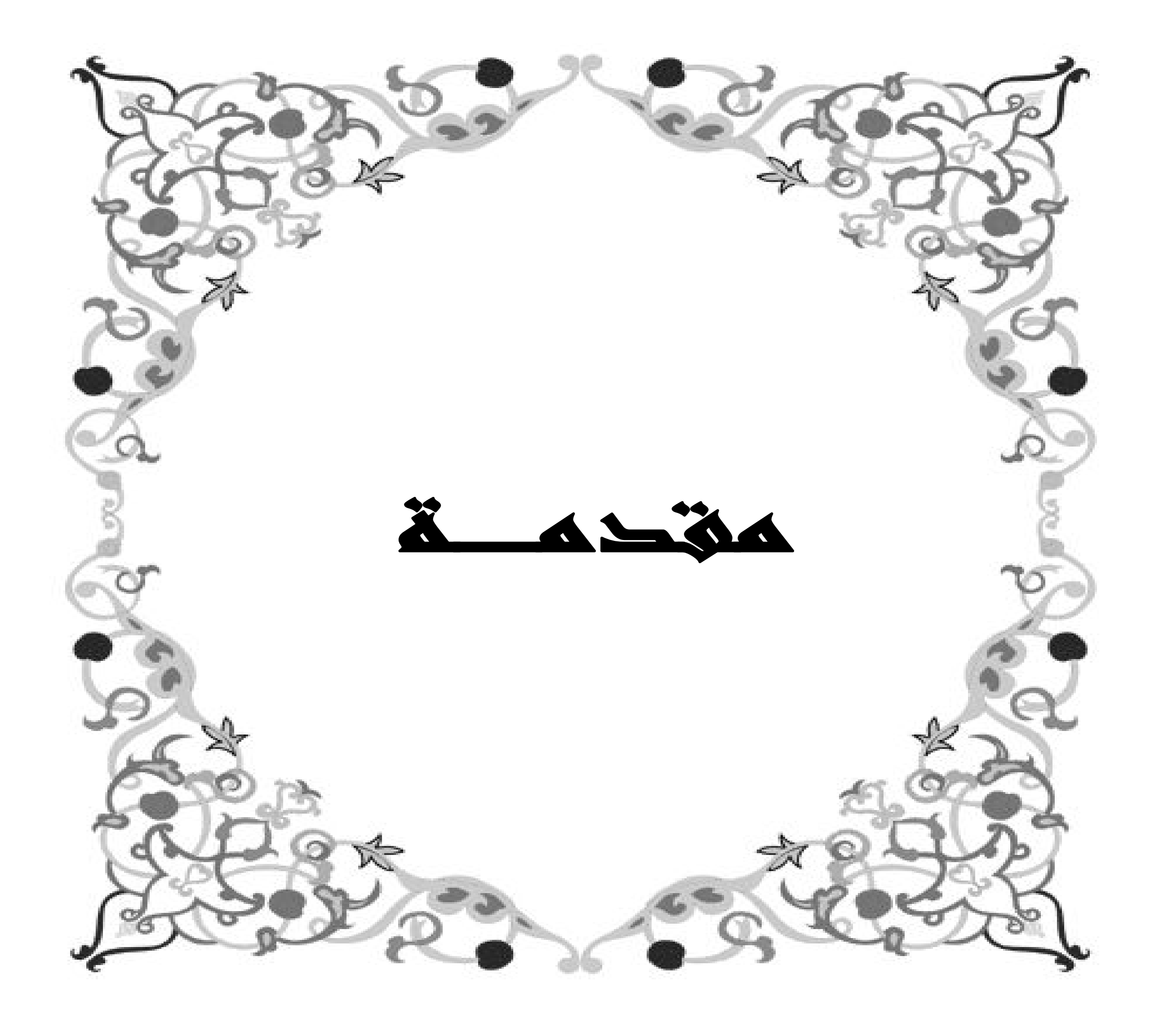
إلى روح أستاذتي الطاهرة عائشة غطاس

رحمها الله و أسكنها فسيح جناته



كلمة شكر

الحمد لله الذي وفقني لنشر المحاسن وطيها في أحسن كتاب
وجعل ذلك قرة أعين الأحباب وذخيرة ليوم المثاب.
الحمد لله سبحانه وتعالى الذي سدد خطاي ويسر لي
طريق العمل وأناره أمامي . وبإذنه ورحمته وإعانته وصلت
إلى مستوايا هذا وأنجزت هذا العمل .
كما أتوجه بجزيل الشكر إلى من علموني و زودوني بالمعرفة
والنصيحة الطيبة .
وأخص بالذكر الأستاذة القديرة « **غطاس عائشة** » رحمها الله و
أسكنها فسيح جناته التي فارقت الحياة و أنا أضع اللمسات
الأخيرة على هذا العمل فكانت لي نعم المشرف والموجه و
أشكرها جزيل الشكر على كل المجهودات المبذولة معي .
كما أتوجه بالشكر للأستاذ القدير حساني مختار الذي تابع ما
تبقى من هذا العمل .
كما إنني أتقدم بالشكر أيضا إلى إخواني و زملائي بمصر على ما
قدموه لي من مساعدات و خصوصا الأخت نوال حفظها الله ، و إلى
جميع من قدم لي يد المساعدة من قريب أو بعيد .



مقدمة

مقـــــدمـــة:

تثبت الدراسات التاريخية أن الوجود المغاربي في بلدان المشرق العربي لم يكن وليد العصر الحديث ، و إنما يرجع إلى فترة سابقة ، و قد إزداد و أصبح أكثر تأثيراً في هـــذا العصر حيث تعددت نشاطاهم في بلدان المشرق عموماً و مصر بصفة خاصة في القرن الثامن عشر الميلادي .

فكان لأبناء الجالية المغاربية المستقرين في المدن المصرية أدوار مختلفة في جميع الميادين السياسية ، و الإجتماعية ، والثقافية ، و الإقتصادية ، ولعل الدور البارز لهؤلاء يتجلى في إشتغالهم بالتجارة التي عادت عليهم و على المجتمع المصري بالكثير من الخيرات ، فقد وجدت التنظيمات التجارية المغاربية في عدة مدن مصرية ، و لمعت في هذا المجال - التجارة - أسماء مغاربية أصبحت لها شهرة كبيرة ، وشكلوا قوة لا يستهان بها داخل المجتمع المصري حتى أن كثير من الشوارع و الحارات بمصر حملت أسماء مغاربية .

كما ساعد طبيعة الحكم العثماني في تقوية العلاقات التجارية بين الدول العربيـــة و لم يضع قيوداً على حركة السكان و ممارسة نشاطاهم التجارية ، مما أعطى لأبناء المنطقة العربية حرية الحركة والتنقل و إختيار البلد الذي يمارس فيه نشاطه دون عائق فساعد ذلك على تقوية العلاقات التجارية و تسهيل عملية التبادل التجاري .

و نظراً لأهمية هذا الموضوع الذي يعالج العلاقات التجارية بين مصر و بلدان المغرب العربي من خلال التجار المغاربة و الدور البارز لهم في مختلف نواحي الحياة المصرية خلال القرن الثامن عشر الميلادي ، فقد إسترعى هذا الموضوع إهتمامي .

و إختياري لهذا الموضوع كهدف للدراسة يرجع إلى عدة أسباب منها أن الجالية المغاربية كانت أكبر طائفة إسلامية عربية وافدة إلى مصر خلال العصر العثماني ، فهذه الدراسة هي محاولة لتسليط الضوء على هذا الإنتشار المغاربي الكبير و واقع التجار المغاربـــة في مـــــصر و الدور الذي لعبه هؤلاء في تحريك عجلة الإقتصاد المصري .

وسبب آخر و هو أن الطائفة المغاربية رغم ثقل تواجدها في مصر و الذي إمتد إلى أغلب المدن المصرية ، لم تحظ إلا بدراسة الأستاذ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم التي

تعتبر الحجر الأساسي في دراسة التجار المغاربة في مصر خلال القرن الثامن عشر ، و قـــد زاد الإهتمام بهذا الموضوع مؤخراً بدراسة الأستاذ حسام عبد المعطي التي تعالـــج مسار العائلات المغاربية التجارية بمصر خلال الحقبة العثمانية .

كما أن هذه الدراسة تهدف إلى دراسة البناء الداخلي للمجتمع المصري في هذه الفترة المهمة من تاريخ مصر ، و لهذا جاء إختيارنا عليها .

ومن بين الدوافع الأخرى التي جعلتني أختار هذا الموضوع ، التشجيع المستمر من طرف الأستاذة عائشة غطاس ، رحمها الله و أسكنها فسيح جناته ، وعلى العموم فهذه بعض الدوافع التي جعلتني أجول وأصول للبحث في هذا الموضوع الذي إخترت له عنوان :

"الأسر التجارية المغاربية بمصر في القرن الثاني عشر الهجري ـــ الثامن عشر الميلادي"

وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في معرفة العلاقات الإقتصـــــادية القائمة بين مصـــر و بلدان المغرب العربي من خلال نشاط العائلات التجارية المغاربية خـــــــلال القرن الثامـــــن عشر الميلادي ، كما أن هذه الدراسة تقدم لمحة عامة عن بعض الأسر التجارية المغاربيـــة التي عرفت شهـــرة كبيـــرة في الأوســـاط المصرية فهؤلاء التجار ساهموا في تقويـــة الروابـــط الإقتصاديـــــة و الإجتماعية بين البلدان العربيـــة بصورة واضحـــــــــة حيث ظل هؤلاء المستقرين بمصر على إتصال بمواطنهم الأصلية بالإضافة إلى مساهمتهم في التبادل التجاري لمختلف المنتجات ،كما أن هذه الدراسة تتضمن العلاقات الإجتماعية المختلفة للتجار المغاربة مع المجتمـــــع المصـــري و السلطة الحاكمة بمصر و العلماء .

و لكن الإشكالية التي تطرحها هذه الدراسة ، لماذا هذا الإنتشار الواسع للمغـــاربـــة في بلدان المشرق العربي بصفة عامة و مصر بصفة خاصـــة ؟ ، وما هي الدوافـــع التي كانت وراء هـــذا التواجد المغاربي في بلدان المشرق ؟ . و ما هي أهم البيوت التجاريـــة المغاربيـــة في مصر ؟ ، و نشاطها التجاري و السلع المتبادلة بين البلدين و نوعيـــة الشركات المغاربية القائـــمة بمصر ؟ ، و الأدوار المختلفة للتجار في الحياة المصرية ؟ . و كيف كانت علاقاتهـــم مع السلطة الحاكمة بمصر و العلماء ، ومع المجتمع المصري .

و للإجابة عن هذه التساؤلات و غيرها إرتأيت إلى تقسيم بحثي هذا إلى مقدمـــــة و ثلاثة فصول و خاتمة .

فقد خصصت الفصل الأول المعنون بـــ الوجود المغاربي في مصر خلال العصر العثماني لذكر أهم العوامل و الأسباب التي دفعت بالمغاربة إلى الهجرة بإتجاه مصر ، و كذلك المناطق التي عرفت إستقرار المغاربة و توزيعهم ، إضافة إلى الدور البارز الذي لعبوه في الحياة المصرية .

أما الفصل الثاني فقد جاء تحت عنوان التجار المغاربة ونشاطهم التجاري بمصـــر في القرن الثامن عشر ، و عالجت فيه أهم الأســـر التجارية المغاربية (المغـــــربية ، الجزائرية و التونسية ، و الطرابلسية) التي ذاع صيتها في مصر وبقيـــة البلدان العربيـــة و تطرقت إلى أصولها و مواطنها ، بالإضافة إلى نشاطها التجاري و أهم السلع المتبادلة بين مصر و بلدان المغرب العربي ، و كذلك دور هؤلاء في تجارة مصر الداخلية و الخارجية .

و الفصل الثالث كان تحت عنوان : التنظيمات التجارية و علاقات التجار المغاربة بمصر في القرن الثامن عشر ، و تناولت فيه الشركات التجارية المغاربية التي أسست في مصر خلال هذا القرن ، و كذلك أشرت فيه إلى نقطة مهمة و هي دخول التجار المغاربة ميدان الإلتزام ، كما تطرقت إلى أهم الأسواق و الوكالات التي عرفت سيطرة مغاربية ، و أوضحت فيه كذلك علاقات التجار المغاربة الإجتماعية و السياسية و العلمية في مصر.

أمّا الخاتمة فكانت حوصلة لنتائج البحث ومحاولة الإجابة عن بعض التساؤلات.

و اعتمدت في هذه الدّراسة على مجموعة من المصادر من بينها : الجبرتي " عجائب الآثار في التراجم والأخبار " ، علي أمبارك " الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة و مدنها وبلادها القديمة والشهيرة " ، جيرار" وصف مصر - موسوعة الحياة الإقتصادية و الإجتماعية في مصر في القرن الثامن عشر " بالإضافة إلى مصادر أخرى ، و على عدد من المراجع من بينها دراسات عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : " المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517 ــ 1798 " ، و أيضاً " وثائق عن دور الجالية المغربية في تاريخ مصر في العصر العثماني " ، " الريف المصري " ، و " فصول من تاريخ مصر الإجتماعي

و الإقتصادي في العصر العثماني " ، و كذلك دراسة الأستاذ حسام عبد المعطي " العائلة والثروة - البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية " و أيضا : أندرية ريمون ، " القاهرة تاريخ حضارة " وغيرها من المراجع ، أما بالنسبة للمراجـــــع الأجنبيـــة فقد إعتمدت في دراستي بشكل أساســي على الدراســة التي حملــت عنوان :

" artisans et commerçants..." : لـ André Raymond . إلخ.........

هذا وأشير إلى أنّه في إطار إنجاز بحثي واجهتني صعوبـــات عديدة لا تخلو منـــها أيّ دراســة ، ولعلّ أهمّهـــا صعوبة الحصــــول على المصـــادر والمراجع من مصر نظراً لبعد المنطقة .

و لا يسعني في الأخير إلاّ أن أتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ " مختار حساني " الذي كان لي نعم المشرف المرشد جزاه الله عنا كل خير، كمـــا أتقدم بشكري الجـــزيل إلى أعضاء اللّجنة التي ستشرف على قراءة و مناقشة و تقييم هذا العمل المتواضع لما ستبذله من جهد يستحقّ الثّناء و الإمتنان و إلى كلّ من أسهـــم في إنجـــاز هذا العمــــــــل من قريب أو بعيد و لو بكلمة طيبة .

والله وحده ولي التوفيق



الفصل الأول

الوجود المغاربـــي في مصر خلال العصر العثماني

المبحث الأول: عوامل وأسباب إنتشار المغاربة في مصر خلال العصر العثماني

تعتبر الجالية المغاربية من أكبر الجاليات التي عاشت في مصر منذ زمن بعيد ففي العصر الفاطمي كان للمغاربة وجود قوي في مصر ، كما شهد العصر المملوكي هجرة مغاربية واسعة إلى مصر خاصة بعد سقوط غرناطة في عام (898 هـ / 1492 م) ، و قد شكل هؤلاء المهاجرون طائفة مهمة عشية نهاية العصر المملوكي [1] ، و كان للمغاربة في مصر جالية تجارية غنية و لها أعيانها ، و قد دعاهم السلطان سليم الأول[2] عند ضمه لمصر و دخوله إليها عام (923 هـ / 1517 م) لمقابلة معاونيه مع من دعا من أهل البلاد الآخرين [3] .

و نظراً للظروف التي كانت تمر بها بلدان المغرب العربي منذ أواخر القرن الثاني عشر الميلادي وحتى خضوعه للنفوذ العثماني ، حيث إمتلأ تاريخ بلاد المغرب على إثر إنهيار دولة الموحدين بالمنازعات العسكرية والحروب المستمرة بين هذا الإقليم وذاك ، فأنفقت الأموال و إستهلكت الحروب جزءاً كبيراً من ثروة البلاد ، كما أدت إلى عدم الإستقرار اللازم لإزدهار التجارة و لتحسين الصناعة ونمو الحرف [4].

فدفعت هذه الأوضاع وغيرها بالكثير من المغاربة إلى الهجرة لبلدان المشرق العربي

1- حسام عبد المعطي ،" العائلة والثروة " البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2008 ، ص: 15.

2 - سليم خان ، إستولى على مصر سنة 923 م ، ووافته المنية سنة 926 م . عبد الله الشرقاوي ، " تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين " ، تحقيق رحاب عبد الحميد القاري ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996 م ، ص : 115 .

3- ابن إياس ، "بدائع الزهور في وقائع الدهور" ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، ج5 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984، ص: 178 .

4 - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، "المغاربة في مصر في العصر العثماني " 1517 – 1798 " ، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، ص: 15 .

و الإستقرار فيها ، خاصة مصر التي شهدت هجرة واسعة النطاق من المغرب العربي ، و نجد من أهم العوامل التي شجعت الهجرة المغاربية إلى مصر ما يلي :

العامل الديني :

عامل مهم إرتبط بالفتح الإسلامي لبلاد المغرب ، فغدا المشرق العربي الإسلامي قبلة أنظار أهله ، و مهوى أفئدتهم : ففيه حجهم و فيه الكعبة المكرمة و قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، و المزارات الكبرى ، وكل المواقع التي عاشتها الرسالة الإسلامية في مطالع إنتشارها و كان إلتماس جوار الرسول الكريم من كبرى أمنيات المغاربة و لو كانت تلك المجاورة لفترة محدودة من الزمن، فالحج فريضة دينية باقية ، فمن لم تحدثه نفسه بالإرتحال إلى تلك البقاع طالباً للعلم أو للرزق (التجارة) قصدها حاجاً ، و من لم يستطع ذلك يظل الأمل يراوده أن يختم حياته بأداء هذه الشعيرة [1].

و يورد لنا الأستاذ عبد الرحيم عبد الرحمن عاملاً يعده من العوامل التي دفعت بالمغاربة إلى المشرق و خاصة مصر ، ماسماه بالسياسة الدينية للعثمانيين و المتمثلة حسبه في محاولة " نشر المذهب الحنفي بين أهل المغرب ومحاولة إضعاف المذهب المالكي " [2]، عن طريق تأسيس الكثير من الكتاتيب و المدارس والجوامع ودور الكتب في مختلف المدن ، إضافة إلى إعطاء المناصب العلمية و الإدارية – كمناصب القضاء أو المفتين- لعلماء الحنفية ، كما أن العثمانيين حسب الكاتب دائما عملوا على تعين المدرسين المتخصصين في فقه المذهب الحنفي حتى في المدارس التي كانت من قبل معاقل للمذهب المالكي ، فأوجدوا وظيفة قاضي الحنفية ومفتي الحنفية وهو ما جعل بعض علماء المالكية يضيقون ذرعاً بهذا الحال [3].

1- ليلى الصباغ ، " الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث " ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 7 و8 ، تونس ،1977 ، ص: 80 .

2- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص :24 .

3- نفسه ، ص: 25 .

و يبدو لنا أن الأمر لم يكن بهذه الحدة ، صحيح أن الدولة العثمانية رعت المذهب الحنفي وأنشأت له مؤسساته ، ولكن ليس لدرجة محاولة إزاحة المذهب المالكي أو تحويل المذهب الفقهي للمغاربة ، و لعل ما يؤكد هذا أن لا أحد من العلماء والفقهاء أشار إلى ذلك أو ذكره كسبب رئيسي وراء الهجرة نحو المشرق على حسب علمنا .

فكانت مصر حتى القرن التاسع عشر بمثابة محطة رئيسية لموكب الحج المغاربي المتجهة إلى الحجاز سنوياً لمرافقة الموكب المصري [1]، وتضم قافلة الحج المصري : حجاج مصر الراغبين في أداء فريضة الحج ، و حجاج شمال إفريقيا من مراكش وحتى شواطئ السينغال ، فتسير بمحاذاة البحر المتوسط ، لينضم إليها حجاج طرابلس وتونس والجزائر و كذلك بعض حجيج غرب إفريقيا ، حتى تصل الإسكندرية ثم تهبط القاهرة ، و هناك بعض الحجاج المغاربة كانوا يأتون مع حجاج منفلوط ، فكانوا ينضمون كل سنة بمحمل إلى قافلة الحج المصري[2] .

حيث تستغرق مدة وصول ركب الحج المغاربي في العادة إلى القاهرة ثلاثة أشهر فتصل في النصف الثاني من رمضان ، بعد رحلة شاقة من فاس عبر الأراضي الصحراوية التي تندر بها مصادر المياه خاصة تلك الممتدة من طرابلس إلى مصر عبر صحراء مصر الغربية فقد كان على الحجاج المغاربة أن يقضوا في مصر حوالي شهر إلى الربع الأول من شهر شوال للراحة وحتى يتحرك موكب الحج المصري فيتجهون معه إلى الحجاز [3]، و على أثر العودة إلى مصر كان عدد من المغاربة يطيلون أمد إقامتهم في مصر، إما

1- يوسف محمد عراقي ،" الوجود العثماني المملوكي في مصر في القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر" ، ط1 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985 ، ص: 379 .

2- سميرة فهمي ،" إمارة الحج في مصر العثمانية (1517 – 1798) " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،2001 ، ص: 213 .

3- يخرج المحمل الكبير من القاهرة في يوم 21 شوال ، وهو من أيام الزينة ويجتمع له الناس من أطراف البلاد ، ويحضرون الكسوة ويجتمع الأمراء والجند في المقدمة للخروج مع المحمل ضمن إحتفال بهيج . لمزيد من التفاصيل : أبو القاسم الزياني ، "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا "، تحقيق عبد الكريم الفيلالي ، فضالة ، الرباط ،1967 ، ص: 209 .

للتجارة أو الدراسة والتعليم ، وكان وجود مغاربة من أقاربهم أو معارفهم يشجعهم على الإستقرار المؤقت الذي سرعان ماكان يتحول إلى إستقرار نهائي[1] .

و ما هو جدير بالذكر أن الكثير من التجار المغاربة المقيمين بمصر والتجار المصريون قاموا بدور كبير في تعليم الحجاج المغاربة التجارة دون قصد ، فعند وصول قافلة الحج المغربي إلى مصر كان تجار القاهرة يسارعون إلى عقد صفقات تجارية مع هؤلاء الحجاج لإعطائهم بضائع لبيعها في الحجاز على أن يحصلوا على نسبة 10% من الأرباح بعد إخراج رأس المال والمصاريف شريطة أن يشتروا بالأموال أقمشة هندية أو بن أو عقاقير طبية من الحجاز على أن يحصلوا على 15% من أرباحها وبذلك وجد عدد ليس بالقليل من الحجاج المغاربة أنفسهم وقد إنخرطوا في التجارة المصرية المربحة وما لبثوا أن فضلوا البقاء في مصر من أجل هذه الأرباح ، ونذكر على سبيل المثال من بين هؤلاء المغاربة الذين ذاع صيتهم بمصر في مجال النشاط التجاري أسرة الشرايبي والسقاط والكهن ...وغيرهم .[2]

ومن خلال ماسبق نستنتج أن الحج لم يكن مجرد تأدية فريضة من فرائض الإسلام فحسب ، بل كان مجالاً واسعا تضمن النشاطات الإقتصادية وعلى رأسها النشاط التجاري بالدرجة الأولى ، و كذا النشاطات الثقافية و الدينية .

العامل الثقافي والعلمي :

على الرغم من أهمية الجانب الديني في التدفق المغاربي نحو المشرق العربي ، فإننا نجد عامل أخر شجع أهل المغرب العربي إلى الهجرة صوب المشرق و خاصة مصر، ألا و هو

1- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص: 26 .
2- نفسه .

حبهم الشديد للعلم وحرصهم على إستقائه من مختلف المصادر ، عملاً بقول رســـول الله صلى الله عليه وسلم قال: " و من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقا به إلى الجنة " رواه مسلم [1]، فقصد جمهور من العلماء و الأدباء المشرق العربي .

فالمراكز الثقافية الموجودة في دول المغرب ، لم يكن بإمكانها أن تغني عن مثيلها من المراكز في المشرق ، بل إن التعلم في الأولى يبقى ناقص مالم يستكمل في الثانية ، فعلـــى أهمية المراكز الثقافية المغاربية كالزيتونة ، و القرويين ، و حواضر تلمسان ، و الجزائر ، و قسنطينة فإن إستكمال التعليم يحتاج إلى القاهرة والحرمين ودمشق ... ليصـــير تامـــاً و محكماً و كأنما يبدأ العلم لدى المغاربة من المغرب ولا يتوج منتهياً إلا إذا كان في مصر أو بلاد الشام أو الحجاز ، كما أن مصنفات عديدة مما كان يدرس في المنطقة وضعها مشارقه ، وهذا لاينقص بطبيعة الحال من قيمة ما ألفه المغاربة .

و بذلك كانت القاهرة من بين أهم المراكز الثقافية في المشرق العربي خلال العصر العثماني ، و مثل هذه المكانة نتجت عن أكثر من سبب فالمنافسة القديمة بين القاهرة و بغداد كانت قد حسمت منذ أوائل العصر المملوكي بعد أن أصاب بغداد الغزو المغولي كما حسمت أيضا المنافسة العلمية بينهما وبين دمشق بعد الغزوة الصليبية للشام ، وحتى عندما إنتهى هذا الغزو كانت بلاد الشام كلها قد أصبحت جزءاً من الدولة المملوكية التي إتخذت من القاهرة عاصمة لها ومقراً للخلافة ، وعندما سيطر العثمانيون على المنطقة العربية بقيت القاهرة أكبر مراكز الثقافة والحضارة العربية ، و تتأكد مكانة القاهرة العلمية خلال العصرالعثماني في أنه قلما يعثر باحث على واحد من عشرات العلماء وطلاب العلم المغاربة الذين أتو إلى المشرق دون أن يستقـــر في مصر ليلقى أو يتلقى الدروس في أحـــد

1- حديث شريف .

معاهدها العلمية وخاصة الأزهر الشريف ، فالطبيب عبد القادر بن شقرون المكناسي أهم أطباء المغرب في النصف الأول من القرن الثامن عشر ، إغتنم فرصة قيامه بمناسك الحـــج ليدرس الطب على يدي الطبيب أحمد الزيدان في مصر . [1]

كما أستقطب جامع الأزهر،[2] بالقاهرة نفوس العديد من طلبة العلـــم ، فتـــهافت سكان المغرب العربي في الإقبال عليه و التزود من معارفه ، و رصدت الأوقاف الكـــثيرة على المنشآت التعليمية الدينية لصالح طلبة العلم و المدرسين على حد السواء [3] ، فكان العلماء الوافدون على الجامع الأزهر من مختلف المناطق ، يقيمون بالقرب منه ، في حـــين يقيم البعض الآخر داخله ، و كانوا ينقسمون إلى طوائف ، لكل طائفـــة حـــارة و رواق خاص بها ، و من أقدم الأروقة التي شهدها الأزهر : رواق المغاربة [4]، الذي ظـــل فعـــالاً ونشيطاً خلال العصر الحديث كله ، في مجال التدريس و الإهتمام بالطلبة ، و قد وجـــد الرواق الدعم والعون المادي الضخم من التجار المغاربة في القـــاهرة و المـــدن المصـــرية الأخرى [5] .

1- حسام عبد المعطي، المرجع السابق ، ص:27 .

2- قام ببنائه جوهر الصقلي قائد الجيوش الفاطمية في مصر ، ووضع حجر أساس الجامع الأزهر في 24 جمادى الأولى عام 359هـــ /970 م ، وفرغ من بنائه في 17 رمضان سنة 361 هـــ /22 جوان سنة 972 م ، بعد إن استغرق بنائه عامين ، ويقـــال أن تسمية الجامع الأزهر جاءت نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء البتول بنت الرسول (ص)، ويقال أنه سمي بالجامع الأزهر نســـبة إلى أن الفاطميين اقتبسوا كلمة (الأزهر) من كلمة : (الزهراء) التي كانت تطلق على قصور الأمويين في بلاد الأنـــدلس . أحمـــد عوف ، " الأزهر في ألف عام "، سلسلة البحوث الإسلامية ، 1970 ، ص - ص : 19 - 28 .

- أنظر: سعاد ماهر ،" الأزهر أثر وثقافة "، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، العدد22 ، الإسكندرية ، 1962 ، ص:7. أنظـــر أيضاً الملحق رقم (01) .

3- ليلى الصباغ ، المرجع السابق ، ص: 82 .

4- رواق المغاربة : ويقع على يمين الداخل من باب المغاربة ، وكان له بابان ، باب في صحن الجامع ، وباب في ردهة باب المغاربـــة و كان يحتوي على مساكن في الدور العلوي ، و به مكتبة كبيرة ، وقد تم تجديـــده ســـنة (872 -901 هـــــ / 1467 – 1496 م) . سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ص : 75 .

5- عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص: 100 .

- العيد مسعود ، " العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني" ، مجلة سيرتا ، العدد : 01 ، مطبعة البعث ، جامعـــة قسنطينة ، 1399 هـــ ، ص : 47 .

و توكل مهمة إدارة رواق المغاربة إلى أحد أبنائه والمشتغلين بالتدريس في الأزهـــر ، الذي أصبح يعرف بإسم " شيخ الرواق " ، وكان هو الناظر على الأوقاف المحبوسة على الرواق [1] وهذا ما تبينه لنا أحد وثائق المحاكم الشرعية بالقاهرة حيث تذكر أن الشيخ نور الدين علي إبن الشيخ أبو القاسم الشهير بالجمالي شيخ رواق المغاربة والناظر على أوقافـــه طالب وخاصم أحد السكان في وقف سالم الفاسي المدعو أحمد المغربي المهدوي ، بالإيجار المتأخر عليه و المستحـــق للرواق ، وممـــا جاء في نص هذه الوثيقـــــة " ... إدعـــى الشيخ العلامة المفيد ، الفهامة ، الفاضل المجيد نور الدين علي بن الشيخ أبو القاسم بـــن الشيخ الشهير بالجمالي المغربي ، شيخ رواق المغاربة بالجامع الأزهر يومئذ والنـــاظر علـــى أوقافه ...على الشيخ العمدة الأكرم شمس الدين محمد بن الشيخ جمال الدين المـــدبولي ، بأن من الجاري في وقف المرحوم سالم الفاسي ...جميع المكان الكاين بخط باب الشعرية ، داخل درب المحكمة ، على يمنة الداخل المشتمل على أربع قاعات ، يعلوها أربع أروقـــة ...وإن المدعي عليه المذكور واضع يده و ساكن برواق من جملة الأروقة الأربعة ...بأجرة قدرها في كل شهـــــر عشرة أنصاف فضة ، و قد تجمد عليه أجرة ذلك مدة ثلاثة أشهر ...فعند ذلك أمر المدعي عليه المذكور بدفع أجرة الرواق ..." [2] .

إضافة إلى الجامع الأزهر بالقاهرة ، نجد العديد من المدارس التي لعبت دوراً كبيراً في الحركة العلمية ، كالمدرسة الأشرفية ، والمدرسة الصرغتمشية [3] ومن أشهر علمائها الشيخ حسن المقدسي سنة(1182 هـــ / 1768 م) ، و المدرسة الصلاحية التي بناها الملك الصـــالح

1- عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص: 101.

2- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، " وثائق عن دور الجالية المغربية في تاريخ مصر في العصر العثماني "، القسم الثاني ، المجلـــة التاريخية المغربية ، العدد 9 ، تونس ،1978 ، ص،ص: 187،186 .

3- قام ببنائها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري سنة (757 هــ / 1356 م) ، وخصصها للفقهاء والأحناف ورتـــب بهـــا دروس للحديث وهي ملاصقة لجامع بن طولون . عبد الرحمن زكي ، " القاهرة تاريخها وأثارها (969 – 1865) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ " ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ماي ، 1966 ، ص : 130 .

نجم الدين أيوب ونسبت له [1] ، و كذلك مدرسة أبي الذهب التي أنشئت سنة (1189 هـ/1775 م) ، وسميت نسبة لمؤسسها أبا الذهب [2] ، والمدرسة السنانية بالصناديقية ونجد من أهم العلماء الذين درسوا بها الشيخ محمد الحنفي المتوفي سنة (1181 هـ / 1767 م) و الشيخ حسن الجبرتي المتوفي سنة (1188 هـ /1774 م)، والد المؤرخ الشهير عبد الـــرحمن بن حسن الجبرتي ، والشيخ حسن الجداوي المتوفي سنة (1202 هـ / 1788 م) [3].

كما نجد كذلك من بين أهم المراكز الثقافية : الزوايا التي كانت تميل للإتجاهـــات الصوفية بالإضافة إلى الدراسات الإسلامية العامة ، وقد حفلت مصر بمجموعة كبيرة من الزوايا في القرن الثامن عشر ، أهمها : زاوية الخضري ، والزاوية القريبة مـــــن المشـــهد الحسيني و الزاوية الملحقة بالجامع الكبير بالمنصورة وزاوية الشيخ الدرديري (1201هـــ/ 1786 م) [4].

و يذكر لنا أحمد شلبي مرفق ثقافي هام ، آلا و هو بيوت العلماء و الأمراء والتجار لأن ذلك كان مفخرة لأصحاب البيوت من العظماء الذين لم يستطيعوا أن يجمعوا المريدين حولهم ، لقلة بضاعتهم من العلم فجمعوهم في بيوتهم حول شيوخ العصر ، و هناك كذلك بعض العلماء منعتهم ظروف الصحة أو غيرها من ظروف الإنتقال إلى المراكز الثقافية الأخرى بالمدارس أو المساجد أو الزوايا : فإندفع طلابهم نحوهم ، يأخذون عنهم في بيـــوتهم ومن هذه البيوت : بيت حسن الجبرتي ، و كذلك بيت أحد أعيان التجار ومشاهيرهم الحاج أحمد بن محمد الشرايبـــي (1171هـ/1757 م) ، وهو ينحـــدر

1- أحمد شلبي ، "موسوعة التاريخ الإسلامي " ، ج5 ، ط9 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1999 ، ص، ص: 346،347 .

2- نفسه ، ص: 347 . أنظر الملحق رقم : (02) .

3- كمال حامد مغيث ، " مصر في العصر العثماني 1517 – 1798 المجتمع ...والتعليم "، ط1 ، مركز الدراسات و المعلومـــات القانونية ، القاهرة ، 1997 ، ص: 164 .

4- نفسه ص: 352 .

من بيت مجد وعز ، وكانت أسرته في غاية الغنى والرفاهية ومكارم الأخلاق وكان يتردد على منازلهم العلماء ، و كانت هذه المنـازل مشحونة بكتب العلـــم النفيسة للإعارة و إنتفاع الطلبة [1].

و حرص عدد كبير من أبناء المغرب على إطالة مدة إقامتهم بالقاهرة لمتابعة الدراسة على أيدي مشاهير المشايخ للحصول منهم على شهادة إجازة [2] تسمح لهم بالتـدريس في بلادهم ، و كان هؤلاء العائدون من الشرق يقابلون بحفاوة بالغـة في المراكـز الثقافية ببلدانهم و البعض كانوا يقيمون بصفة نهائية في القاهرة [3] .

كما لعب العديد من العلماء المغاربة دوراً مزدوجاً في الحياة العلمية والتجارية في آن واحد[4] ، مثل الشيخ محمد بن أبي بكر بن محمد المغربي الطرابلسي ، وعـائلات البنـاني و السقاط و جسوس [5] .

العامل الجغرافي :

ساعدت العوامل الجغرافية بدورها على تسهيل عملية الإستقرار لأبناء المغـرب ، في المشرق العربي بصفة عامة ومصر بصفة خاصة ، فالتشابه في الطبيعة والمناخ بين البلـدين يجعل المغربي لا يشعر بالوحدة والغربة ، كما قد لا يشعر بها عادة أي مهاجر عربي آخر من بقعة إلى أخرى في حوض البحر المتوسط[6] .

1- أحمد شلبي ، المرجع السابق ، ص، ص:352 ، 353 .

2- شهادة الإجازة : وهي إبداع عربي إسلامي أصيل تقوم على إذن يقدمه الشيخ أو العالم لطالب العلم أو عالم يسمح له بالتـدريس ، أو بالرواية عن الشيخ وهي أنواع وأشكال منها المكتوبة ومنها الشفوية ، ومنها المنظومة نثرا أو شعرا .

3- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 27 .

4- لم يكن المدرسين بالجامع الأزهر يحصلون على مرتبات ، ولهذا كان بعضهم فقير للغاية ، وهذا ما جعل الكثير منـهم يقومـون بأعمال مهنية إلى جانب عملهم في التدريس ، فكانوا يعملون نساخين أو خطاطين ، أو يقومون ببيع الكتب في الحوانيت المجاورة للجامع ، وكان الكثير يحصلون على دخول من الأوقاف التي يديرونها ، بالإضافة إلى ممارستهم مختلف الأنشطة التجارية ، الـتي مكنتهم من تحصيل ثروات ضخمة . ريمون أندرية ، " القاهرة تاريخ حضارة " ، ط1 ، ترجمـة لطيـف فـرج ، دار الفكـر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1994 ، ص : 186 .

5- نفسه ، ص : 28 .

6- ليلى الصباغ ، المرجع السابق ، ص : 81 .

كما إنفردت مصر بموقع جغرافي متميز [1]، جعلها منطقة جذب لبقية البلـدان ، فهـي تتوسط بحرين عظيمين ، هما البحر المتوسط من الشمال و البحر الأحمر من الشرق ، كما أنها تتوسط ثلاث قارات كانت مهد الحضارات منذ القدم و لا تزال محط نشاط حضاري و إقتصادي كبير هي آسيا وأفريقيا و أروبا .

و يختلف مناخ البلاد المطلة على البحر الأحمر و المحيط الهندي وما والها شرقاً حتى الصين إختلافاً كاملاً عما في حوض البحر المتوسط ، لذا أصبحت منتجات شرق إفريقيا والهند واليمن نادرة في الغرب فإرتفعت أسعارها ، و قد وقعت مصر والبحر الأحمر عند عتبـة الهند والصين و أنتجت بضائع غلا ثمنها في أسواق الغرب ، فكان الإقبال على البخـور والمر و التوابل هو الأشد ثم جاء الحرير و البن و الأقمشة القطنية المنقوشـة والخزفيـات الصينية ، و لم تكن تلك حالة منفردة في التاريخ ، فكلما كانت البلاد الواقعة إلى الشمال والغرب من البحر الأحمر في حاجة ماسة إلى هذا المورد ، كانت مصر و ما جاورها مـن خطوط بحرية عبر البحر الأحمر منطقة مهمة للتجارة الدولية الكـبرى ذات المصـلحة في تجارة هذه المنتجات [2] .

فكانت مصر بمثابة المحور الرئيسي الذي تتم عن طريقه عمليـة التبـادل التجـاري و الإستثمارات الإقتصادية بين البلدان العربية ، فمنها تخرج القوافل التجارية إلى مختلـف المناطق العربية في المشرق والمغرب على السواء ، و إليها تعود هذه القوافل محملة بمنتجات هذه المناطق ، و هي مركز لعمليات التصدير و الإستيراد مع كـل البلـدان الأوروبيـة و الإفريقية و الأسيوية [3].

1- أنظر الملحق رقم (3) .
2- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص: 28 .
3- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، " فصول من تاريخ مصر الإقتصادي و الإجتماعي في العصر العثماني" ، الهيئـة المصـرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، 1990 ، ص: 192 .

العامل السياسي :

1- طرد الأندلسيين من إسبانيا :

إعتبر سقوط غرناطة بأيدي الإسبان عام (898 هـ /1492 م) [1] مؤشرا واضحا علـى نهاية الخلافة الإسلامية في الأندلس [2] ، و بالرغم من إبرام معاهدة الإستيلام بين المسلمين و ملكي قشتالة وأرغوان ، التي نصت على مجموعة من الشروط لصالح المسلمين منـها : حريتهم في ممارسة الشعائر الدينية ، وضمان ممتلكاتهم ، وحرية التنقـل إلى بـلاد المغرب ...إلخ [3] .

لكن نجد سرعان ما تم خرق هذه المعاهدة ، التي أبرمت فقط من أجل تهدئة الأوضاع ريثما يتم تدبير قرارات جديدة لتصفية العنصر الإسلامي نهائيا من إسبانيا ، فأصدروا في سنة (908 هـ / 1502م) مرسوماً يهدف إلى تنصير المسلمين أو ترحيلهم من إسبانيا كما قام فيليب الثاني[4] في سنة (975 هـ/ 1567م) بمنع إستخدام اللغة العربية منعا باتا و أمهل الأندلسيين ثلاث سنوات لإتقان اللغة القشتالية (الإسبانية) ، كما حظر عليهم إرتداء الملابس التقليدية ، و إجبارهم على ترك أبواب بيـوتهم مفتوحة لمراقبة ما يحدث داخلها و لكن رغم كل هذه المجهودات السياسية الإسبانية الرامية إلى إدماج الأندلسيين في المجتمع الإسباني باءت بالفشل نتيجة ثورات هؤلاء الأندلسيين ، فأصدر فليب الثالث[5]

1- عادل سعيد بشتاوي ، " الأندلسيين المواركة – دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة -"، ط1 ، القاهرة ، 1983 ، ص: 101 .

2- الأندلس : كانت تعني في البداية كامل شبه الجزيرة الإيبرية ثم تقلص مفهومها مع إستمرار إنحسار السلطة الإسـلامية ، وباتـت تعرف بإسم" الأندلس الصغرى " في المراحل التالية قبل أن تقتصر السلطة الإسلامية على مملكة غرناطـة فقـط ، أمـا تسـمية الأندلس" أندلوثيا " اليوم فلها مدلول جغرافي واضح يشمل المنطقة الواقعة بين مرسية شرقا وحدود إسبانيا مع البرتغـال غربـا . عادل سعيد ، المرجع السابق ، ص : 6 .

3- لمزيد من التفاصيل حول أهم البنود التي جاءت في هذه المعاهدة إرجع إلى : أسعد حومد " محنة العرب في الأنـدلس " ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1988 ، ص- ص : 148 - 153 .

4- فليب الثاني : تولى عرش الإمبراطورية الإسبانية سنة 1556 م وحكم أربعون سنة .

5- فليب الثالث : حمل تاج الإمبراطورية الإسبانية سنة 1590 م و توفي سنة 1621 .

قراره الشهير في سنة 1018 هـ / 1609 م بطرد حوالي 272140 مسلم من إسبانيا [1] .

و نقلت أعداد كبيرة من الأندلسيين إلى شمال إفريقيا ، وتقدر المصادر أعدادهم في الجزائر وحدها بـ 25000 نسمة ، وفي وهران بـ 22000 نسمة ، وفي تونس قدرتهم المصادر بحوالي 80000 نسمة ، و كانت أعداد كبيرة منهم تنتقل إلى المدن المغاربية ثم ما تلبث أن تهاجر إلى المشرق إما برغبتها أو نتيجة لطردهم مثل ما حدث في الجزائر العاصمة بعد وصول الأندلسيين إليها بقليل سنة (1020 هـ /1611 م) ، حل بها جفاف خطير ، و حمل الأندلسيين مسؤوليته فصدر أمر من عميد الشرطة بطردهم من العاصمة ، وكذلك تعرضوا للطرد من أمير طرابلس و فروا بإتجاه الشرق [2].

و مهما يكن من عملية إنتقال هؤلاء الأندلسيين إلى المشرق العربي ، فإنه يدرج ضمن الهجرة المغاربية العادية ، وإن كان أفراده أكثر طلباً للإستقرار ، و أشد رغبة في إلتماس الرزق [3].

و إستقر الأندلسيين في مناطق عديدة بمصر في القرن الثامن عشر، فقد شهدت مدينة طنطا [4] هجرة واسعة من جانب الأندلسيين بوصفها معقلاً لأحد أهم المشايخ المغاربة وهو السيد البدوي [5].

1- إختلف المؤرخين و الرحالة حول تحديد عدد المسلمين المطرودين من إسبانيا فالرحالة فرانسوا بيرتو " François beritaut " الذي زار إسبانيا في سنة 1659 يقدر عددهم بـ 900.000 شخص بينما يقدر لين بول " laine poole" عددهم بحوالي نصف مليون شخص ، وهناك تقديرات كثيرة أخرى تحدد أعدادهم بين مليون وثلاثة ملايين شخص ، ومنذ صدور كتاب " جغرافية مواركة إسبانيا " سنة 1959 لمؤلفه بيار، فبدأ المؤرخين في إعتماد الأرقام التي أوردها إستنادا إلى مصادر يصفها المؤلف بأنها لا تقبل النقص ، حيث قدر عدد المطرودين الأندلسيين من إسبانيا بـ 272140 شخص . عادل سعيد ، المرجع السابق ، ص : 189 . أنظر الملحق رقم (04) .

2- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص ، ص : 17 ، 18 .

3- ليلى الصباغ ، المرجع السابق ، ص : 93 .

4- طنطا : ولاية الغربية .

5- حسام عبد المعطي ، نفسه ، ص ، ص : 19 ، 20 .

2-الأوضاع السياسية الخارجية لبدان المغرب العربي "الضغط الإسباني على المغرب" :

تعرضت بلدان المغرب العربي للعديد من الهجمات الإسبانية الشرسة منـــذ القـــرن الخامس عشر ، و إزدادت حدتها وضراوتها في القرن السادس عشر ، نتيجة لحالة الضعف و التفكك التي كانت تعيشها بلاد المغرب بعد إنهيار دولة الموحدين .

فشنت إسبانيا العديد من الحملات على سواحل المغرب ، و تمكنت من السيطرة على وهران عام (915هـــ / 1509 م) ثم بجاية في سنة (916 ه / 1510 م) ، و تدمير مينـــاء طرابلس من نفس السنة [1]، و جاء هذا الحال نتيجة ضعف الزيانيين في حماية هذه المناطق نتيجة للتفكك الذي أصاب دولتهم ، و للثورات الداخلية التي نشبت ضدهم كرد فعـــل على كثرة الضرائب التي فرضوها في تلك الفترة على الأهالي بحجة مواجهة الغزو الخارجي ، مما أثر تأثيراً سيئاً على الوضع الداخلي ، و إضطرت السلطات الزيانية ذاتهـــا إلى عقـــد صلح مع إسبانيا سنة(918 هـ /1512 م) ، إعترفوا فيه بإستيلاء إسبانيا على عدة مـــوانئ في غرب الجزائر[2] .

كما تعرضت تونس للعديد من الغزوات الإسبانية التي أدت إلى فرار عدد كبير من سكانها أمام مداهمة الإسبان لهم ، ففي سنة(941 هـ /1534 م)تمكن خير الدين بربروس من إنتزاعها من أيدي الحفصيين وضمها للعثمانيون ، و في العام التالي(942 هـ /1535) تمكن الإسبان بمعاونة الحفصيين من الإستيلاء عليها ، و قد إقترن إحتلال الإسبان لتونس بالنهب وأعمـــــال القتـــل الجامحـــة لأعداد كبيرة من السكان ، و حكم مولاي

1- عبد الرحيم عبد الرحمن ،المغاربة في مصر ...، المرجع السابق ، ص : 16 .

2- نفسه .

الحفصي تحت السيادة الإسبانية ، و لم يتمكن العثمانيون من إستعادتها إلا في سنــــــــة (981 هـ / 1573 م) ، و لكنهم وجدوها هذه المرة تقريباً خاوية من السكان [1] .

فهذه الظروف التي كانت تعيشها بلدان المغرب العربي ، دفعت بالكثير من ســـكانها إلى الفرار صوب الشرق وخاصة مصر التي كانت في مأمن عن هذه الهجمات كما أنهـــا كانت تتميز بالإستقرار النسبي ، و كان أغلب هؤلاء المهاجرون الفـــارون مـــن وجـــه الهجمات الإسبانية من الطبقات الوسطى ، والتي كانت تخشى على أموالهـــا ومصـــالحها التجارية لذلك يمكن ملاحظة أن عدد كبيراً من التجار المغاربة الذين توافدوا على مصر و إستقروا بها كانوا من أبناء هذه المدن الساحلية التي تعرضت للهجمات الإسبانية و كانت تربطها علاقات تجارية قوية مع الإسكندرية مثل وهران ، والجزائر، وتلمسان ، وجربـــة ...وغيرها [2] .

3- الأوضاع السياسية الداخلية لبلدان المغرب العربي :

شهد المغرب الأقصى في الفترة الممتدة من القرن السادس عشر و إلى منتصف القرن الثامن عشر العديد من الأزمات السياسية نتيجة الضغوطات الأجنبية وكذا الصـــراعات الداخلية على السلطة و الحكم ، و بالرغم من أن المغرب الأقصـــى لم يخضـــع للســـيادة العثمانية وتوليه الدفاع عن نفسه دون المساعدة من الباب العالي ، إلا أنه لم يكن أســـوأ حال عن باقي أقطار المغرب الأخرى .

ففي عهد مولاي إسماعيل (1672 م/1727 م) ، الذي إنتهج سياسة تعسفية في إخضاع القبائل الثائرة وقمع الحركات الإنفصالية ، لا سيما مدينة فـــاس التي أعلنت في

1- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 21 .
2- نفسه .

العديد من المرات العصيان على حكم مولاي إسماعيل ، كما قام بفرض الضـرائب الـتي أرهقت العباد و البلاد [1]، و قام بعمليات مصادرة واسعة النطاق لكبار تجار فاس ، و تشير وثائق المحاكم الشرعية أن التواجد الفاسي لم يكن له أثر واضح في مصر إلا منـذ العـام (1123 هـ / 1711 م)، فمثلاً سنة (1121هـ / 1710 م) صـادر المـولى إسماعيل أملاك أولاد جسوس و أخذ عنهم أموالهم ، كما قام في سنة (1133 هـ / 1720 م) بتوجيه قائد جيوشه إلى فاس و أمره بجمع الأموال من أهلها [2].

و رغم هذه الإجراءات القاسية لإخضاع القبائل العاصية و لكنها لم تقض على روح التمرد لديها ، فبمجرد وفاة المولى إسماعيل عادة الفوضى إلى البلاد و عرف المغرب العربي أخطر أزمة في تاريخه وهي تحكم الجند العبيد (عبيد البخاري) في بـلاد المغـرب و في مقدرات البلاد السياسية و الإقتصادية ، و كذلك تحكموا في عزل وتنصيب السـلاطين حتى أنهم عزلوا وعينوا عشرين سلطانا حكم واحد منهم وهو مولاي عبـد الله بـين (1729 م / 1757 م) ، و عزل ست مرات ، كما عرف عهد إبنه مولاي محمد بن عبدالله (1757 م / 1792 م) نوعاً من الإستقرار النسبي و محاولة إصلاح الـبلاد ، إلا أن إبنـه مولاي يزيد (1790 م / 1792 م) الذي إعتلى العرش بعده سرعان ما أفسد في عـامين كل ما بناه والده في ثلاث وثلاثين عاماً من توطيد الأمن و تحسين العلاقات مع الدول [3].

كما عرفت تونس و ليبيا و الجزائر العديد من الإضرابات السياسة الداخلية التي دفعـت بسكانها إلى الهجرة صوب المشرق وخاصة مصر .

1- محمود علي عامر و محمد خير فارس ، " تاريخ المغرب الحديث – المغرب الأقصى – ليبية " ، دمشق ، الجمعية التعاونيـة للطباعة ، ص : 87 .

2- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 22 .

3- محمود علي و..... ، المرجع السابق ، ص ، ص : 103 ، 104 .

العامل الإقتصادي :

تعرضت بلدان المغرب العربي (تونس ، ليبيا ، الجزائر ، المغرب الأقصى) خلال الفترة الممتدة من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر إلى العديد من الإضطرابات الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية ، فمن بين تلك الأزمات التي حلت ببلدان المغرب الأوبئة الفتاكة (الطاعون) و المجاعات ، ففي الفترة الممتدة من سنة (1114 هـ /1721م) إلى سنة (1137 هـ / 1724 م) ، نكب المغرب بسلسلة من السنوات العجاف بسب قلة الأمطار و تسبب ذلك في غلاء فاحش و مجاعة ضارية بين السكان [1] ، و قد أشار صاحب كتاب الترجمانة الكبرى أثناء زيارته إلى الجزائر إلى الوباء الذي إنتشر في بلاد الجزائر فيقول : " وكان عاما في العمائر التي بينها و بين الجزائر ، فما نزلنا مترلا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم " [2].

ومن بين الأوضاع الأخرى التي كان تعيشها بلدان المغرب العربي " سياسة الإنفتاح التجاري على أوروبا منذ القرن السابع عشر " التي أثرت سلبا على الإقتصاد المحلي لتلك البلدان بحيث إحتكر التجار الأجانب المقيمين ببلدان المغرب المبادلات التجارية مع الخارج بالإضافة إلى منافسة السلع الأجنبية المنتجات المحلية ، مما عرض هذه السلع إلى الكساد كم أن تحكم النقابات المهنية في الصناع حال دون قيام صناعات حقيقية وبالتالي الإضعاف من قدرة السلع المحلية ، حيث تبين وثائق محاكم الشرعية أن أبناء المغرب العربي

1- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 24 .
- أنظر محمد الهادي الشريف ، "تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال " ، ط3 ، دار سراس ، تونس ، 1993 ، ص : 92 .
2- أبو القاسم الزياني ، المصدر السابق ، ص 148 .

في القرن الثامن عشر أصبحوا يستأجرون السفن الأجنبية لنقل بضائعهم ما بين مصر وبلاد المغرب [1].

و بهذا نجد أن معظم الوافدون على مصر سواء التجار أو الحرفين أو القبائل كانوا من أبناء المناطق المغاربية التي أصيبت بنكسة إقتصادية سواء بفعل الهجمات الإسبانية أو الصراعات الداخلية أو من بين المدن التي نشطت الحركة التجارية بينها وبين أروبا وقام أبناؤها بدور الوسطاء لجلب السلع الشرقية وتصديريها لأروبا مثل : وهران ، الجزائر ، تلمسان بجاية ، مستغانم ، فاس ، بن زرت ، صفاقس ، جربة ، طرابلس ، أو حتى المناطق التي كانت تتعامل مع السودان مثل " أوجلة " في الصحراء الليبية ، كما زاد من إهتمام أبناء المغرب بالإتجاه نحو المشرق و خاصة مصر " التجارة الموسمية " وخاصة تجارة موسم الحج و لذا فإن التجار المغاربة إنتشروا على طول هذا الطريق مثل الإسكندرية ورشيد ، ودمياط فكانت هذه الظروف المشجعة التي وفرتها مصر لأبناء المغرب بمثابة عوامل جذب لهم فهاجروا إليها و إستقروا في مدنها [2]، و من هنا يتبادر إلى أذهاننا تساؤل : ما هو العدد الإجمالي للمغاربة و أبرز المناطق التي إستقرو بها في مصر؟ .

1- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحمن ، المغاربة في مصر ... ، المرجع السابق ، ص ، ص : 21 ، 22 .
2- نفسه ، ص : 23 .

المبحث الثاني : أماكن إستقرار المغاربة و توزيعهم .

من الصعوبات التي تواجهنا عند دراسة الجالية المغاربية في مصر خلال العهد العثماني هو عدم وجود إحصائيات علمية دقيقة تبين لنا الحجم العددي الحقيقي لهم ، مما صعب في دراسة هذه الجالية ، ونجد فقط تلك الإحصائيات التقريبية التي ذكرتها المصادر عن سكان مصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الذي يتراوح مابين(2.300.00 ن/2.500.00)[1].

و تقدم لنا دراسة حديثة قدمها إثنان من المختصين في علم السكان في الفترة (1700 – 1800) ، أن عدد سكان مصر يتراوح بين 4.5 م /ن في أوائل القرن الثامن عشر بين 3.5 م /ن في أواخر هذا القرن [2].

أما علماء الحملة الفرنسية فقد قدروا عدد سكان مصر بـ : 2.5 مليون نسمة من السكان ولا يدخل ضمن ذلك مطلقاً عدد العربان الذين يعمرون الصحراوات والذين لا يمكن إخضاعهم لتعداد دقيق [3].

و على أية حال فقد أورد لنا أندري ريمون في كتابه المدن العربية تقديراً لعدد المغاربة في القاهرة وهم يشكلون 10.000 نسمة من مجموع سكانها البالغ 250.000 نسمة [4].

كما أشار حسام عبد المعطي إلى التقرير الذي أعده أحمد باشا الجزار حول أوضاع مصر سنة (1200 هـ / 1785 م) ، فد قدر عدد التجار المغاربة في مصر مابين

1- عراقي يوسف ، المرجع السابق ، ص385 .

2- نفسه .

3- دي شابرول ، " دراسات في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين " ، وصف مصر ، ج1 ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1979 ، ص : 23 .

4- ريمون أندريه ،" المدن العربية الكبرى في العصر العثماني "، ترجمة عبد اللطيف فرج ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، باريس ، 1990 ، ص : 78 .

40 و 50 ألف تاجر ، فيقول " يوجد في مصر ما بين 40 و 50 ألف تاجر مغربي الأصل يجيدون إطلاق البنادق كمهارة الأرناؤوط "[1] .

لكن المشكل المطروح أن هذه التقديرات جاءت خاصة فقط عن التجار المغاربـــة ؟ . وهذا التقرير جاءت أغلب معلوماته قريبة من الواقع ، فأعداد التجار المغاربة في القـــاهرة والإسكندرية و رشيد و بولاق كان كبيراً ، فمثلا نجد أن 45 % من التصرفات الشرعية الموثقة في السجلات العشرة الأولى من سجلات محكمة الإسكندرية الشـــــرعية تتعلـــق بمغاربة [2] .

على أية حال فإن هذه التقديرات السابقة لا يجب أن ينظر إليها على أنهـــا تقـــديرات قائمة على أسس علمية ثابتة ، وذلك لإنعدام الوسائل التي يمكن الإعتماد عليها في مثـــل هذه الدراسات وخاصة في القرن الثامن عشر ، حيث لم يكن هناك إهتمـــام بتســـجيل المواليد والوفيات و لم يوضع في الإعتبار تعداد فئات إجتماعية أخرى كالعربان الرحل على الهامش الصحراوي وسكان الواحات وغيرهم [3] .

و رغم صعوبة تحديد واضح للأعداد الإجمالية للمغاربة في مصر ، لكن الذي لا شك فيه أن المغاربة كانوا يشكلون أكبر طائفة إسلامية وافدة على مصر خلال العصر العثماني في أغلب المدن المصرية الكبرى : الإسكندرية ، والقاهرة ، ورشيد ، وطنطا ، والفيـــوم ، وأسيوط وغيرها من المدن المصرية [4] .

1- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 30 .
2- نفسه ، ص :31 .
3- يوسف عراقي ، المرجع السابق ، ص : 386 .
4- حسام عبد المعطي ، نفسه .

فمثلاً القاهرة [1] ، حظيت بوجود جاليات مغاربية معتبرة ، و يذكر لنا ريمون أندريه سببين وراء إقامتهم بالقاهرة :

1- كان الحج يجعل آلاف المغاربة يذهبون إلى القاهرة ويقيمون فيها عدة أسابيع أثناء الذهاب ، ثم في العودة كان بعض الحجاج يطيلون مدة إقامتهم لمتابعة الدراسة على أيدي مشاهير المشايخ للحصول منهم على شهادة الإجازة ، وفي بعض الأحيان يقيمون في القاهرة بصفة نهائية وبذلك يدعمون الرواق المغربي وهو واحد من أهم أروقة الجامع الأزهر والتي يبلغ عددها خمسة وعشرين رواقاً [2] .

2 – كما أن العلاقات التجارية النشيطة للغاية بين دول المغرب ومصر دفعت العديد من التجار المغاربة إلى الإقامة في القاهرة للتجارة في الزيت والشاشية والمنتجات الصوفية والجلدية التي كانوا يستوردونها من شمال إفريقيا ، كما يصدرون إلى المغرب المنتجات الشرقية (توابل و بن) و المنسوجات المصرية [3] .

1- القاهرة : أنشئت هذه المدينة في سنة (358 هـ / 969 م) ، على يد جوهر القائد الذي قام ببناء القصر للخليفة المعز لدين الله الفاطمي وأقام حوله سور وسمى مدينته الجديدة باسم" المنصورة " تيمنا باسم الخليفة المنصور أبي الظاهر إسماعيل والد الخليفة المعز لدين الله أبي تميم معد الفاطمي مولى جوهر ، وأقام جوهر داخل السور الجامع الأزهر و ثكنات الجنود ومساكن رجال الحاشية ودور المغاربة الذين استعان بهم الخليفة على فتح مصر ، وانتقل الخليفة المعز لدين الله أبو تميم معد سنة 973 م ، ونزل بالقصر الذي بناه له جوهر القائد ، ومنذ ذلك التاريخ عرفت باسم " القاهرة " و إتخذت عاصمة للخلافة الفاطمية ، ويقال لها القاهرة المعزية وقاهرة المعز نسبة إليه . محمد رمزي ، " القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى 1945 " ، القسم الثاني ، ج2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1994 ، ص : 4 ، أنظر الخريطة رقم (05) .

2- ريمون أندري ، المدن العربية ...، المرجع السابق ، ص : 78 .

3- نفسه .

و المغاربة لم يحتشدوا في حي خاص بهم ، بل كانوا موزعين على العديد من الأحيـاء لكثرتهم ، فنجدهم في حي طولون[1]،حيث إرتبط وجودهم بحقيقة أن جامع ابن طولـون كان يستخدم كنقطة تجمع للحجاج وكمقر للإقامة في أحيان كـثيرة وكـان المغاربـة يعملون بصفة خاصة في مجال التجارة ، فلعبوا دورا بارزا في تجارة البن والمنسوجات[2] .

بالإضافة إلى أن طولون كانت قريبة من الزميلة محل سوق الدواب لما يحتاج إليه من أمور السفر[3] ، كما كان للتجار المغاربة سيطرة كاملة على أسواق طولون منـذ بدايـة العصر العثماني فكان شيخ التجار بسوق طولون دائما من المغاربة[4] .

كما تركز المغاربة في أحد أحياء القاهرة المعروف بحي باب الشعرية[5] ، وقد سـكن هذا الحي المغاربة الفقراء والحرفيون ولا زال هذا الحي يحتفظ بواحدة من أهـم حاراتـه تسمى " حارة المغاربة "، كما يحتفظ بالعديد من الأولياء و الأضرحة التي تنسـب إلى بلدان المغرب العربي[6] .

و إستقر في هذا الحي العديد من الأندلسيين الذين مثلوا عنصر أساسيا من المغاربـة حيث كان هذا الحي الإمتداد العمراني الطبيعي للقاهرة في الشمال و بالتالي كان في إمكان هؤلاء الأقل ثراء السكنى في هذه المنطقة والإستقرار في مناطق متجاورة [7].

1- ضاحية ابن طولون : تقع في شرقي القاهرة وكان هذا الحي فيما مضى وقبل إنشاء القاهرة عاصمة البلاد المصرية ، وقـد شـيد عليه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون قصرا كبيرا ومسجدا فخما في سنة 263 م ، وفرغ منه سنة 265 م ، فكان من أحسن الجوامع وأبهجها وعمل في مؤخره ميضأة وخزانة شراب فيها جميع الشربات والأدوية ، ويزخر هذا الحـي بحوانيـت التجـار وأصحاب الحرف وأكثرهم من المغاربة . عبد الرحمن زكي ، المرجع السابق ، ص :196 . أنظر أيضا : علي باشا أمبارك ، " الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها القديمة والشهيرة" ،ط1، ج 2 ، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، 1967 ، ص: 114 . ، أنظر الخريطة رقم : (06) .

2- ريمون أندريه ، المدن العربية ...، المرجع السابق ، ص: 78 .

3- سميرة فهمي ، المرجع السابق ، ص : 213 .

4- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص: 32 .

5- حي باب الشعرية : وكان يقع بين باب البحر والخليج الكبير ، وقد نسب إلى طائفة من البربر يقال لهم بنـو الشـعرية . عبـد الرحمن زكي ، نفسه ، ص ، ص: 69 ، 70 .

6- حسام عبد المعطي ، نفسه .

7- نفسه .

كما جذبت الغورية [1] بنشاطها التجاري الضخم العديد من الأسر والتجار الفاسين المهاجرين إلى مصر في القرن الثامن عشر ، إذ أغلب هؤلاء كانوا من ذوي الثروات الفاحشة و كانوا يمتلكون رؤوس أموال كبيرة منذ وصولهم إلى مصر ، فأتاح لهم هذا الثراء شـــراء حوانيت و حواصل في هذا الحي التجاري النشط و الذي سوف يتحول بإستقرارهم فيه إلى أهم حي في القاهرة خلال القرن الثامن عشر [2] .

و كان لأبناء الجالية المغاربية تواجد معتبر بحارة الأزبكية [3] ، حيث إمتاز هذا الحـــي بإحتواءه على العديد من مراكز التسلية ، يقصده الناس للترفيه عن أنفسهم ، و إستقر بهذا الحي العديد من العائلات الثرية مثل : عائلات الرويعي ، و الشرايبي ، و غراب ، و البنـــــــاني و القباج ، و مشيش و الشرفي و غيرهم ، حيث قامت هذه العائلات الغنية ببناء قصـــوراً فخمة للراحة و الإستجمام بعيداً عن ضوضاء و ضجيج العاصمة [4] .

أما الحي الآخر الذي تركز فيه المغاربة هو حي بولاق[5] ملتقى تجار الزيت والقمح و السكر ،فكان ميناءا رئيسياً للسلع الصادرة و الواردة من الدلتا و البحر الأحمر وإسطنبول والشام وبلدان المغرب العربي ، ولذلك فقد إستقر به عدد كبير من التجار المغاربـــــــة

1- الغورية : هو أعظم أحياء القاهرة و أبهاها وهو عامر دائما ، وبه الخانات والحوانيت والوكالات المشحونة بالبضائع من الأقمشـــة وغيرها من السلع ، ونجد من أهم وكالاته : " وكالة يعقوب بك " بداخلها عدة حوانيت وحوا صل معدة لبيع الأقمشة والحرير و غيرها من المنتجات وبأعلاها مساكن . ووكالة الزيت ، وبوسط هذا الشارع جامع الغوري المشهور ، وهو جـــامع عظـــيم يصعد إليه بدرج ، أنشأه السلطان قانصوه الغوري . علي مبارك ، المرجع السابق ،ج2 ، ص : 24 . أنظر الملحق رقم (07) .

2- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 32.

3- أطلق عليها الأزبكية ، نسبة إلى أزبك اليوسفي وكان من مستشاري أحد السلاطين المماليك ، عبد الـــرحمن زكـــي ، المرجـــع السابق ، ص : 196 .

4- حسام عبد المعطي ، نفسه ، ص : 34 .

5- بولاق : المطلة على نهر النيل ، فكانت من أهم موانئ مصر في العصر العثماني ، فيصفها نيبور في النصف الأول من القرن الثـــامن عشر أنها مركز أساسي لتجارة القاهرة وبها مخازن للقمح السلطاني المرسل إلى أهالي مكة والمدينة وبها دار لصناعة السفن ، وقـــد وصلت بولاق في نهاية القرن الثامن عشر إلى قمة ازدهارها و اتساعها حيث بلغ طولها على نهر النيل ألفين ومائـــة متـــر وبلـــغ عرضها قرابة الستمائة متر . عبد الحميد حامد سليمان ، " تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني " ، الهيئـــة المصـــرية العامـــة للكتاب ، القاهرة ، 1995 ، ص ، ص : 28 ، 29 .

و خاصة تجار الزيت والكبريت ، حيث كانت وكالة الزيت و وكالة الكتان في بـولاق وكالتين شبه مغاربيتين ، كما أن العائلات المغاربية التي إستقرت في رشيد والإسـكندرية حرصت على وجود فروع لها أو حتى منازل للإقامة بها عند وصول أحد العائلة إليهـا ، ومن هذه العائلات الزواري وأمغار وغيرها [1].

كما عرف حي الفحامين[2] بنشاطه التجاري الواسع مقارنة مع بقية أحيـاء القـاهرة وعمل التجار المغاربة على إزاحة حي الفحامين وصغار التجار والحرفين من هـذا الحـي الذي يعد الإمتداد الطبيعي للغورية ، حيث تمكنوا في الربع الأخير من القرن الثامن عشـر من تحويل هذا الحي إلى منطقة تجارية رئيسية في تجارة الطرابيش و أنشئوا به العديد مـن الوكالات مثل : وكالة العجيل و العشوبي ، و تمكن المغاربة من إقامة طائفة لهم في سوق الفحامين ، فأصبح هذا الحي أهم مركز في تجارة الأقمشة خلال القرن التاسع عشر [3] .

و لا يقل حي الجودرية[4] أهمية عن حي الفحامين ، فكانت غالبيته سكانه من المغاربة و به العديد من المحلات المخصصة لصناعة مراكيب المغاربة ، وكان بهذا الحي حارة "حلقوم الجمل " وتعرف أيضا بحارة المحروقي ، فهذا الأخير أنشأ داره الكبيرة بها وكان محلها دكة الحسبة وهذه الدار تتصل بسوق الفحامين وبها حديقة متسعة [5].

1- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص 34 .

2- حي الفحامين : يعرف أيضا بشارع العطارين ، يبدأ من نهاية شارع التربيعة بجوار باب الجامع الغوري الصـغير ، وينتـهي أول شارع المؤيد ، وطوله مائتين و أربعة عشر متر ، وسكن هذا الشارع كثير من العطارين و كثير من التجار المغاربة الذين يبيعـون الطرابيش و البطانيات و الأحرمة ونحو ذلك ، وبه وكالتين إحداهما معدة لبيع أصناف العطارة ونحوهما ، والأخرى معـدة لبيـع أصناف البضائع المغربية ، والأولى تحت نظر الأوقاف ، والثانية تحت نظر بعض الأهالي . علي باشا أمبارك ، " الخطط التوفيقيـة لمصر القاهرة ومدنها القديمة والشهيرة "،ط1، ج 3 ، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، 1968 ، ص ، ص : 37 ، 38 .

3- حسام عبد المعطي ، نفسه .

4- حي الجودرية : طوله مئة متر ، يبتدئ من نهاية شارع المؤيد وينتهي بداية شارع الحطاب . علي باشا أمبارك ، المصدر السابق ، ج3 ، ص: 39 .

5- نفسه ، ص : 41 .

أما الإسكندرية [1]، فقد كانت على حسب تعبير حسام عبد المعطي مدينة مغاربية على أرض مصرية ، إذ كان التواجد المغاربي كثيف جدا بها ، و لعب المغــاربة الدور الأول في حركة إعمار المنطقة الواقعة شمال الثغر و المعروفة بالجزيرة الخضراء ولا تزال المدينة الحالية تحتفظ في أحيائها بأسماء العائلات المغاربية مثل كرموز " كرموس " ، و الشاطبي و البيطاش و غيرها من الأسماء ، كما سيطر المغاربة على أغلب الأنشطة التجارية بالثغر فسيطروا مع اليهود على حركة التجارة الدولية في التوابل و البن [2].

ومن بين تسع حارات كانت تنقسم إليها المدينة سنة (1222 هـ / 1807 م) ، كانت خمس منها قد قام المغاربة بالدور الأول في إنشائها وهي حارات البلقطرية والسيالة و المغاربة و الشمرلي و " النجع البحري " التي عرفت فيما بعد ببحري فقط [3].

ويذكر لنا الأستاذ عبد الرحيم من خلال إستقرائه لوثائق المحاكم الشرعية والمصادر المعاصرة أن إستقرار المغاربة بمدينة الإسكندرية بشكل كبير يرجع إلى عوامل عديدة يمكن إيضاحها فيما يلي :

1 – العامل التجاري : عرفت الإسكندرية نشاطاً تجارياً واسعاً بإعتبارها من أهم موانئ البحر الأبيض المتوسط ، و قد إمتد نشاط أبناء المغرب العربي التجاري إلى الكثير من موانئ هذا البحر ، كما إشتغل الكثير منهم بدور الوسيط عن طريق إستيراد المواد الشرقية وتصديرها إلى أوروبا ، و لذا كان إتجاه الكثير منهم نحو المشرق

1- مدينة الإسكندرية : بمجرد إحتلال الإسكندر المقدوني الأكبر البلاد المصرية سنة 332 ق.م ، قام بتأسيس مدينة الإسكندرية وجعلها عاصمة البلاد و ظلت منذ سنة 333 ق.م إلى سنة 641 بعد الميلاد عاصمة القطر المصري خلال عهدين اليونان و الرومان ، وبفتح عمرو بن العاص مدينة الإسكندرية سنة 641 م نقل العاصمة إلى مدينة الفسطاط فقل شأنها ، و أخذت تضمحل بعد ذلك لإنتقال حركتها التجارية إلى مدينة رشيد ، ولما جدد محمد علي حفر ترعة الإسكندرية سنة 1817 ، وسماها " الترعة المحمودية " ، عادت الحياة إلى مدينة الإسكندرية وأنشأ بها الأرصفة الجديدة ودار الصناعة ، و أقام قصر رأس التين فتقاطرت عليها الجاليات الأجنبية و زاد إنتعاشها . محمد رمزي ، المرجع السابق ، ص: 5 .

2- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 34 .

3- نفسه .

فإتخذوا من الإسكندرية محطة أساسية لهم و أنشئوا أو إستأجروا الوكالات و المخـازن في هذه المدينة لتخزين السلع التي يجلبونها من بلدان الهند والشـرق الأقصى ، و مـوانئ شبه الجزيرة العربية والموانئ العثمانية ، و إرتبطت حياة الكثير منهم بهذه المدينة و بـدأوا يكونون تنظيماتهم بها ويلعبون دورهم في بنيتها الحضرية والإدارية و الإقتصادية [1].

2 – موقع المدينة على طريق الحج : كان لموقع مدينة الإسكندرية على طريق الحج أثره الكبير في جذب الكثير من المغاربة على التخلف والإستقرار فيها في طريـق عـودتهم إلى بلادهم ، ولا بد أن وجود فئة التجار المغاربة بهذه المدينة شجع هؤلاء الحجاج على البقاء بالمدينة وممارسة نشاطاتهم المختلفة بها ، ولذا فإننا نجد الكثير من أفراد هذه الجالية المغاربية بالإسكندرية يحملون كما تسجل وثائق المحكمة الشرعية لقب ((الحاج)) ، و بدأت هذه الفئة كذلك عن طريق ممارستها مختلف الأنشطة تلعب دورها في بنية المدينة .[2]

3 – الهجرة الأندلسية : تحدثنا فيما سبق عن أهم أسباب هذه الهجرة التي تدرج ريثما ينجلي البحث عنها ضمن الهجرة المغربية العادية ، وقد حدثت نتيجة للإضطهاد الذي لقيه المسلمون في الأندلس ، وأن الكثير منهم هاجر إلى بلدان المغرب ، وإستقروا فيها فترة من الزمن وأصبحوا ينتسبون إلى هذه البلدان المغربية ، ثم جاء الكثير منهم بعـد ذلـك إلى الإسكندرية ، ومدن الثغور المصرية ، التي يوجد بها عدد لا بأس به من العائلات المغاربية التي يعود نسبها إلى أسر عربية أندلسية [3].

تلك هي أهم عوامل إستقرار المغاربة في مدينة الإسكندرية ، وقد مـارس

1- عبد الرحيم عبد الرحمن ، المغاربة في مصر...، المرجع السابق ، ص : 57 .
2- نفسه .
3- نفسه .

المغاربة في الإسكندرية نشاطاتهم المختلفة ، و أصبح في المدينـة تنظيمـاتهم الخاصـة ، والشبيهة بالتي كانت لأبناء جلدتهم في القاهرة وكان لهذه التنظيمات دورها في تركيـب بنية المدينة الحضرية وإتساعها فقد تأثر هذا الإمتداد كثيرا بالنشـاط المغـاربي ومنـاطق الإستقرار في المدينة وعلى أطرافها ، حتى أننا نعثر على كثير من الشوارع ، والعطـف ، والحارات ، التي يرد ذكرها في سجلات محكمة الإسكندرية تحمل أسماء بعض المغاربة ، أو تسمى بإسم "حارة المغاربة" " عطفة المغاربة" ، أو "شارع المغربي" وقد كـان سـوق المغاربة في الإسكندرية وإلى عهد قريب من أشهر أسواقها حيث كانت تعـرض أنـواع الثياب والفرش المغاربية من البرانس والملاحف والأخفاف الفاسـية الطـرز ، والبسـط الصوفية بأنواعها إلى جانب أنواع الطعام المعروفـة في بلـدان المغـرب ...، و كـان المتخصصون في بيع ذلك رجالا ونساءا من المغاربة ، بل أن صناعة ونسج الملابس المغاربية في الإسكندرية خلال العصر العثماني ، كانت أزهى الصناعات في المدينة حـتى أصـبح عامة الناس في الدلتا يرتدونها [1] .

و بسبب الأهمية التجارية التي حازتها رشيد خلال العصر العثماني فقد أصـبحت أهم ميناء من موانئ الشمال المصري حيث تمتعت بعلاقات تجارية قوية مـع أسـطنبول والمغرب العربي والموانئ الأوربية ، ومن أجل ذلك فقد شهدت رشيد هجـرة مغاربيـة كبيرة ، ففي مواجهة رشيد على النيل قام المغاربة بإنشاء حي جديد كان يعـرف بعزبـة المغاربة ثم أطلق عليه عزبة سيدي محمد أبو ريش ، وبذلك أسـهم المغاربـة بصـورة واضحة في التوسعات التي قامت بدور مهم في النشاط التجاري بالمدينة منها الرويعي وأبي النور واللومي وفحيمة وغراب وغانم [2] .

1- عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص: 58 .
2- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 35 .

و لم يقتصر وجود المغاربة في رشيد فقط بل عرفت مدينة الفيـــوم [1] وجـــوداً مغاربيـــاً ملحوظاً و كان أحد أسواقها الرئيسة يعرف بسوق المغاربة ، كما كانت أسيوط تحتفظ بطائفة مغاربية أيضا ، وكانت بقنا بسبب موقعها على طريق الحج عبر القصير تحتوي على عدد ليس بالقليل من المغاربة [2] .

من هنا نستنتج أن الحرفيون والتجار حاولوا الإقامة في أقرب موقع ممكن من أمـــاكن عملهم ، ففي القاهرة في القرن الثامن عشر لم يكن متوسط المسافة بيـــن الورشة أو المحل و بين المسكن لا يزيد إطلاقاً على 400 متر ، وبصفة عامة إستاثرت شـــريحة الســـكان الأكثر ثراء بالمناطق الأكثر قرباً من منطقة وسط المدينة ، ذلك لأن ندرة الأراضي الفضاء و إرتفاع ثمنها جعل السكان يتجهون إلى تشييد عمائر رأسية نسبياً وأكثر تكلفة ، و على هذا فإن ممثلي البرجوازية المحلية وخاصة التجار هم الذين أقاموا في هذه المنطقة القريبة من أسواق وسط المدينة الكبيرة و المخصصة للتجارة الدولية ، و إختلط هؤلاء بأعضاء أســـر العلماء الراغبين في الإقامة بالقرب من الجامع الكبير حيث يمارسون مهـــامهم في التعلـــيم والعبادة وفي العدالة [3].

فكلما إبتعدنا عن منطقة الوسط يقل إرتفاع المسكن و كثافته ، لأنـــه أقـــل نـــدرة و الطلب عليه أقل ، فكانت في متناول الشريحة المتوسطة من السكان ، وكانت شـــريحة السكان الأكثر فقراً تسكن في أطراف المدينة الخارجية[4] .

1- مدينة الفيوم : هي من الأقسام الإدارية القديمة ، وكانت تسمى في عهد الفراعنة " نوهيت بحو " ، وقاعدته مدينة شـــوديت أوبي سبك الفيوم ، وفي عهد البطالسة والرومان سميت بـــ : "أرسينوئيس "، وقاعدته أرسينو أو كروكو ديلو بـــوليس ،أي مدينـــة التمساح ، وفي عهد العرب كانت تسمى الأعمال الفيومية ، وفي سنة (1241 هــ / 1827 م) سميت مأمورية الفيـــوم ، وعين عليها حسن أغا مديرا لها . محمد رمزي ، " القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قـــدماء المصـــريين إلى 1945 " ، القسم الثاني ، ج3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1994، ص : 11 .

2- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 35 .

3- ريمون أندريه ، المدن العربية... ، المرجع السابق ، ص : 209 .

4- نفسه .

إضافة إلى ذلك فقد كان بمصر فروع عدد كبير مـن القبائـل المغاربيـة و الـذين تركـزوا في الريف المصري ، بينما فضل بعض هذه القبائل حياة التجوال والترحال بين أرجاء الريف وقراه وعلى أطرافه ، وهددت هذه القبائل في الكثير من الأحيـان الأمـن الداخلي للبلاد فكانت السلطات المحلية تعمل لحسابها ، ألف حساب ، ومحاولة وضع حد لتمردات هؤلاء القبائل[1] .

و إستقرت الموجة الأولى من القبائل المغاربية التي وفدت إلى مصر في منطقة الشـمال الغربي من الدلتا وخاصة البحيرة ، وهذا أمر طبيعي يتوافق ومنطق الأحداث ، حيـث أن هذه المنطقة أقرب المناطق المصرية إلى بلاد المغرب والمعبر الرئيسي بين مصر وبلدان المغرب العربي ولذا فإن قبائل مزاتة ، و زناتة ، و هوارة ، ودنانة ، وبني يزناسن ، و الرمحانـة ، إتخذت من منطقة البحيرة والمناطق الممتدة غربي الإسكندرية وعلى أطرافها مستقرا لها في بادئ الأمر ثم حدث تحرك بعض فروعها إلى مناطق الدلتا الأخرى ، أو إلى الصعيد ، كما فعل قبائل هوارة حيث إنتقل فرع منها إلى منطقة الصعيد الأعلى ، أما المنطقة الممتدة من الإسكندرية إلى برقة غربا ، فقد عرفت إنتشار واسع لقبائل سليم ، بينما قبائل بني وهيب فضلت الإنتشار في المنطقة الممتدة من الإسكندرية إلى العقبة شرقا[2].

هذا إلى جانب وجود فروع لهذه القبائل في قرى الغربية، والدهقليـة ، والشـرقية و القيلوبية ، والمنوفية ، أي إنتشار هذه القبائل المغاربية المستقرة شمال كل مناطق الدلتا وإن برز بصورة واضحة في منطقة البحيرة ، وأطراف الإسكندرية ، كما أن فروع من هذه

1- عبد الرحيم عبد الرحمن ، المغاربة في مصر ...، المرجع السابق ، ص : 31 .
2- نفسه ، ص ، ص : 32 ، 33 .

القبائل إنساح جنوباً تحت ضغط السلطة كما حدث مع قبائل هوارة ، أو بدافع الرغبة في الإستقرار في مناطق توفر لهم ظروفاً معيشية أفضل من الظروف التي كانوا يعيشون فيها في مناطق الدلتا ، و من هنا كان إنتشار فروع هذه القبائل المغاربية في جميع المناطق الصـعيد من أسوان حتى مشارف القاهرة ، و إن غلب إستقرارهم الأكبر في المنطقة الممتدة من قنا حتى بني سويف ، و بصورة واضحة على الجانب الغربي للنيل ، فقد إستقر عربان هـوارة في منطقة الصعيد الأعلى وأمتد نفوذهم في القرن الثامن عشر إلى منطقة المينا و إلى جانب هوارة في الصعيد الأعلى إستقرت قبائل العبابدة ، الهنادي ، سليم ، بنـو هـلال ، أمـا الصعيد الأوسط قبائـل المصـراتي وعرب أولاد علي حينما طردوا مـن ضواحـي الإسكندرية في صيف 1800 [1] .

أما فيما يخص القبائل المتجولة ، فكانت مناطق تجولهم غير محدودة بل إنها تشتمل معظم أطراف الريف المصري من الشمال إلى الجنوب ، حتى يكونوا على مقربة من الصـحراء التي يجدون فيها مخابئ للهروب إليها والإحتماء بها في حالة الخطر[2] .

1- عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص : 34 .
2- نفسه .

المبحث الثالث : دور المغاربة في الحياة المصرية خلال العصر العثماني .

من خلال ما سبق تطرقنا إلى أهم العوامل التي شجعت أبناء المغـرب العـربي علـى الإستقرار بمصر و مناطق إستقرارهم ، ومما لاشك فيه أن هذا الإستقرار الكبير للجاليـة المغاربية بمصر كان له تأثير كبير في مختلف النواحي الإقتصادية ، و الإجتماعية ، والثقافية و العلمية ، و السياسية بمصر ، وهذا ما سوف نحاول معالجته في العناصر التالية :

1- دور الجالية المغاربية في الحياة السياسية :

أسهم المغاربة مساهمة فعالة في تاريخ مصر السياسي ، فشـاركوا في محاولـة صـد العثمانيين عن مصر ، فالتجريدة التي أعدها طومان باي[1] ، لملاقاة السلطان سليم ، كـان يتقدمها نحو مائتين من الرماة والتركمان والمغاربة ، ولذا فإن السلطان سليم لم يستطع أن يتناسى المغاربة ، حينما أراد تسفير بعض الفئات من مصر إلى إستانبول فكان مـن بـين الفئات التي وقع عليه إختياره " أعيان التجار المغاربة " ، و من بينهم الشيخ سالم ، وسعيد التاجوري ، وسعيد اللبدي ، وأبو سعيدة ، وآخرون ، وهذا ما يوضح لنا دور المغاربـة ومشاركتهم في الأحداث السياسية في مصر والدفاع عنها ، و تعرضهم إلى ما تعرض لـه غيرهم من طوائف المجتمع المصري على يد السلطات العثمانية في بداية الحكم العثماني[2] .
و يبرز لنا دور المغاربة في الحياة السياسية بصورة واضحة بما قامت بـه قبائـل العربـان المغاربة المنتشرة في أرجاء البلاد نتيجة لبروز العنصر المملوكي[3] على مسرح الحيـاة

---

1 – طومان باي : كان من أعيان مماليك قايتباي ، وكانت مدة حكمه بمصر أربعة أشهر ونصف ، قام ببناء مدرسته العادلية خـارج باب النصر ، وهجم عليه العسكر وقتلوه ، ودفن بمدرسته ، وقام الفرنسيين أثناء دخولهم مصر بتخريب هـذه المدرسـة . عبـد الله الشرقاوي ، المصدر السابق ، ص : 111 .

2- عبد الرحيم عبد الرحمن ، فصول من تاريخ مصر...، المرجع السابق ، ص ، ص : 352 ، 353 .

3- العنصر المملوكي : هم العبيد ، فقد حرص السلاطين العثمانيين و الباشاوات على إقتناء المماليك من مختلف الجنسيات سواء مـن الأروبيين (البيض) أو الأفارقة (السود) ، و إهتم رجال الطبقة الحاكمة بولاية مصر بمجارات السلاطين العثمـانين في هـذا المجـال وعاشوا حياة ملؤها الترف ، فإكتظت قصورهم في العاصمة بالعبيد والجواري ، ولم يقتصر الأمر على رجال الإدارة وأصحاب السيادة في القرن السادس عشر بل إمتد بشكل واضح ، و أصبح في متناول أغوات الأوجاقات العسكرية ، فيقومون بشراء العبيد و إدخـالهم الأوجاقات ثم يعتقون ليصبحوا أحرارا على أن تبقى علاقة الولاء نحو سادتهم ، وتقلد المماليك مناصب مهمة في الدولة . يوسف عراقي ، المرجع السابق ، ص : 33 .

السياسية المصرية منذ القرن السابع عشر نتيجة الضعف الذي أصاب النفوذ العثماني ، و لكثرة أعمال السلب والنهب التي قامت بها العربان المغاربة في العديد من المناطق المصرية كالبحيرة والمنوفية والغربية والفيوم ومناطق مصر الوسطى ، وقطع الطرق والإخلال بالأمن فضلاً عن إمتناعهم عن دفع الخراج[1] ، وإزدياد شكاوا الأهالي والفلاحين من أعمال هؤلاء العربان إلى الباب العالي ، هذا ما جعل الدولة العثمانية تسارع في اتخاذ الإجراءات لوضع حد لتصرفات هؤلاء العربان ، فأصدر خط شريف من الباب العالي في أوائل محرم (1110 هـ /جويلية 1698 م) إلى حسين باشا [2] والي مصر بمحاربة عربان عبد الله وافي المغربي في منطقة الصعيد الأعلى وطردهم عن أرض مصر ، و أخرجت تجريده بقيادة إيواظ بيك[3] وصحبته نفر من الوجاقات ودارت بينهم مقاومة عنيفة إنتهت بهزيمة عربان ابن وافي وفروا إلى الوجه البحري [4].

و رغم كل المجهودات العسكرية التي قامت بها سلطات القاهرة ، فإنها لم تستطع كسر شوكة هؤلاء العربان ، وهددوا القاهرة في العديد من المرات إلى أن تم طردهم إلى المنوفية [5].

و يعلل عبد الرحيم أسباب قيام المغاربة بأعمال تعسفية ضد السلطات العثمانية ويرجعها إلى الإجراءات التي إتخذتها السلطات العثمانية في وضع حجر على حركة العربان عموماً و الحد من إمتيازاتهم التي حصلوا عليها في ريف مصر ، فقانون نامة مصر[6] الذي صدر في

1- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، "الريف المصري في القرن الثامن عشر"، ط2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1986، ص : 178 .
2- حسين باشا : عين وزير لمصر سنة (1119 هـ / 1707 م) وتم عزله سنة (1121 هـ/ 1709 م) . عبد الله الشرقاوي ، المصدر السابق ، ص : 118 .
3- إيواظ بيك : زعيم القاسمية .
4- عبد الرحيم عبد الرحمن ، نفسه ، ص : 182 .
5- المنوفية : هي من ولايات الوجه البحري ، وقاعدتها منوف وحاليا شبين الكوم محمد رمزي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص :14 .
6- قانون نامة : صدر سنة 1525م ، وينقسم إلى قسمين : قسم يتعلق بتنظيم الجانب العسكري ، والقسم الثاني يتعلق بالتنظيم الإداري والمالي لمصر .

عهد السلطان سليمان بن سليم تضمن فصلا كاملاً عن أحوال هؤلاء العربان يشمـــل المواد : 15 ، 16 ،17، 18 ، 19 ، من مواد هذا القانون في مضمونها عبارة عن قيـــود وإلتزامات على العربان وشيوخهم ، بالإضافة إلى الأنظمة التي أعطت حقوق واسعة للأمراء المماليك ورجال الحامية العثمانية في تملك الأراضي المصرية من خلال (نظام المقاطعات أو ما سمي بنظام" الأمانات" ونظام الالتزام [1]، وهذا ما أثار غضب العربان وسخطهم على السلطة العثمانية .

و ذكر لنا الجبرتي واقعة مشهورة عرفت " بواقعة المغاربة " ، حيث يذكر أن التجار المقيمين بمصر من أهل تونس و فاس كان من عادتهم المشاركة في حمل الكسوة التي تعـــدها القاهرة لكسوة الكعبة الشريفة و المرور بها في شوارع القاهرة للتبرك بها ويضربون كل من رأوه يدخن في طريق مرورهم ، فرأوا رجل من أتباع مصطفى كتخدا القازدغلي [2] ، يدخن الغليون فتشاجروا معه ، فتدخلت سلطات القاهرة وألقت على جماعة منهم وأودعتهم السجـــن بالعرقانة ، و بمغادرة محمل القاهرة أفرجت عن البعض و مات منهم جماعة في السجن [3] .

و في سنة (1120 هـ/1708م) ، ألقى الباب العالي اللوم على محمد بيك حاكم جرجا في إزدياد نفوذ عربان المغاربة في الصعيد بسب حمايته لهم ، فأصدر الباشا أمراً بعزل محمـــد بيك ، و تولية محمد بيك قطامش [4]بدلا عنه .

كما يظهر دور العربان المغاربة جلياً في مشاركتهم في الفتن السياسيـــة والصراعات

1- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، " دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث "، القسم الأول ، المجلة التاريخية المغربيـــة ، العدد 10 ، 11 ، تونس ،1978 ، ص: 56 .

2- مصطفى كتخدا القازدغلي : و هو من أتباع شيخ الفقارية حسن أغا بلفية و نصب كتخـــدا الوقـــت أي المســـؤول في بـــاب الإنكشارية .

3- عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ، " عجائب الآثار في التراجم والأخبار" ، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الـــرحيم ، الجـــزء الأول ، دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1997 ، ص : 55 .

4- محمد بيك قطامش : من أتباع قيطاس بك الكبير تابع إبراهيم بن ذي الفقار تابع حسن بك الفقاري ، شغل سنة (1138 هـ / 1725) منصب الدفتردار – الناظر على الأموال – و أيضا منصب أمير الحج ، و لقي مصرعه في واقعة الـــدفتردار ضـــمن حلقات الصراع المملوكي على النفوذ و السلطة بمصر . يوسف عراقي ، المرجع السابق ، ص : 38 .

العسكرية التي تثور بين البيوت المملوكية في القرن الثـــامن عشـــر ومحاولـــة إســـتغلال الإضطرابات لصالحهم ، و وصل الأمر بهم كما ذكرنا سابقاً إلى تهديد القـــاهرة ذاتهـــا فشاركوا محمد بيك حاكم جرجا ، في حصار القاهرة أثناء فتنة إفرنج أحمد ســـنة (1123 هـــ / 1711 م)[1] ومشاركة عربان هوارة و الزيدية و غيرهم من القبائـــل محمـــد بـــك جركس [2]، في صراعه ضد منافسيه سنة (1137 هـــ/ 1724 م) .

وهكذا يتضح لنا الدور البارز الذي لعبه المغاربة في أحداث تاريخ مصر السياسي طـــوال القرن الثامن عشر فنجد عسكر المغاربة من بين الإمدادات التي أرسلت لمساندة تجريـــدة حسين بك كشكش (1181 هـــ / 1767 م) ، لمحاربة المتمردين في الصعيد ، كما شاركوا في أحداث الصراع التي شهدها عهد علي بك الكبير[3].

1- تعد فتنة إفرنج أحمد أحد أهم الفتن التي أثارها العسكر في العصر العثماني وكان سبب هذه الفتنة هو الصراع على النفوذ والسلطة بين ضباط أوجاق الإنكشارية ، وبدأت أحداث هذه الفتنة عام 1119 هـــ / 1707 م ، فحـــاول إفـــرنج أحمد أوده باشه السيطرة على الأوجاق خاصة بعد وفاة " مصطفى كتخدا القازدغلي " ، مما أدى إلى نشوب صراع بين هؤلاء الأطراف ، وتدخل أوجاق العزب في النزاع وهذا ما أدى إلى إنقسام الأمراء و أوجاقات الحاميـــة إلى قســـمين : قسم يؤيد إفرنج أحمد و أغوات الإسباهية وبعض المماليك الذين ينتمون لفرقة الفقارية منهم " أيوب بك ، محمـــد بـــك حاكم جرجرة ، الباشا العثماني : خليل باشا ، قاضي العسكر ، عربان الهوارة ، عربان أولاد حبيب " ، والقسم الأخـــر فيؤيد خصوم إفرنج أحمد وفيه جنود أوجاقات الإسباهية و فرقتا الجاويشية والعزب ، و بعض الأمراء المماليك القـــاسميين منهم " ايواظ بك ، إبراهيم بك أبو الشنب ، قانصوه بك " ، وتطور الصراع إلى حرب دموية عانى منها الســـكان ، و إنتهت الفتنة بهزيمة إفرنج أحمد وحلفائه ، فقبض عليه وقطعوا رأسه سنة 1711 م . مصطفى بن الحـــاج إبـــراهيم ، " تاريخ وقايع مصر القاهرة المحروسة كنانة الله في أرضه " ، تحقيق صلاح أحمد هريـــدي علـــي ، ط2 ، دار الكتـــب و الوثائق القومية ، القاهرة ، 2002 ، ص ، ص : 51 ، 52 . ، - أحمد الدمرداشي ، " الدرة المصانة في أخبار الكنانة في أخبار ما وقع بمصر في دولة المماليك من السناجق والكشاف و السبعة أوجاقات والدولة وعوايدهم والباشا إلى آخـــر سنة ثمان وستين ومائة وألف " ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشـــرقية ، القاهرة ، 1989 ، ص : 100 .

أنظر : يوسف عراقي ، المرجع السابق ، ص – ص : 103 – 115 .

أنظر أيضاً : كمال حامد مغيث ، المرجع السابق ، ص ، ص :109 ، 110 .

2- محمد بيك جركس : زعيم طائفة القاسمية (الشنبية) .

3- علي بك الكبير : توفي في 08 ماي 1773 على إثر موقعة الصالحية .

أما الناحية الإيجابية لدور العربان في الريف المصري فقد فرضوا حمايتهم على المناطق التي إستقروا فيها ، سواء أكان ذلك في ظل نظام المقاطعات أو في ظـل نظـام الالتـزام وخير نموذجين للعربان المستقرين في الريف المصري والذين لعبوا دورا إيجابيا هما عربـان هوارة بالصعيد الأعلى ، وعربان المصراتي في مصر الوسطى [1].

و رغم الدور المزدوج الذي لعبه المغاربة في الحياة المصرية ،إلا أنهم أسـهموا بشـكل كبير في التاريخ المصري ، ودافوا عن مصر أثناء تعرضهـا للغزو الفرنسـي سنـة (1213 هـ/1798 م) .

2 – دور المغاربة في الحياة العلمية والثقافية :

يبرز لنا دور المغاربة في حياة مصر العلمية والثقافية من خلال ما قدمه جملة من العلماء والفقهاء في مجال التدريس سواء بالجامع الأزهر الشريف أو مختلف المـدارس الأخـرى المنتشرة بالقاهرة و الإسكندرية و المدن المصرية الأخرى .

و رصدت لنا كتب التاريخ والتراجم مجموعة هائلة من العلماء المغاربة بمصـر خـلال العصر العثماني ، اللذين تقلدوا مناصب التدريس والإفتاء ، ونجد من أشهر هؤلاء العلماء : الشيخ محمد بن حسن الجزائري المتوفي سنة (1187 هـ /1773 م) ، الذي تولى التدريس في مدرسة الصرغمتشية ، والشيخ أبو العباس المغربي المتوفي سنة (1202 هـ/ 1788 م) ، تولى نظـارة المدرسة الجوهرية ، كما تولى الشيخ خليل المغربي المتوفي في (25 محرم 1177 هـ/ 5 أوت 1763 م) ، خزانة كتب المؤيد وقـام بإصلاحها [2] .

كما ساهم العلماء المغاربة في تأليف و نسخ العديد من المؤلفات بمصر و كـان لهم

1- عبد الرحيم عبد الرحمن ، دور المغاربة في مصر ....، المرجع السابق ، ص : 51 .

2- نفسه ، ص ،ص : 104 ، 105 .

الفضل في المحافظة على هذه المؤلفات من الضياع والتلف ، على الرغم من تعرض البلاد للعديد من الإضطرابات كالغزو الفرنسي .

كما نجد تبادل المؤلفات بين علماء المغرب العربي و علماء مصر ، و من بين تلك المؤلفات التي عرفت طريقها إلى المغرب في الفقه المالكي : " مختصر خليل "[1]، و شرح الدردير "[2]، بالإضافة إلى الكتب المغاربية التي عرفت طريقها إلى المشرق منها :"عقائد السنوسي "[3]، و " السلم المرونق في علم المنطق [4]" .

وهكذا يتضح لنا أن دورهم في تاريخ مصر كان أخذ وعطاء ، وإمتد إلى خارج البلاد المصرية من أجل نشر العلم والثقافة .

3- دورهم في الحياة الإجتماعية و الإقتصادية :

إن المتتبع لدور المغاربة في الحياة الإجتماعية لمصر في العهد العثماني ، يجدهم قد تمتعوا بمكانة إجتماعية مرموقة داخل المجتمع المصري نظراً لإشتغالهم بالتجارة والحرف المهنية وتقلدهم لوظائف مهمة في الدولة " القضاء " ، و كذا إنتمائهم إلى أوجاقات الحامية العثمانية و تصاهر هذه الأسر مع الحامية العسكرية ولد لهم نفوذ قوي مع السلطات المحلية و أسهم المغاربة مساهمة فعالة في البنية الإجتماعية المصرية [5] .

1- مختصر خليل : كتاب في الفقه المالكي لضياء الدين خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب المتوفي سنة (749 هـ/ 1348 م) ، وهو من أكبر فقهاء المالكية ، شرح جامع الأمهات لإبن الحاجب في ستة مجلدات إختصره في الكتاب المعروف بمختصر خليل .

2- شرح الدردير : للشيخ أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير العدوي، المعروف بمالك الصغير (ت1201هـ / 1786م) .

3 - عقائد السنوسي : لمحمد بن يوسف السنوسي المتوفي سنة (895 هـ / 1490 م) و هي في العقائد والتوحيد .

4- السلم المرونق في علم المنطق : و هو كتاب لعبد الرحمن الأخضري ، الذي تذكر المصادر أنه لم يعش إلا ثلاثة وثلاثين سنة ، لكنه ترك عدة مصنفات ، منها هذا الكتاب في علم المنطق .

5- عبد الرحيم عبد الرحمن ، دور المغاربة .....، المرجع السابق ، ص : 66 .

كما لعب المغاربة دوراً بارزاً في الحياة الإقتصادية في مصر في العصر العثماني ، من خلال الحركة التجارية الواسعة بين مصر وبلدان المغرب العربي عاد على المجتمع المصـــري بالعديد من الخيرات وهذا ما سوف نوضحه من خلال تناولنا لأبرز العائلات التجـــارية المغـــاربية بمصر .



الفصل الثاني

التجار المغاربة ونشاطهم التجاري بمصر في القرن الثامن عشر

المبحث الأول: العائلات التجارية في مصر في القرن الثامن عشر الميلادي

شكلت الجاليات المغاربية (التونسية - الليبية - الجزائرية - المغربية) في القـــرن الثامن عشر طائفة مهمة لعبت دوراً تجارياً واسعاً في مصر و قد رصدت لنـــا ســـجلات المحاكم الشرعية بمصر كم هائل و ضخم من الوثائق التي تتعلق بالوجود المغاربي بمصـــر خلال العصر العثماني و الدور الذي لعبته في تاريخ مصر الإقتصـــادي و الإجتمـــاعي و السياسي و الثقافي علما أن هؤلاء المغاربة يمثلون نسبة ضئيلة من الجاليات المغاربية بمصر التي لجأت إلى المحاكم لظروف معينة [1].

ونجد أن أفراد الجالية المغاربية بمصر مارسوا مختلف النشاطات التي كانت توجـــد بالمجتمع المصري على رأسها النشاط التجاري وبرزت عائلات تجارية مغاربية عديـــدة ، و هذا ماسوف نوضحه فيما يلي :

- **أصول هذه الأسر :**

أ) – العائلات المغربية :

كانت التجارة المغربية مع مصر تتم عبر طريقين (الطريق البري و الطريق البحري) و القسم الأكبر من التجارة بين المغرب الأقصى ومصر كان يتم عن طريق القوافـــــل [2] فإستطاع تجار فاس و مراكش تكوين ثروات طائلة و إحراز مكانة مهمة داخل المجتمـــع المصري و برزت أسماء عائلات كثيرة في ميدان التجارة منها :

1– عائلة الشرايبي :

من أكبر و أشهر العائلات المغربية الفاسية التي ذاع صيتها في المشرق عامة ومصـــر

1 - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، " وثائق المحاكم الشرعية المصرية عن الجالية المغاربية إبان العصر العثماني " ، ج 1 ، ج 2 ، منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريســكية و التوثيـــق و المعلومات ، زغوان ، 1992 ، 1994 .

2 – André Raymond , " artisans et commerçants au Caire au XVIII^{e} siècle " , tome I , Institut français de damas,damas, 1973, p :191 .

بصفة خاصة ، ولعل ذلك يرجع إلى الدور الكبير الذي قامت به هذه الأسرة في مختلف النواحي و الإقتصادية و السياسية والثقافية بمصر ، و الدور الأخير لهذه الأسرة هو ما جعل جملة من العلماء يهتمون كثيراً للترجمة لعائلة الشرايبي وعلى رأسهم المؤرخ الجبرتي دون غيرها من العائلات المغربية الأخرى التي قامت بدور لا يقل عن آل الشرايبي [1]، ويصف المؤلف عمر الإسكندري وسليم إهتمام آل الشرايبي بالعلم بقولهم : " ..... وبيتهم يؤمه العلماء من كل جانب لإشتمالهم على كل ما يرغبه الطالب من الكتب ، التي كانوا يعنون بجمعها من كل سوق ، ولا يضنون على أحد بإعارتها " [2].

و هذا ما يذكره أيضا الجبرتي ، فيصف مجالسهم العلمية والكتب العلمية النفيسة للإعارة وإنتفاع الطلبة بمكتبتهم فكان كل من يقصد بيتهم من أهل العلم يجد مبتغاه في أي علم من العلوم [3].

1- الجبرتي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ج 2 ، ص ، ص : 115 ، 157 ، 298 ، 299 ، 340 .

2- عمر الإسكندري و حسن سليم ، " تاريخ مصر من الفتح إلى قبيل الوقت الحاضر " ، مكتبة مدبولي ، ط 2 ، القاهرة ، 1996 ، ص 67 .

3- إحتوت مكتبة الشرايبي على العديد من الكتب النادرة والباهظة الثمن ، ويسمحون لمن شاء من أهل العلم في اقتناء الكتب والمطالعة وقت ما شاء ، وكيفما يريد ، فهي موضوعة على الرفوف ، والخزائن ، لا يكتبون عليها وقفية ، ولا يدخلونه فيما يتوارثونه من مال وهي مال جسيم ، وإذا أراد أي طالب اخذ كتاب إلى بيته ، أو مسجده أو بلده ، أخذه ، وحتى إن لم يعرفه احد من أصحاب البيت فهم لا يمنعون راغبا عن كتاب مهما كان الحال ، وكان بعض من يأخذ الكتب من بيت الشرايبي لا يردها ، بل يبقيها ، فلا يسأل عنها وقد يبيعها ثم تعود إليهم مرة أخرى ، فيعودون إلى شرائها ، معتذرين عن من أخذها فباعها بأنه قد يكون محتاجا ، وقد يخرج الكتاب من خزائنهم فيباع عليهم مرة بعد مرة ، وهم يشترونه راضيين ، ويصنعونه في كل مرة ، حيثما كان ، ميسورا مباحا لمن يقرأ ، مبذولا لمن يأخذه . محمود الشرقاوي ، " مصر في القرن الثامن عشر " ، ج1 ، ط 2 ، مكتبة الأنجلو مصرية ،1957 ، ص : 101 .

- أنظر : الجبرتي ، المصدر السابق ، ص 340 .

أما عن الفترة التي إستقرت فيها أسرة الشرايبي بمصر فيرجعها الباحثين إلى بداية القرن السابع عشر ، حيث يشير حسام عبد المعطي إلى إستقرار الأخوين قاسم بن علي الشرايبي و عبد القادر بن علي الشرايبي في الفترة الممتدة ما بين عامين "1035 – 1040 هـ / 1625 – 1630 م"، و كان نشاطهم الأساسي التجارة ، و إستقروا في منطقة الغورية و يبدو أن الفترة التي عرفت إستقرار هذه العائلة عرفت بروز و تزايد أهمية البن في التجارة الدولية ، حيث دخل آل الشرايبي منذ بداية إستقرارهم في مصر عمليات تجارة البن الذي أصبح يجد إقبالا كبيرا في أسواق شمال إفريقيا [1] .

و خلف قاسم بن علي الشرايبي أولاد ، أما عبد القادر الذي إستقر في جدة فقد أنجب ابنه محمد خمسة أولاد وهم عبد الرحمن و عبد القادر و فاطمة و محمد الدادة الصغير و تزوج محمد بن قاسم الشرايبي من ابنة عمه فرحة و أنجب ولده الوحيد محمد الذي لقب فيما بعد بالكبير ، و قد أسهمت هذه الصلات الدموية والقرابية في دعم التعاون التجاري بين فرعي العائلة في جدة والقاهرة ، وهي سمة تميزت بها العائلات التي حققت نجاحاً كبيراً في تجارة البحر الأحمر ، حيث كان لأغلب هذه العائلات فرعان في القاهرة و جدة أو مكة حيث عمل آل عبد القادر الشرايبي وكلاء لبني عمومتهم في القاهرة [2].

و إستطاع محمد بن قاسم أن يصبح خلال منتصف القرن السابع عشر واحدا من كبار تجار القاهرة ، حيث إرتكز النشاط التجاري له على تجارة التوابل والبن ، وعرف آل الشرايبي في النصف الثاني من هذا القرن فاجعة أليمة ، حيث توفي الحاج محمد بن عبد القادر و ولداه عبد القادر وعبد الرحمن وعدد كبير من أفراد أسرته إثر وباء الطاعون الذي تعرضت له جدة و لم ينج من أفراد الشرايبي في جدة سوى محمد الدادة و ولديه محمد و أمنة و أختيه فاطمة و أمنة ، و قد إنتقل بهم محمد إلى القاهرة و إستطاع هذا الأخير رفقة محمد الشرايبي الكبير تحقيق نجاحات باهرة لفائدة العائلة [3].

1 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 91 ، 92 .
2 – نفسه ، ص : 92 .
3 – نفسه ، ص : 93 .

و نظراً للمكانة التي حققها آل الشرايبي بمصر في القرن السابع عشر ، إستطاع محمد الشرايبي الكبير أن يصبح شـــــاه بندر (أو شهبندر) [1] لتجار مصر سنـــــــــــــة " 1107 هــ / 1695 م " و حتى سنة " 1109 هــ / 1697م " و في هذا العام الأخير قرر محمد الكبير الخلود إلى الراحة و الإبتعاد عن الأعمال المتعبة ، فلم يجد خير من محمـــد الــــدادة الشرايبي في إدارة و تسير أموال العائلة و قد أشار الجبرتي إلى ذلك فيقول : " ...واصـــل المال الذي إستلمه الدادة في الأصل من الخواجا [2] محمد الكبير سنة إحدى عشرة و مائة و ألف ، تسعون كيسا ، لما عجز عن البيع والشراء " [3] .

1 – شاه بندر التجار : شاه كلمة فارسية تعني ملك ، سلطان ، رئيس . و بندر فارسية أيضا إنتقلت إلى التركية و منها إلى عربية الشام و مصر ، وتعني ميناء التجارة ، وشاه بندر معناها في اللغة الفارسية المأمور المعين مـــن طـــرف دولة في أرض دولة أخرى للمدافعة عن حقوق تبعيتها و رؤية مصالحها التجارية ، وقد إستعملها الأتراك بهذا المعنى لدلالة على قناصلهم في الخارج ، والتجار جمع تاجر ، وقد إستعمل هذا المصطلح في الجاهلية و كانـــت تـــدل أول الأمر على معنى محدود و هو بائع الخمر و أغلب الظن أن التجار الآراميين الأولين الذين إتصل بهم العـــرب كـــانوا تجار خمر وما إن وصلت هذه الكلمة إلى العربية حتى إتسع مدلولها و شمل أي تاجر من التجار ، و قد عرف هـــذا اللقب في مصر منذ النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري على أقل تقدير ، فتشير الوثائق إلى الخواجا عبـــد اللطيف شاه بندر التجار ...و غيرهم من التجار ، و قد عرف في دمشق في العصر العثماني منصب مماثل لهذا أطلق على صاحبه " المتقدم بين التجار " ، مصطفى بركات ، " الألقاب و الوظائف العثمانية – دراسة في تطور الألقاب و الوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار و الوثائق و المخطوطات 1517 – 1924) " ، دار غريب ، القاهرة ، 2000 ، ص- ص : 247 -249 .

2 – الخواجا : كلمة فارسية بواو لا تنطق فهي على ألسنة عجم إيران " خاجة " ، و معناها السيد ورب البيت و التاجر الغني و الحاكم ، و المعلم ، و الكاتب ، و الشيخ ، ومن معانيها أيضا العالم ذو الأملاك ، الـــرئيس ، و قـــد إنتقلت كلمة خواجة إلى العربية في صيغتها خُواجا (بضم الخاء في الحالتين) و في الصيغة الحديثة خواجة بفتح الخاء في اللهجات الشرقية بمعنى السيد و إنتقلت إلى التركية العثمانية " خواجة " في صيغة " خوجة ".بمعنى المســـجل أو الكاتب أو الناسخ أو المتعلم أو المعلم أو الخاص ، و إستعملت في العصر المملوكي كلقب من ألقاب أكابر التجـــار الفرس ، و قد أطلق هذا اللقب على شاه بندر التجار ، كما أطلق في العصر العثماني على المحتســـب . مصـــطفى بركات ، المرجع السابق ، ص ، ص : 250 ، 251 .

3 – الجبرتي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 157 .

فإستطاع محمد الدادة الشرايبي بفضل خبرته الكبيرة في ميدان التجـارة وعلاقاته التجارية القوية مع كبار التجار في جدة والقاهرة ، أن ينمي ثروة الشرايبي التي ورثها بصورة كبيرة حيث يذكر الجبرتي أن محمد الكبير الشرايبي لما قسم المال بين الدادة وبين إبنه عبد الله و أخيه بالثلث ، غضب عبد الله ، وقال : " هو أخ لنا ثالث " ، فقال أبو عبد الله : "والله لا يقسم المال إلا مناصفة ، له النصف ، و لك و لأخيك النصف ، و هذا الموجود كله لسعد الدادة ، و مكسبه ، فإني سلمته المال كان تسعين كيسا و هاهو الآن ست مائة كيس خلاف ما حدث من البلاد ، والحصص ، والرهن ، والأملاك " ، فكان كما قال [1].

و نتيجة لنشاط محمد الدادة الكبير و الضخم ، حقق نجاحات كثيرة ، فدخل في عمليات رهن الإلتزامات [2] ، و المضاربة على الإلتزامات من الديوان و بناء السفن و بيعها و تقديم القروض و الأموال بالفوائد ، و التعاقد على شراء الحاصلات الزراعية منذ بداية

1- الجبرتي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 157 .

- André Raymond , op.cit,t1, p :293 .

2- الإلتزام : هو نظام أساسه تعهد شخص ما – أو عدة أشخاص – بدفع الضريبة المقررة على مقاطعة ما – قرية – أو عدة مقاطعات – قرى – و أحيانا جزء من مقاطعة حيث وصل عدد الملتزمين في بعض المقاطعات إلى أكثر من خمسين ملتزما ، ويحصل بعد ذلك على تقسيط التزام بعد أن يرسو عليه أو عليهم المزاد من خلال أعلى سعر يقدمه – أو يقدمونه – ويدفع حلوانا وبالتالي يصبح مسؤولا عن جباية المال الميرى المقرر على حصة التزامه . وفي مقابل القيام بهذا العمل يحصل على الفائض – وهو الفرق بين ما يجمعه من الفلاحين وما يدفعه للروزنامة – كما يحصل على مساحتها من قرية إلى أخرى . جمال كمال محمود محمد ، " نظام الإلتزام في ريف الصعيد في العصر العثماني " ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب من قسم التاريخ ، إشراف الدكتور : محمد عفيفي عبد الخالق أستاذ التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 2001 م ، ص : 6 .

- أنظر : عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصري ، المرجع السابق ، ص، ص : 92 ، 93 .

- André Raymond , ibid , p :280 .

- أنظر أيضا : الملحقين رقم " 8 " و " 9 " .

مواسـم زراعتهـا ، و هذا خلافا عن شـراء لخاني الحمـزاوي الكبير و الصـغير [1] بـ : 1325000 بارة * في سنة " 1120 هـ / 1708 م " إضافة إلى وكالـة عبـاس أغـا بالجمالية و عدد كبير من القرى المرهونة في إلتزامه [2].

و يشير لنا المـؤرخ الجبرتي على أن محمد الدادة الشرايبي كان شـديد الـذكاء و يقول عنه : " و كان ذكيا فهيما داركا ، سعيد الحركات ، وعلى قدر سعة حالـه ، و كثرة إيراده و مصرفه ، لم يتخذ كاتبا ، ويكتب و يحسب لنفسه " [3].

كما يعد الخواجا الحاج محمد الدادة الشرايبي من البراعم الأولى لنشـوء الرأسماليـة التجارية المصرية ، و أصبح بمثابة بيت مصرفي مالي و مؤسس من مؤسسي الرأسماليـة في مصر في مطلع القرن الثامن عشر ، و لذا فإن كثيراً من الأمراء المماليـك قصـدوا بيتـه للإقتراض و يتنازلون له عن إلتزاماتهم أو يرهنوها له ، و يستأجرون منه في نفـس الوقت نظير إيجار سنوي يتفق عليه بين الطرفين ، و كان الإيجار يعد الفائدة السنوية التي تعود عليه من وراء العملية الإستثمارية في مجال غير مجال العمل التجاري ، و إن أخـذت شكل المضاربات التجارية [4].

---

1 – الحمزاوي الصغير : و هو عبارة عن وكالة بأول شارع الحمزاوي بالقاهرة ، و كانت تعـرف في ذلـك الوقت بوكالة القطاع " و يقال لها أيضا الحمزاوي الصغير " بها عدة حواصل مشحونة بالبضـائع و بوسـط شارع الحمزاوي حمام يعرف بحمام الشرايبي له بابان أحدهما بجوار خان الحمزاوي الكبير ، و الآخر من جهـة الفحامين بجوار وكالة الشرايبي . علي أمبارك ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص ، ص : 34 ، 35 .

* بارة parah : هي عملة تركية ، كانت تعرف بإسم " الميدى " و يساوي نصف درهم (أي 1 درهم = 2 ميدى (بارة)) ، و أصبح الميدى فيما بعد يسمى " بارة " ، و تساوي البارة جزءاً من أربعـين قـرش (القرش = 40 بارة) . محمد فهمي لهيطة ، " تاريخ مصر الإقتصادي في العصـور الحديثـة " ، القـاهرة ، 1944 ، ص : 42 .

2 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 94 .

- أنظر : عبد الرحيم عبد الرحمن ، المغاربة في مصر... ، المرجع السابق ، ص : 68 .

3 - الجبرتي ، المصدر السابق ، ص : 157 .

4 – عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص : 69 .

و لما أثقل المرض كاهله قام بتقسيم أمواله بين أولاده و هو قاسم و أحمد و محمد جوربجي و عبد الرحمن و الطيب و آمنة و فاطمة و بين أولاد الخواجا محمد الكبير وهم : عبد الله و إبن إبنه أحمد هو محمد الملقب بإبن المرحوم ، حيث بلغت هذه الأموال 37،000،000 مليون بارة ، و كان نصيب أولاده النصف و أولاد الخواجا محمد الكبير النصف ، حيث كان لعبد الله الثمن و لإبن محمد السدس ، و قد تم إستبقاء البضائع والعقارات و الشركات كما هي وظلت حصص الشركة [1].

و في سنة (1137 هـ / 1724 م) ، توفي الخواجا محمد الدادة الشرايبي [2] و توضح الجنازة التي أقيمت له ، ما كان يتمتع به آل الشرايبي من المكانة الإجتماعية و الإقتصادية و حتى السياسة في القاهرة ، فيقول الجبرتي " و حضر جنازته الأمراء و العلماء و أرباب السجاجيد و الوجاقات السبعة ، و التجار ، و أولاد البلد ، و كان مشهده عظيما حافلا ، بحيث أن أول مشهد داخل الجامع و نعشه عند العتبة الزرقاء " [3] .

و قبل وفاته كان الخواجا محمد الدادة قد أعد إبنه الأكبر قاسم ليخلفه من بعده في مهام العمل التجاري فكان يرسله إلى الحجاز و يدربه على عقد الصفقات و إستخلاص الديون و غير ذلك ، فمثلاً في سنة " 1129 هـ / 1716 م " ، أنابه في إستخلاص ديون والده من ورثة الأمير قاسم أغا تفكيجان ، و كان مقدارها 181000 بارة ، و عندما لم توف التركة بالدين طالب قاسم بيع عقار للمتوفي و تسديد ما عليه [4].

---

1 – الجبرتي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 157

2 - يورد لنا أندرية ريمون في كتابه أن وفاة محمد الدادة الشرايبي كانت سنة (1138 هـ / 1725 م) .

-André Raymond , op.cit ,t 1 p : 293 .

3- الجبرتي ، نفسه .

4 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 95 .

و يعد عهد الخواجا قاسم بن محمد الدادة الشرايبي من أزهى عهود هذه الأسرة الإقتصادي ، بل و من أزهى عهود الرأسمالية في القرن الثامن عشر ، فقد إستطــاع نفوذ هذا التاجر خلال الفترة التي تولى فيها إدارة شؤون الأسرة الإقتصادي " 1137 هـ / 1147 هـ " أن يبرز بصورة واضحة على سطح الحياة الإقتصادية المصرية ، و تشعبت عملياتــه المــالية و التجارية و مضاربته إلى درجة كبيرة [1] .

و استطاع قاسم بفضل نشاطه التجاري الكبير أن يصبح شهبندر لتجــار القــاهرة و لمدة عشرة سنوات حتى وفاته في " 1147 هـ / 1734 م " ، و قد تميزت مرحلة رئاســة قاسم للعائلة بالوصول إلى ذروة النشاط التجاري و الأهمية السياســية و الإجتماعيــة في المجتمع القاهري لكن هذه المرحلة كانت تحمل في طياتها بذور الضعف و التدهور ، فقــد شاهدت المرحلة تدهور تجارة البن و تراجع أرباحه ، و بالتالي فقد كان التراجع في تجارة البن واضحاً في السياسة التجارية لقاسم الشرايبي فلم يترك في تركته إلا 435 قنطاراً كانت تمثل حوالي 7 % من إجمالي التركة ، كما لاحظ أيضا زيادة نشاطه في تجــارة الأقمشــة الهندية والخزفيات الصينية إلى جانب الأقمشة المحلية ، و رغم ذلك فقد إنصب النشــاط الرئيسي لقاسم في الإلتزامات الزراعية سواء عن طريق الرهن و الإسقاط أو الإلتزام مــن الديون بالمضاربة عليها [2] .

1 - عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص : 69 .

2 – يذكر لنا أندرية ريمون أن مخلفات قاسم الشرايبي عند وفاته شملت المجــوهرات (34,775 بــارة) ، و أدوات المائـــدة (86,991 بـــارة) ، و بلغـــت إجمـــالي تركتـــه حـــوالي 277،475 بـــارة ، و ثروة قاسم الشرايبي الحقيقية كانت تفوق كما يذكر الباحثين الثروة المسجلة في الوثائق .

–André Raymond , op.cit , t2 p : 408 .

- أنظر : حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 96 .

كما تميز آل الشرايبي خلال رئاسة قاسم للعائلة بدعم النشاط التجاري للتجار المغاربة وخاصة الفاسيين ، وكان والده محمد الدادة قد إنتهج سياسة معتدلة إتجاه العناصر التجارية المختلفة في القاهرة فربطته علاقات حميمة ، كما تميزت سياسته تجاه الفاسيين منذ هجرتهم الواسعة إلى القاهرة في سنة " 1124 هـ / 1712 م " بالإعتدال ، فحرص على مجاملاتهم و تقديم الدعم لهم و لكن بقدر محدود لا يمس مصالح العناصر الأخرى ، إلا أن قاسم تمادى في دعم التجار الفاسيين بصورة واسعة مما أدى إلى تزايد حجم الأعمال التجارية للتجار الفاسيين بصورة كبيرة ، و هو ما أدى إلى حالة من النفور في الأوساط التجارية الشامية و التركية والمصرية من وجود قاسم الشرايبي في منصب شهبندر التجار [1] .

و بدأت أمور الأسرة الشرايبية في التقهقر ودخلت في صراعات داخلية و إختلافات متعددة ، و هو ما يصفه الجبرتي بقوله " ...فلما مات كبارهم وقع بينهم الإختلاف و إقتسموا الإيراد و اختص كل منهم بنصيبه يفعل به ما يشتهي ، وتفرق الجمع و قلت البركة و انعزل المحبون ، وصار كل حزب بما لديهم فرحون " [2].

كما تبين لنا الوثيقة المستخرجة من أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، محكمة القسمة العسكرية ، النزاع الذي شب بين أفراد الأسرة الشرايبية و انحلال الشركة التي كانت قائمة بينهم بعد وفاة قاسم مما أدى إلى ضعف نفوذ هذه الأسرة الإقتصادي ، و تدهور أحوالها [3].

---

1 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 98 .
2 – الجبرتي ، المصدر السابق ، ص : 341 .
3 – أنظر الملحق رقم " 10 " .

فنجد أن بقية أفراد عائلة الشرايبي تخلوا عن الأعمال التجارية وتوجهوا إلى أعمال أخرى فأحمد الشرايبي كان راغب في الحياة العلمية والدينية أكثر من العمل التجاري ، أما أخوه عبد الرحمن فقد إرتقى إلى منصب جوربجي مستحفظان [1] ، و أصبح تفكيره و تكوينه عسكرياً بالدرجة الأولى ، أما إبنه حسن أبو علي فقد كان شابا صغيرا في مقتبل العمر ، ولذلك فقد كانت وفاة قاسم الشرايبي [2] في سنـــة " 1147 هـ / 1734 م " إيذانا بنهاية عصر القوة و سيطرة آل الشرايبي و بداية مرحلة التراجع والتدهور ، و تولي عبد الرحمن جوربجي مستحفظان رئاسة العائلة فتوالت إخفاقاته التجارية مما دفع الجميع بالمطالبة بحقوقهم ، حتى أن عبد الرحمن توفي مفلسا بل و تم بيع حصصه في العقارات من أجل تسديد ديونه [3] .

1- جورباجي مستحفظان : هو لقب عسكري ، كان يطلق على قائد أورطة الإنكشارية و عرف هذا اللقب في الأوجاقات السبعة و منهم أوجاق مستحفظان ، وكانت مهمة الجوربجي الإقامة في القاهرة ، و الإشـــراف على الجهاز الإداري في بها ، وفي حالة وجودهم في الأقاليم فلم يكن بمقدور حكام الولايات أن يحكموا بشيء فيها إلا بإطلاع الجوربجية الذين يترلون في الولايات ، حيث كانوا يتولون الإشراف على الأمن فيها ، و كانت مهمة الجوربجي في الكتيبة بالإضافة إلى ما سبق الإشراف على كل أمور الكتبة و له حـــق تأديـــب الجنـــد في الجرائم الصغيرة ، و قد ألغي هذا اللقب في تركيا في عهد محمود الثـــاني (1808 هـــــ / 1839 م) ، و إستعمل بدلا منه لقب " أورتاباشي " أي رئيس الأورطة . مصطفى بركات ، المرجع الســـابق ، ص ، ص : 191 ، 192 .

2 - يذكر الجبرتي السبب الذي كان وراء وفاة الخواجا الحاج قاسم إبن الخواجا محمد الدادة الشرايبي ، بأنه نزلت بأنثييه نازلة ، فأشاروا عليه بفصدها (بترها أو نزعها) ، فأحضروا له حجاما ففصـــده فيهـــا بمترلـــه الذي خلف جامع الغورية ثم ركب إلى مترله بالأزبكية ، فبات به تلك الليلة و حضر له المزين في ثاني يوم ليغير له الفتيلة فوجد الفصد لم يصادف المحل فضربه بالريشة ثانيا ، فأصاب فرج الأنثيين و نزل منه دم كثير فقال له قتلتني ، إنج بنفسك ، و توفي في تلك الليلة ، وهي ليلة السبت الثاني عشر ربيع الآخر سنة (1147 هـــــ / 1734 م) ، فقبضوا على ذلك المزين و أحضروا إلى أخيه سيدي أحمد فأمرهم بإطلاقه ، فأطلقوه و جهزوا المتوفي و خرجوا بجنازته من بيته بالأزبكية في مشهد عظيم حضره العلماء و أرباب السجاجيد و الأغوات و غيرهم من فئات المجتمع . الجبرتي ، المصدر السابق ، ص : 298 .

3 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 98 .

و قد يتساءل البعض عن مصير عائلة الشرايبي ؟ هل إنقرضوا بوفاة كبـــارهم ؟ ، و هو ما أجاب عنه الكاتب حسام عبد المعطي بأن أسرة الشرايبي تحولوا إلى الأســـتقراطية العسكرية حيث عملوا في الأوجاقات و الإلتزامات إلى جانب إدارتهم لأملاكهم العقارية الكبيرة كما عمل عدد منهم في وظائف الأوقاف أو كقبانيـــة بـــالوكالات ، فظـــل آل الشرايبي موجودين و بقوة في القاهرة خلال القرن التاسع عشر [1] .

2 - عائلة البناني : هي أسرة مغربية فاسية ، من أفضل الأمثلة للعائلات التجارية و الدينية [2]، ومن أبرز علماء هذه العائلة المشهورين الشيخ محمد بن عبد الواحد بن عبد الخالق البناني [3] ، و يرجع المؤرخين إستقرار هذه الأسرة في مصر إلى بداية القرن الثامن عشر فنجد في سنة " 1124 هـ / 1712 " م ، إستقرار كل من الحاج العربي بن محمد البناني و إبن عمه عبد القادر بن عبد القادر البناني ، و قد تميزت عائلة البناني منذ و صولها إلى مصر بإعتمادها على قدرات أفرادها أكثر من إعتمادها على الفاسيين الموجوديين في القاهرة فسكنوا منطقة الأزهر و لم يسكنوا في الغورية المعقل الرئيسي للفاسيين ، كما قـــاموا بشراء مجموعة كبيرة من الحوانيت في " سوق الجملون " [4]، و قام الحاج العربي بن محمد البناني بإنشاء شركة تجارية مع الخواجا رجب بن حسن الشهير بالعتقي أهل تجار

---

1 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 99 .

2- André Raymond , op.cit, t2 , p: 424 .

3- الشيخ محمد بن عبد الواحد بن عبد الخالق البناني : من عائلة تجارية طائلة الثراء بمصر ، حفظ القرآن و طلب العلم ، و تمتع بذاكرة جيدة وفهم حاد ، و لازم عدة شيوخ ، منهم الشيخ محمد الجناحي ، المعروف بالشافعي ملازمة تامة ، وتلقى عنه غالب تحصيله في الفقه و المعقول و المنقول و المنطق ، و الإستعارات و المعاني و البيان ، و الفرائض و الحساب ، وحضر دروس العديد من العلماء منهم : الشيخ الصعيدي و الدردير ، و مات مقتولا سنة " 1186هـــ /1773م " ، لم يتجاوز الثلاثين . الجبرتي ، المصدر السابق ، ص : 588 .

4- سوق الجملون : يمتد من رأس سويقة إلى باب الجوانية و باب النصر - أو كما يسمى بشـــارع الجماليـــة - ، وبه المدرسة الصيرمية نسبة إلى الملك محمد بن العادل ، وكان يعرف هذا السوق بالأمراء القرشيين بني النوري ، ثم عرف بالجملون الصغير ، و بجملون إبن صيرم . علي امبارك ، المصدر السابق ، ج2 ، ص : 70 .

سوق الجملون في سنة " 1129 هـــ / 1716 م" برأسمـــال قدره 769.000 بارة للتجارة في الأقمشة [1].

و تمتع آل البناني بعلاقات قوية مع مدن الذهب ، فنجد أن الحاج عربي بن أحمد بن الطيب البناني يتردد بصفة شبه منتظمة بين القاهرة و تمبكتو ، حيث كون شركة مع عمه الحاج محمد بن الطيب البناني لجلب تراب الذهب و ترويج و بيع المنســوجات المصــرية و الهندية في تمبكتو ، و عندما عاجلت الوفاة العربي في تمبكتو سنة " 1175هـ /1761 م" و كانت الأموال المخلفة عنه و الخاصة بالشركة بينه و بين عمه تقدر بــ1.109.790 بارة و كان لكل منهما النصف ، و نجد أن آل البناني برزوا في القرن الثامن عشر بصورة واضحة بحيث قاموا بدور مهم في التجارة الدولية عبر البحر الأحمر و أسهموا بــدور فاعــل في تنشيط حركة التجارة في المنسوجات الهندية و البن اليمني و إمتداد نشــاطهم في منطقــة الحجاز[2].

و يوضح لنا أندرية ما كان يتمتع به التاجر عبد الخالق بن حسين البناني " الــذي كان يعد الأغنى في وقته " حيث كان يتاجر في القهوة و الأقمشــة ، و إمتــد نشــاطه التجاري إلى منطقة الحجاز و كان له وكلاء بها ، و توفي سنة " 1189 هـــ /1775 م " و قدرت تركته بــ1.048.680 بارة حيث كانت تتكون من الأقمشة (الشاش) و البن [3].

كما تقلد آل بناني مناصب تجارية مهمة فعلى سبيل المثال نجد الخواجــا عبد رب

1- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 109 .

2- نفسه .

3-André Raymond," deux familles de commerçants fasit au Caire a la fin du XVIII siècle " , revue de l'occident, musulman ,et la méditerranée , Aix-enprovencex ,1937, p : 272 .

النبي بن الطيب البناني قد تـولى منصب شيخ التجار في الفتـرة مابين " 1204 هـ / 1789 م " و" 1207 هـ / 1792 م " و هو تاريخ وفاته حيث أصبح الخواجا عبد رب النبي بن الطيب البناني خلال هذه الفترة من أهم تجار القاهرة و كانت له شبكة تجارية كبيرة و له وكلاء و شركاء في كل من تونس و سفاقص و إسطنبول و بمصـر ، و كـان لـه وكلاء في طنطا ، و دمنهور ، وشبين الكوم ، والمنصورة ، و الإسكندرية ، كما كون شركات عديدة مع ملتزمين الجمارك من النصارى الشوام ، و كان يمتلك قصرين كبيرين في حي الأزبكية و إلى جانب ذالك فقد دخل الخواجا عبد رب النبي ميدان الإلتزام فكان ملتزم لبعض القرى بالوجه القبلي [1] ، و قد قدر أندريه تركته سنة " 1208 هـ / 1793 م " بـ 1438396 بارة [2].

3 - عائلة العشوبي :

لقد ساعد المغاربة المقيمين بمصر التجار القادمين من المغرب علـى الإسـتقرار و ممارستهم النشاط الاقتصادي بمصر, و نجد من بين تلك العـائلات التجاريـة "عائلـة العشوبي" و هي أسرة فاسية هاجرت إلى مصر خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر و نتيجة لنشاط هذه العائلة التجاري إستطاعت إحراز مكانة هامة خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر و قد ظل آل العشوبي محتفظين بعلاقاتهم مع مدن الذهب ممـا دعـم دورهم التجاري في مصر[3].

و أول الأفراد المستقرين من هذه العائلة : الخواجا محمد بن جمعة العشوبي بصحبة أخيه أحمد، و بفضل الفاسيين الموجودين في القاهرة إستطاع شراء محل في سوق الغورية و إمتد نشاطهم التجاري إلى العديد من البلدان حيث تركز نشاطهم التجاري في تجـارة

---

1 - حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 110 .

2- André Raymond, deux…, op .cit , p : 271 .

3- حسام عبد المعطي ، نفسه ، ص : 102 .

تراب الذهب والبن والأقمشة القطنية الهندية وكونوا شركة تجارية واسعة تمتد بين مخا وجدة في البحر الأحمر والقاهرة و إسطنبول و تمبكتو وهو ما أسهم في الثراء الواسع الذي استطاع تحقيقه هو وأخوه أحمد ، فقدرت التركة التي خلفها بحوالي المليون ونصف المليون بارة "15000,00 " كان منها 5764 مثقالاً من تراب الذهب إضافة إلى 58 قنطار بن قيمتها 103,605 بارة ، إضافة إلى كميات كبيرة من الأقمشة الهندية و المرجان [1] .

و بوفاة محمد بن جمعة العشوبي سنة "1153 هـ / 1740 م " تولى أخوه أحمد جميع الشركات و أموال العائلة ، و لكن هو الآخر توفي في غضون عامين من وفاة أخيه سنة " 1155 هـ / 1742 م " و تولى بعده " محمد بن محمد بن جمعة العشوبي " إدارة أموال العائلة و إستطاع أن يصبح خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر من أبرز تجار سوق الغورية و تقلد في سنة " 1208 هـ - 1216 هـ /1793 م - 1801 م " مشيخة هذا السوق ، و قد دعم نشاطه التجاري مصاهرته لآل السقاط حيث تزوجت أخته عائشة من الخواجا محمد بن محمد السقاط أكبر العائلات التجارية المغربية [2] .

4 - عائلة السقاط:

هي من أشهر العائلات المغربية الفاسية التي إستقرت بمصر منذ القرن السادس عشر الميلادي ، و قد برز العديد من أفراد هذه العائلة في ميدان العلم [3] ، و كذا التجارة فتركز

1 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 103 .

2 - نفسه ، ص : 104 .

3 - من علماء هذه العائلة الشيخ محمد السقاط الخلوتي المغربي الأصل ، خليفة الشيخ محمود الكردي ، جاور بالأزهر و حضر على الأشياخ في فقه مذهبه وفي المعقول ، وأخذ الطريق على الشيخ محمود الكردي و لازمه ملازمة تامة و تولى بعد وفاة شيخه منصبه ، وتوفي محمد السقاط سنة" 15 ربيع الأول 1209 هـ / 10 أكتوبر 1794 م " و أيضا من علماء هذه الأسرة سيدي علي بن العربي السقاط ، توفي سنة " جمادى الأولى 1183 هـ/ 1 أكتوبر 1769 م " . الجبرتي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص : 395 .

- أنظر : عبد الرحيم عبد الرحمن ، المغاربة في مصر... ، المرجع السابق ، ص، ص : 71 ، 72 .

نشاطها التجاري أساساً في تجارة البن و الأقمشة كما إشتغلوا بتجارة المرجـــان الـــتي كانت من التجارات الرائجة في مصر وبلدان المغرب و أسس الحاج محمد السقاط الفاسي شركة خاصة بهذه التجارة مع شخص يهودي هو "بركات ولد الذمي شحيرة" و كانت هذه الشركة تقوم بإستيراد المرجان للمتاجرة فيه داخلياً وتصدير جزء إلى بلدان المغرب ، و كان المورد الرئيسي لهذه الشركة اليهودي نيقولا الحمصي الشامي و نتيجـــة لنشـــاط التجاري الواسع وصلت هذه الأسرة إلى درجة كبيرة من الثراء [1].

5 - عائلة جسوس :

من أشهر العائلات الفاسية ، و هي من أصول يهودية و إعتنقوا الإســـلام و لعبـــوا دوراً بارزاً في الحياة الإقتصادية و الثقافية بمصر ، و يرجع إستقرارهم بمصـــر إلى ســـنة " 1124 هـــ / 1712 م " بإستقرار الخواجا أحمد بن عبد الخالق بن أحمد جسوس مع عائلتـــه و قد كانت له علاقة وطيدة بينه و بين آل الشرايبي الذين سبق ذكرهم ، و حـــرص آل جسوس منذ وصولهم إلى مصر على مد نشاطهم التجاري ليشمل جدة ، فكان الخواجـــا أحمد يسافر سنوياً إلى الحجاز في صحبة قافلة الحج للتعاقد على شراء الـــبن و الأقمشـــة الهندية إلى أن وافته المنية سنة " 1148هـــ / 1735م " بجدة [2] .

و نتيجة لنشاط هذه العائلة التجاري الواسع في حوض البحر الأحمـــر، إســـتطاعت تكوين عدة شركات منها : شركة في تجارة البن و الأقمشة كان رأس مالهـــا 265,326 بارة و قد أسسها الخواجا أحمد مع عائلة الغرياني الطرابلسية " الخواجا محمد بن عثمـــان

1-حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 72 .

2 - نفسه ، ص ، ص : 99 ، 100 .

الغرياني " ، بالإضافة إلى شركة أخرى مع عبد الله بن عبد الرحيم الغرياني ، كانت حصته فيها 250،762 بارة ، و عقد الخواجا أحمد بن عبد الخالق صفقة مع أحد كبار تجار القاهرة قدرها 119 قنطارا من البن بـ 255،309 بارة ، و قدرت تركة الخواجا أحمد بـ 2،376،298 بارة [1]، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من العقارات موزعة في أهم أحياء القاهرة .

و إستطاع إبن أخيه قاسم أن يصبح من أهم تجار القاهرة خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، و كان يتاجر في الأقمشة الهندية و المحلية ، و كون عدد كبير من الشركات مع كبار العائلات المغربية في جدة ، فكان له شركة مع الخواجا إبراهيم الجيلالي أكبر تجار جدة و شركة أخرى مع الخواجا أحمد الجزايرلي ، و كان قاسم يعيد تصدير البن و الأقمشة إلى إسطنبول و تونس ، و بسب الثروة التي كونتها هذه العائلة ، كانت من أهم و أغنى عائلات القاهرة عند مطلع القرن التاسع عشر ، بالإضافة إلى قصرهم الفخم في حي الجودرية الذي يعد من أفخم المنازل في القاهرة [2].

6 – عائلة الجمالي :

هي من الأسر الفاسية المغربية إشتهرت بنشاطها التجاري الواسع بمصر ، خلال القرنين السابع عشر و الثامن عشر ، و إرتكز اهتمامها التجاري أساساً على تجارة البن و الأقمشة كما برز عدد من أفراد هذه الأسرة في المجال العلمي و من أهم علمائها الشيخ نور الدين علي بن الشيخ أبو القاسم الجمالي الذي تقلد منصب مشيخة رواق المغاربة و الناظر على أوقافه [3] .

1- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 101 .

2 – نفسه ، ص: 102

3 - عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص : 71 .

7 - عائلة ابن مشيش :

يرجع أصل هذه الأسرة إلى سيدي عبد السلام مشيش الحسيني أحد أهم أقطاب الصوفية في مراكش و الذي ينتمي نسبة إلى مولاي إدريس ، و كان رأس هذه العائلة ، هو السيد الشريف عبد السلام بن أحمد بن مشيش الذي هاجر إلى مصر في حوالي سنة " 1170 هـ / 1756 م " و منذ وصوله إلى مصر سانده الفاسيون بسبب كونه من الأشراف و إنتسابه إلى مولاي عبد السلام بن مشيش ، فحظي بمكانة طيبة بين التجار الفاسيين و ساعدوه على شراء أحد المحلات في الوكالة الجديدة بالغورية [1] .

و يذكر لنا أندرية ريمون أن عبد السلام كان من تجار الأقمشة بسوق الشرب ، وكون شركة مع الحاج محمد الشرايبي للأقمشة الهندية [2] و بفضل نشاطه التجاري الواسع إستطاع عبد السلام إحتلال مكانة تجارية مهمة داخل المجتمع المصري و كون ثروات ضخمة إلى أن وافته المنية في سنة " 1200 هـ / 1785 م " [3] ، و تولى إبنه أحمد زمام الأمور و إشتهر ذكره و عرف من بين التجار الكبار بمصر ، و قد كانت له علاقات تجارية قوية مع الحجاز و يذكر لنا الجبرتي بنائه لدار واسعة أضاف إليها دكة الحسبة ، التي بجوار حي الفحامين و أيضاً قيامه بإنشائه لدار عظيمة بخط الساكت بالأزبكية [4].

1– حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 106 .

2- André Raymond , " artisants…" , op.cit , t1, p : 303 .

3 - حسام عبد المعطي ، نفسه ، ص : 106 .

4 - الجبرتي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص ، ص : 333 ، 334 .

كما يذكر لنا الجبرتي العرايشي و هو أخ أحمد بن عبد السلام من أبيه [1] فإستحوذ أحمد على ممتلكات أخيه و تزوج بزوجته و أخذ جواره و عبيده و رجع إلى مصر ، و إتسع حاله زيادة على ما كان عليه ، و عظم صيته و صار عظيم التجار وشاه بندر [2] ، و قد ظل أحمد شاه بندر للتجـــــــار القاهرة أربعــــــــة أعوام من " 1202 هــ إلى 1205 هــ / 1787 م إلـــــــى 1790 م " [3] ، حيث عاجلته الوفاة بسبب وباء الطاعون الذي أصاب مصر فتوفي في " شعبان 1205 هــ /5 أفريل - 3 ماي 1791 م " و صلى عليه بالمسجد الحسيني في مشهد حافل بعد العشاء ، و دفن عند أبيه بزاوية العربي بالقرب من الفحامين [4] .

و تقدر الوثائق تركة الخواجا أحمد بن عبد السلام بـــ 13, 141, 350 بارة ، كمـــا توضح تركته تشعب علاقاته التجارية لتشمل الهند و جدة و مخا ، كما توضح حجم البن الضخم في تركته حيث بلغت قيمته بـــ 410 , 758 , 2 بارة و بنسبة 20 % من إجمـــالي التركة أما الأقمشة المستوردة من الهند فقد قدرتها الوثائق بـــ 3, 747, 870 بارة و بنسبة 28 % من إجمالي التركة ، فكان أحمد من أهم تجار القاهرة [5] .

1- يذكر لنا حسام عبد المعطي أن العرايشي هو أخ أحمد بن عبد السلام من أمه خلافا للجبرتي الذي ذكـــر أنه أخوه من أبيه ، و إسمه الكامل : محمد بن محمد بن علي العرايشي الذي كان من أكبر تجار جـــدة ، و بوفاة هذا الأخير أوصى أن يكون أخوه الخواجا أحمد بن عبد السلام و صيا على تركته و علـــى ولـــده الوحيد الذي ما لبث أن توفي في أعقاب وفاة والده . حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 107 .

2 - الجبرتي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص : 334 .

3 - حسام عبد المعطي ، نفسه ، ص : 107 .

4 - الجبرتي ، نفسه ، ج2 ، ص : 334 .

– André Raymond , " artisants…" , op.cit, t2, p: 678.

5 - حسام عبد المعطي ، نفسه ، ص : 108 .

و أشار الجبرتي في حديثه عن الخواجا أحمد الصداقة الحميمة التي كانت بينه وبين السيد أحمد المحروقي ، حيث يقول الجبرتي " ...التجأ السيد أحمد المحروقي إلى محمد أغا البارودي كتخذا إسماعيل بيك ، فسعى إليه و أقره مكانه و أقامه عوضه في كل شيء و تزوج بزوجاته و سكن داره ، و إستولى على حوا صله و بضائعه و أمواله ، و نمى أمره من حينئذ وأخذ وأعطى و وهب وصنع الأمراء و أصحاب الحل والعقد حتى وصل إلى ما وصل إليه " [1] .

كما يضيف لنا الأستاذ حسام عبد المعطي أن أحمد المحروقي قدم مبلغ 456,570 بارة هدية للأمراء الحكام في القاهرة من أجل كسب رضاهم ، كم وضع يده على التركة المخصصة للورثة الغائبين بفاس والمقدرة بـ 1,790,810 بارة ، كما ورث المحروقي العلاقات و الشبكات التجارية لأحمد عبد السلام التي أهلته فيما بعد أن يصبح شاه بندراً لتجار القاهرة .[2]

8 - عائلة الأبار :

هي من الأصول المغربية نسبة إلى زاوية الآبار [3] ، التي عرفت بنشاطها التجاري الواسع بالقاهرة ، و نجد من أبرز أفراد هذه الأسرة الخواجة أحمد حدق المغربي من كبار أعيان تجار البن بمصر في القرن الثامن عشر ، نظراً لإنتشار عادة شرب القهوة في كل الأوساط الإجتماعية المصرية في تلك الفترة كما عرف بنشاطه التجاري الكبير ومضاربته

---

1 - الجبرتي ، المصدر السابق ، ص : 334 .

2– حسام عبد المعطي ، نفسه .

3– علي أمبارك ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص : 45 .

في تجارة البن كما أنه دخل ميدان إلتزام الأراضي الزراعية [1] ، حيث توضح لنا الوثيقـــة " **وثيقة حول تاجر مغربي يصبح ملتزما بمصر** " إستثمار التاجر أحمد حدق رأس مالـــه في المضاربة بشراء إلتزامات الأراضي الزراعية بمصر ، حيث أصبح ملتزما بثلث حصة إلتزام ، ثمانية قراريط بقرية " أبو صير دفنو " بالفيوم ، بعد أن تنازل له عن هذه الحصة الأمـــير عثمان بن عبد الله عن نفسه ونيابة عن موكله يوسف عبد الله نظير مقدار مـــن الـــبن ، قدرت قيمته بمبلغ (112.5) ديناراً ذهبياً فندقلياً (6 مكرر) مشترطا في حجـــة التنـــازل على الأمير عثمان و هو يشترط : أنه إذا لم يأت بالمبلغ المذكور في مدى ثمانية وســـتين يوما من تاريخ الحجة فإن الحصة المذكورة تصبح إلتزاماً خالصاً للحاج أحمد حـــدق ، و ليس للأمير عثمان الحق في المطالبة بعودها إليه ، أما إذا أتى بالمبلغ المذكور في المدة المحددة فإنه يصبح من حقه إسترجاع حصته ، أي أن التنازل عن حصته الإلتزام كان مشروطا [2] .

9 - عائلة قباج :

من العائلات التجارية الفاسية بالقاهـــــــرة ، لعبت دوراً تجارياً بارزاً بـــالمجتمع المصري و يوضح أندرية ريمون مسار ثلاث عائلات في جدول الأنساب المتعلقة بعائلة قباج [3]، حيث إشتهرت كما قلنا عائلة قباج بنشاطها التجاري الواسع و إرتكز عملـــها بالدرجة الأولى في تجارة الأقمشة بسوق الغورية و الذي كان من أهم أســـواق القمـــاش بالقاهرة في القرن الثامن عشر ، أين إشتغل العديد من كبار تجار المغاربة الفاسيين [4].

---

1 – عبد الرحيم عبد الرحمن ، المغاربة في مصر ...، المرجع السابق ، ص ، ص : 70 ، 71 .

2 – عبد الرحيم عبد الرحمن ، " وثيقة حول تاجر مغربي يصبح ملتزما بمصر " ، المجلة التاريخية المغربيـــة ، العدد 6 ، 1976 ، تونس ، ص – ص : 125 - 128 .

3 – أنظر الملحق رقم " 11 " .

4 – André Raymond , " deux familles …", op.cit , p : 270 .

ومن أشهر تجار هذه العائلة محمد حمودة قباج ، حيث قدرت تركته بـــ 196477 بارة و يدرج حمودة من ضمن فئة التجار المتوسطين ، و تولى إبنه مصطفى منصب نقيب سوق الغورية ، كما تمكن عبد الرحمن قباج من تولي مشيخة هذا السوق مـــابين (1200 هـــ - 1785 م / 1208 هـــ - 1793 م) ، و أصبح شيخ طائفة التجار بســـوق الغوريـــة ، كما كان لعائلة قباج مصاهرات مع عائلة البناني التي سبق ذكرها و ذلك بـــزواج أمينـــة بنت حسن القباج بعبد رب النبي البناني من أهم تجار القاهرة في القرن الثامن عشـــر ، و هذا مادعم نشاط الأسرتين التجاري بمصر[1].

10 - عائلة جلون :

أسرة فاسية الأصل ، إستقرت بمصر حوالي سنة (1124 هـــ / 1712 م) و تركز نشاطها التجاري أساساً في تجارة الأقمشة المستوردة من الهند ، وهذا ما يرجع سبب تموقع عدد كبير منهم في سوق الغورية ، و إستطاع عدد منهم الوصول إلى مشيخة هذا السوق مثل الخواجا محمد بن المهدي جلون ، كما وصل عدد آخر منهم إلى منصب نقيب السوق مثل الخواجا عبد الرحمان بن محمد جلون ، الذي شغل المنصب من سنة (1199 إلى 1207 هـــ / 1784 إلى 1792 م) ، و يذكر لنا الأستاذ عبد المعطي أن من بين العشرة تركات التي عثر عليها لآل جلون ، كان منهم أربعة عطارين كانوا يبيعون دون تفريق البضائع التي يتلقونها من كبار تجار أبناء عمومتهم و بني جنسهم من الفاسيين بالإئتمان ، فكانوا يبيعون البن و سكاكين الحلاقة ، و المرايا ، و الصابون ، و الكبريت ، و الورق ، و الزعفران و البخور ، و كل أنواع العطور .....إلخ ، و هكذا لم يكن كل آل جلون من كبار التجار بل إنتموا إلى مختلف فئات التجار [2] وكذلك نجد من بين العائلات المغربية

1- André Raymond , op.cit , p : 271.

2- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص- ص : 104- 106 .

التجارية الأخرى التي برزت في الميدان التجاري أسرة حماد ، التي قامت بدور كـــبير في عمليات إسقاط الإلتزامات و المضاربة [1]، و لمعت أسماء مغاربية كثيرة في هذا الميدان من دول المغرب العربي من جزائريين ، و طرابلسيين ، و تونسيين .

ب) - العائلات التونسية :

لعب التجار التونسيين دوراً هاماً في النشاط التجاري ضمن الجالية المغاربية بمصـــر و ربما يعود ذلك إلى الدور التجاري الكبير لجزيرة جربة و خاصة في مجال تصدير الزيت و الشمع [2] ، فمن العائلات التجارية التونسية بمصر في القرن الثامن عشر :

1 - عائلة مغار :

أسرة تونسية ، هاجرت من جزيرة جربة في النصف الثاني من القرن السادس عشر و إشتهر عدد كبير من أفرادها بالعمل التجاري في القرن الثامن عشر ، و نجد من أبرزهم الخواجا صالح بن عبد الرحمان بن سليمان بن سعد بن قاسم أمغار ، الذي قام بدور مهم في تجارة القاهرة و خاصة تجارة البن [3] .

و إمتلك الخواجا صالح عدداً من الوكلاء في مخا و جدة ، و قد قدرت تركته عند وفاته سنة (1125 هــ /1713 م) ، في حوا صله بوكالتي الباشا و القفاصين و هما من أكبر وكالات القاهرة ، بـــ 194 قنطاراً من البن قيمتها 295672 بارة ، كما قام وكلائه في جدة بعد وفاته بإرسال 162 قنطاراً من البن قيمتها 236355 بارة ، و هو ما يبرز الدور الكبير الذي كان يقوم به صالح في تجارة البن ، حيث كان يعيد تصدير كميات كبيرة منه إلى إسطنبول و أزمير [4] .

1- عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص : 72 .

2- عائشة غطاس ، " الحرفيون بمدينة الجزائر " 1700- 1830 " ، مقاربة إجتماعية و إقتصادية ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث ، إشراف الدكتور مولاي بلحميسي ، 2000 – 2001 ، ص : 30 .

3- حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 65 ، 66 .

4- نفسه .

و على الرغم من أهمية البن في تجارة هذه العائلة ، إلا أنه لم يكن المصدر الوحيد للرزق ، فقد كان الإلتزام أيضاً مصدر رزق هذه العائلة ، و من خلال تركة الخواجا صالح يتضح أن هذا الرجل كان يمتلك حصصاً كبيرة في سبع قرى ثلاثة منها بالوجه البحري و الأخرى بالوجه القبلي ، حيث كانت إيردات هذه الإلتزامات مصدراً مهماً من إيرادات آل أمغار خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر ، فمثلاً : قام الأمير محمد جوربجي عزبان – أي تابع لوجاق عزبان أحد الفرق العسكرية العثمانية بمصر - في سنة " 1117 هـ / 1705 م " بإسقاط [1] حق إنتفاعه في ربع أراضي قرية كوم الدربي [2] ، و نصف أراضي قرية منية طريف بالدهقلية ، ثم أعاد الخواجا صالح تأجيرها في نفس الوقت بـ 1300 عن كل سنة خراجية ، إضافة إلى ثلاثة قناطير من السمن و بفائدة قدرها حوالي 20% بعد إضافة قيمة السمن [3] .

و إستطاعت هذه الأسرة تكوين ثروة مالية ضخمة نتيجة إستثمار جزءاً منها في شراء العقارات و إلتزامات الأراضي الزراعية و وقف الكثير من العقارات خيرياً ، حيث نجد الخواجا صالح يملك ربعا كاملاً وحماماً وستة بيوت ضخمة إضافة إلى القصر الذي يعيش به ، و قد قدرت تركة الخواجا صالح بحوالي مليوني بارة خص أخويه منها حوالي مليـــون

---

1 – الإسقاط : أي التنازل عن حصة الإلتزام أو جزء منها لشخص أخر بالبيع أو الرهن ، لمـــدة معينـــة ، أو نهائيا ، و كانت هذه العملية تسمى "إسقاطا "و تتم على يد القاضي ، عبد الرحيم عبـــد الـــرحمن ، الريـــف المصري ...، المرجع السابق ، ص : 256 .

2 – قرية كوم الدربي : هي من القرى القديمة التابعة لمدينة المنصورة (التي أنشأها الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب من ملوك الدولة الأيوبية في سنة " 616 هـ / 1219 م " ، وقد جعلـــها الكامـــل منزلة لعسكره و سماها المنصورة تفاؤلا لإنتصاره على الصليبين) ، و أصلها كوم الـــدربي . محمـــد رمـــزي ، المرجع السابق ، ص : 224 .

3 – عبد الرحمن عبد الرحيم ، المغاربة ......، المرجع السابق ، ص : 71 .

بارة، و هو ما يوضح لنا الثراء الواسع لهذه الأسرة ، التي ظلت نشطة طوال القرن الثامن عشر [1] .

2- عائلة جميع :

هي من الأسر التونسية السفاقصية ، لعبت دوراً بارزاً في تجارة البحر الأبيض المتوسط و الأحمر ، و أول من إستقر من آل جميع بمصر عمر بن سلامة بن جميع ، حيث عمل قبطان على سفينة بين جربة و الإسكندرية ، و جذبته الحركة التجارية النشطة للإستقرار بمصر ، فإستقر بادئ الأمر بمدينة الإسكندرية ثم إنتقل إلى طولون ، حيث عمل في تجارة الطرابيش و الطواقي و الأقمشة ، و قد إمتلك عمر نصف مركب شركة مع إبن أخيه يوسف بن أحمد جميع بالنصف ، و قد ظل يوسف يعمل ريسا للمركب و يتردد بين الإسكندرية و سفاقس ، و يبعث لعمه السلع المحملة بالطرابيش و الزيت [2] .

كما إستقر أحمد إبن يوسف في بداية الأمر بالإسكندرية ، ثم ما لبث أن إنتقل إلى رشيد التي تحولت إلى بؤرة رئيسية للتجارة الدولية ، ثم أخذ يتردد بين رشيد و بولاق ، و إستأجر عدداً من المحلات بوكالة سنان باشا في بولاق ، كما قام بشراء مترل كبير في طولون أخذ من خلاله يتردد على أسواق القاهرة ، و إمتدت شبكته التجارية لتشمل حوض البحر المتوسط و البحر الأحمر ، فكان له عدة وكلاء في إسطنبول و تونس ، و كان أخوه رمضان في جربة يرسل إليه بالزيت و الزيتون و الطرابيش وغيرها من السلع [3].

ج- العائلات الطرابلسية و الجزائرية :

لمعت عائلات طرابلسية كثيرة بمصر في ميدان التجارة و خاصة في الإسكندرية و رشيد ، و قد تمثل النشاط الرئيسي للتجار الطرابلسين في تجارة زيت الزيتون و الكبريت و القطران و نذكر من بين أهم هذه العائلات :

---

1 - حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 66 .

2 – نفسه ، ص : 69 .

3 – نفسه ، ص : 70 .

- عائلة الناضوري :

و هي من العائلات المسراتية المهمة التي إستقرت في مصر خلال القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ، كما برز من هذه العائلة التاجر فتح الله الذي إستطاع رغم صغر سنه أن يحقق إنجازات تجارية عظيمة و إدارة أموال عائلة الناضوري في القرن الثامن عشر ، حيث لعب دوراً مهماً في العلاقات التجارية بين مصر و أدرنة و إسطنبول ، حيث كان عمه أحمد الناضوري يرسل إليه السجائر ، التي عرفت إنتشاراً واسعاً في الأسواق المصرية إضافة إلى الأخشاب و الأقمشة المصرية و الأرز و غيرها من السلع [1] ،كما لعب فتح الله دوراً مهماً في تجارة الذهب ، و قام بإنشاء وكالة ضخمة في منطقة المنشية بالقرب من الميناء [2].

أما بالنسبة للعائلات الجزائرية بمصر في القرن الثامن عشر، فلم يكن الوجود الجزائري التجاري بارزاً مثل الوجود الفاسي و التونسي ، و هذا ما أشار إليه أندرية ريمون عند حديثه عن التواجد الجزائري في القاهرة ، فيذكر خمسة تجار و هم : ثلاثة جزائريين ، و تلمساني و تيارتي [3]، و ربما يعود هذا التراجع للوجود الجزائري خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر إلى تراجع الهجمات الإسبانية الشرسة ، كما عمل عدد ليس بالقليل من الجزائريين بحارة على المراكب في البحرين الأحمر و المتوسط ، و من أبرز العائلات التجارية الجزائرية في مصر خلال القرن الثامن عشر عائلة الصباحي ، و السعران ، و التمراني ، و السايح التلمساني ، و شعلان أبو شجلي إلخ[4] .

و ربما أشرنا إلى عدد من التجار الجزائريين ضمن تجار المغرب الأقصى و تونس لأنهم في مصر كانوا يطلقون على أبناء المغرب العربي لقب مغربي دون الإشارة إلى بلده .

---

1 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 56 .

2 – نفسه .

3 - André Raymond , " artisants…", op.cit ,t2, p : 471.

4 – حسام عبد المعطي ، نفسه ، ص : 76 .

المبحث الثاني : النشاط التجاري للمغاربة في مصر في القرن الثامن عشر

*** أهميـــــــة المسالـــك التجـــارية الرابطـــــة بين مصـــر و بلـــدان المغرب العربـــي في تقويـــــة العلاقات التجارية بين البلدين :**

حظيت بلدان المغرب العربي " تونس – ليبيا – الجزائر - المغرب " و مصـــر بموقـــع جغرافي فريد كان له عظيم الأثر في مكانتهم و مركزهم الدوليين و علاقاتهم بالعالم ، كما دعم العلاقات التجارية بينهم ، و بالرغم مما كان لحركـــة الكشـــوفات الجغرافيـــة ، و إكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح في أواخر القرن الخامس عشر ، من أثار سلبية علـــى دور مصر في إدارة النشاط الإقتصادي التجاري العالمي إلا أنها ظلت رغم ذلك تسهم في حركة التجارة العالمية [1]، و ظلت موانئها على البحرين الأبيض المتوسط والأحمر تؤدي دوراً محدوداً ، إلى أن زاد الإهتمام بمصر في القرن الثامن عشر ميلادي من قبل الدول بعد شق قناة السويس مما أكسبها أهمية و مكانة عالمية [2] .

فالمسالك التجارية الرابطة بين مصر و بلدان المغرب العربي أسهمت بشكل كـــبير في حركة التجارة و التي كانت تتم عن طريقين :

أ) الطريق البري :

و هي الطرق التي كانت تسلكها القوافل التجارية و قوافل الحج المغربي التي تمر بمختلف أقاليم المغرب العربي ، و قد كانت هذه القافلة في نفس الوقت قافلة تجارية ، حيث يحمل الحجاج المغاربة معهم مختلف السلع المغاربية ليبيعونها في المدن و القرى المصرية التي يمرون بها أثناء رحلتهـــم ، و في طريق عودتهـــم يحملـــون معهم الســـلع المشرقيـــة

1- لمزيد من التفاصيل حول الآثار المترتبة من تحول التجارة العالمية إلى طريق رأس الرجاء الصالح على مصر و عالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر الميلادي الرجوع إلى عثمان أباظة " أثر تحول التجـــارة العالميـــة إلى رأس الصالح على مصر و عالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر " ، ط2 ، دار المعارف ، القـــاهرة ، 1994 ، ص- ص : 47 – 93 .

2 – عبد الحميد حامد ، المرجع السابق ، ص : 18 .

الهندية ، و الشامية ، و المصرية ، و الحجازية – فهذه الأخيرة كانت مركزاً لتجـــارة التوابـــل و البن – ليبيعوها في بلدانهـــم [1] .

وقد وُجدت أسواق تجارية في المنازل التي كانت تتوقف فيها القوافـــل ، و تتـــــم عمليـــة تسويـــق أجزاء من السلع التي تحملها القوافـــل في هذه المنـــازل إلى محطـــات تجاريـــة [2] ، و نجد من بين القوافل التي تبرز هذا الدور التجاري قافلة فزان على مسافة أو مسيرة عشرون يوماً من طرابلس و أربعين يوما من القاهرة ، وتجلب قافلة فزان إلى مصر البلح المكبوس (العجوة) و كذلك قبعات أو طواقي من الصوف الأحمر تسمى طرابيش و معاطف ، و ملابس من الصوف الأبيض تسمى برانيس ، و أغطية من القماش ، كمـــا تحمل قافلة فزان معها إلى بلدانهم من مصر أقمشة كتانية و الأرز، و يحملون من طرابلس الحديد و بقية البضائع الأخرى التي يحتاجون إليها [3] .

ب) الطريق البحري :

كانت محصورة في الرحلات البحرية بين الموانئ العربية الواقعة على سواحل البحـــر المتوسط من ناحية ، و كذلك بين الموانئ الواقعة على سواحل البحر الأحمر مـــن ناحيـــة أخرى و كانت السفن تقوم بنقل السلع بين الموانئ العربية الواقعة على سواحل البحـــر المتوسط و هي في غالبها سفن أجنبية(إما يونانية ، أو تركية ، أو أروبية) ، فقام التجار العرب بإستئجار هذه السفن لنقل بضائعهم إلى الموانئ التي يرغبون في توصيلها إليها [4] .

---

1 – عبد الرحيم عبد الرحمن ، فصول ...، المرجع السابق ، ص : 190 .

- أنظر: سميرة فهمي ، المرجع السابق ، ص : 262 .

2 – عبد الرحيم عبد الرحمن ، نفسه ، ص 191 .

3 – ب . س جيرار ، " وصف مصر – موسوعة الحياة الإقتصادية في مصر في القرن الثامن عشـــر (الزراعـــة – الصناعات و الحرف – التجارة) " ، ج1 ، ترجمة زهير الشايب ، 1978 ، ص ، ص : 252 ، 253 .

4 – عبد الرحيم عبد الرحمن ، نفسه ، ص : 192 .

و قد إمتلك عدداً من المغاربة المستقرين بمصر سفن لنقل بضائعهم بين ميناء السويس و القصير ، و موانئ ينبع و جدة و المخا و الحديدة ، فكان طريق البحر الأحمر طوال الفترة العثمانية من أنشط الطرق التجارية و أكثرها فعالية نظراً لما كانت تتعرض له القوافل البرية من أخطار إعتداءات العربان عليها سلباً ونهباً لبضائعها [1] .

و بهذا ينجلي لنا الدور الكبير الذي لعبته المسالك البرية و البحرية الرابطة بين مصر و بلدان المغرب العربي في حركة التجارة و تقوية العلاقات التجارية بينهم .

***الحركة التجارية المغاربية في حوض البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر .**

يعد البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر منذ العصور القديمة شريانان حيويان للمواصلات و وسيلة للتبادل التجاري والحضاري بين البلدان المحيطة بهما من جانب و بين البلدان الأخرى من جانب أخر ، هذا ما دعم العلاقات التجارية بين الدول .

كما إتسمت العلاقات التجارية بين مصر و بلدان المغرب العربي بالقوة والإستقرار بفضل إنتظام حركة النقل البحري بين الإسكندرية و الموانئ التونسية و الجزائرية عبر البحر المتوسط ، و إنتظام حركة قوافل الحجيج في كل عام ، و هذا ما يبرز لنا تزايد قوة حركة الهجرة المغاربية إلى مصر التي عرفتها خلال الفترة العثمانية ، و كان من بين مظاهر هذه الهجرة قيام عدد كبير من العائلات التجارية المغاربية في الموانئ و المدن المغاربية بإرسال الأفراد الأصغر سناً بها لإدارة المصالح التجارية العائلية في مصر و قد شمل هذا النمط عدداً كبيراً من العائلات المغاربية [2] .

---

1 – عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص : 193 .

2 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 198 .

فكانت مصر بمثابة المحور الرئيسي الذي تتم عن طريقه عملية التبادل التجاري و الإستثمارات الإقتصادية بين البلدان المغاربية ، و نجد من المبادلات التجارية بين مصر و البلدان المغاربية :

أ) – الواردات :

كانت عملية التبادل تتم إما عن طريق القوافل البرية أو الطريق البحري ، فمن السلع التي كانت تصل عن طريق البر إلى مصر من بلدان المغرب العربي ، و خاصة من بلاد تونس : زيت الزيتون ، و الطرابيش ، و الشيلان الصوفية البيضاء ، و النعال المصنوعة من الجلد الأصفر ، و المعاطف المزودة بغطاء للرأس – البرنس – و أغطية من الصوف ، والعسل و الزبد ، و الشمع ، و قد لاقت هذه السلع رواجاً كبيراً في أوساط المجتمع المصري و خاصة الطرابيش [1] .

أما عن طريق البحر ، فكانت الإسكندرية تستقبل من البلدان المغاربية العديد من السلع بواسطة السفن الأوروبية التي تقوم بعمليات النقل البحري من ميناء لآخر من موانئ الشرق ، و من أهم تلك السلع : الزيت و الطرابيش ، و يبلغ عدد السفن التي تجلب هذه السلع في السنوات العادية من سبع إلى ثماني سفن ، حيث ينقل الزيت في جرار كبيرة من الفخار مطلية من الداخل بطبقة من أكسيد الرصاص [2] .

---

1 – جيرار ، المصدر السابق ، ص : 252 .

- أنظر : عبد الوهاب بكر ، - ملاحظات على الحياة الإقتصادية في ولاية مصر خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، -" الحياة الإقتصادية للولايات العربية و مصادر وثائقها في العهد العثماني" ، ج 1 ، ج 2 ، منشورات مركز الدراسات و البحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني ، زغوان ، 1986 ، ص : 303 .

2 – جيرار ، نفسه ، 253 .

و قدر لنا جيرار ما يصل سنوياً من السلع إلى مصر من بلدان المغــرب العــربي كالتالي :

- 300 صندوق من الطرابيش ، يحتوي كل صــندوق علــى 50 - 100 دســتة * و يترواح ثمن الدستة من 10 إلى 25 بوطاقة **حسب النوع .

- 30.000 زوج من النعال المغاربية الصفراء المصنوعة في المنــاطق المغاربيــة مثــل : مراكش و طرابلس ، و تونس ، و غيرها من الأماكن المغاربية .

- 30 - 40 بالة من الشيلان الصوفية البيضاء للعمامة و تضم كل بالة مــن 200 إلى 400 قطعة .

- 300 – 400 برنس أو معطف أبيض بعضها من الصوف و بعضها من الحريــر (و تصنع الأولى في تونس و يباع الواحد منها بــ 3 إلى 10 بوطاقات ، و يصنع النــوع الأخر في مدينة الجزائر و يترواح ثمن الواحد من 20 إلى 100 بوطاقة) .

- 6000 من الأغطية الكبيرة أو قطع من الأقمشة الصوفية البيضاء .

- كما كانت مصر تستورد الشمع من تونس ، الجزائر ، طرابلس .

- 5000 – 6000 من القرب أو الحقائب الجلدية المليئة بالعسل ، و يبلغ ثمــن القربــة الواحدة 25 بارة .[1]

* دستة : و تعني حزمة وقد تحتوي الدستة على إثناعشر قطعة .

** بوطاقة : أو التالر الألماني ، و هي عملة ألمانية صنعت كوسيلة للتبادل التجاري مع الأمم و عرفت إنتشــار كبير في مصر ، و عرفت هذه العملة لدى العرب بإســم "بوطاقة " ، وتعني صاحب النافذة ، وجاءت هــذه التسمية بسبب الصورة التي ترى على أحد الوجهين و صورة الأسلحة المدلاة من عقاب مقســوم إلى أربعــة أقسام الموجودة على الوجه الأخر ، إذ تشبه الصورة النوافذ ذوات القضبان الحديــدة . صــامويل برنــار ، "الموازين والنقود "، وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، ج 3 ، دار الشايب للنشر ، 1980 ، ص ، ص : 72 ، 73 .

1 – جيرار ، المصدر السابق ، ص ، ص : 254 ، 255 .

- 1000 جرة من الزبد ، تزن الواحدة 200 – 350 رطلاً ، و يبلغ ثمن القنطار زنـــة 100 رطل ألف بارة [1] .

و كانت هذه السلع الأخيرة (الشمع ، و الزبد ، و العسل) ، تأتي إلى مصر عـــن طريق البحر لتفادي تعرضها للتلف نتيجة لحرارة الشمس [2] .

و سمحت مصر للتجار من البلدان العربية ممارسة نشاطهم التجاري دون فرض أية قيود على أسلوبهم التجاري و طرق إستثمارهم لرؤوس أموالهم ، ما داموا لا يلحقون الظلم بالسكان مما أعطى لإستثماراتهم مجالاً واسعاً من الحرية الإقتصادية ، فتمكنوا من تنمية ثرواتهم عن طريق إستيراد السلع التي تحتاجها السوق المصرية من منتجات بلدانهم و البلدان الأخرى و تصدير الفائض عن حاجة هذا السوق من المنتجـــات المصـــرية و السلع إلى بلدانهم [3] .

ب – الصادرات :

كانت مصر تصدر العديد من منتجاتها إلى بلدان المغرب العـــربي : تـــونس ، و الجزائر ، و طرابلس ، و مراكش ، و تطوان ، و من أهم صادراتها :

الأقمشة الكتانية و القطنية ، و الفلفل ، و البن ، و ورود الأزهار الجافة ، وحبة النيل و ملح النوشادر ، وخشب المـــر ، و القرفة و مـــواد العطـــارة و غيرها من الســـلع

1 – جيرار ، المصدر السابق ، ص : 255 .

2 – نفسه .

3 – كمال حامد ، المرجع السابق ، ص : 43 .

و حسب جيرار كانت مصر تصدر إلى بلدان المغرب العربي :

1 – تونس :

- 50 – 200 بالة من أقمشة الكتان أو القطن محملة على 10 أو 12 سفينة ، و تحتوي كل بالة على 300-400 قطعة ، و سعر الواحدة 60 – 200 بارة .
- 20 - 50 فرداً (بالة تزن 180 ك ج) من البن يصل سنوياً تونس من الإسكندرية .
- 20 - 30 بالة من ورود الزهر الجافة تزن البالة الواحدة من 300 إلى 400 رطل .
- 200 مكيال من حبوب النيلة .
- 10 – 12 صندوقاً من ملح النوشادر ، و كذلك ترسل الإسكندرية إلى تونس البخور حوالي 20 سلة تزن الواحدة 5 قناطير .[1]

2 – الجزائر :

تعد الجزائر المدينة الثانية بعد تونس التي تستورد من مصر أكبر كمية من البضائع و يصل إلى الجزائر :

- 300 – 500 قطعة من الأقمشة الحريرية المصنوعة في القاهرة (و تسمى قطني) و تباع القطعة الواحدة بـ 6 إلى 7 بوطاقات .
- 20 – 30 بالة من حراير بيروت من اللونين الأبيض و الأصفر .
- 40 – 50 فرداً (بالة زنة 180 ك ج) من بن اليمن .

---

1 - جيرار ، المصدر السابق ، ص : 256 .
- أنظر : أندرية ريمون ، المدن العربية ...، المرجع السابق ، ص : 200 .

- 20 بالة من عزل الكتان .
- 20 قنطار من ملح النوشادر ، 4 أو5 أقفاص من البخور .
- 10 – 15 قنطار من البخور الجاوي [1] .

3 – طرابلس و المغرب الأقصى :

كان للحج دورا كبيراً في تقوية و تنشيط العمليات التجارية ، فكان يصل كل عام إلى طرابلس العديد من البضائع المصرية عن طريق قوافل الحج و كذلك السفن التي تنقل الحجاج و ترجع محملة بالبضائع [2] ، و كذلك المغرب الأقصى فكانت تستورد من مصر البضائع التي تأتي محملة عن طريق حجاجهم .

تلك هي أهم السلع المتبادلة بين مصر و بلدان المغرب العربي ، حيث كما أسلفنا الذكر دخلت ضمن هذه السلع المصدرة إلى بلدان المغرب العربي سلع غير مصرية منها الشامية و اليمنية و سلع مستوردة من الهند و جنوب شرق أسيا مثل الأقمشة الهندية و البخور الجاوي [3] .

فلقيت السلع المغاربية رواجا كبيراً في المجتمع المصري ، حيث وجدت أسواق في مصر متخصصة في بيع السلع المغاربية مثل سوق الأحرمة المغربية داخل سوق طولون ، فكان التنظيم المغاربي التجاري داخل الأسواق المصرية قوياً ، و أصبح لطائفة التجار المغاربة في أسواق القاهرة المختلفة شيوخها و وكلاؤها المتحدثون بإسمها لدى الإدارة المصرية طوال العصر العثماني [4] .

---

1 – جيرار ، المصدر السابق ، ص ، ص : 257 ، 258 .
2 – نفسه .
3 – عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص : 199 .
4 – نفسه .

المبحث الثالث : دور التجار المغاربة في تجارة مصر .

***دور التجار المغاربة في تجارة مصر الداخلية :**

يمكننا تحديد دور التجار المغاربة (الليبيين ، و التونسيين ، و الجزائريين ، و المغربيين) في تجارة مصر الداخلية في النقاط التالية :

1 – لعب المغاربة المقيمين بمصر دوراً بارزاً و فعالاً في التجارة الداخلية و خاصة التجارة بين القرية و المدينة التي كانت النشاط الأساسي لمدن الأقاليم الداخلية التي يمكن تسميتها بمدن الأسواق ، حيث كانت هذه الأسواق الكبيرة مركزاً للتصنيع و مترلاً لعدد من التجار المغاربة الذين كانوا يتعاملون في منتجات هذه المناطق مثل الفيوم و بني سويف و مراكز لتجارة الكتان و لذلك كانوا يترددون عليها حيث قاموا بإعادة تصديره إلى بلدان المغرب العربي و بقية الدول الأخرى [1] .

2 - قيامهم بدور كبير في إستيراد الكتان و القطن و الحنا من بولاق .[2]

3 – قيام المغاربة بدور كبير في التجارة بالجملة للسلع التي كانوا يستوردونها سواء من بلادهم مثل : الزيت و الكبريت ، أو السلع الأخرى مثل التوابل و البن و الأقمشة الهندية [3] .

4 – دور التجار المغاربة في تجارة مصر الداخلية و خاصة تجارة الأقمشة و الكتان التي كانت من بين أهم الميادين التي إرتادوها [4].

---

1 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 239 .

2 – نفسه .

3 – نفسه ، ص : 240 .

4 – عبد الرحيم عبد الرحمن ، دور المغاربة في تاريخ مصر ... ، المرجع السابق ، ص : 61 .

***دور التجار المغاربة في تجارة مصر الخارجية :**

1- لعبت العائلات المغاربية دور كبير في تجارة مصر الخارجية مع بلدان المغرب العربي فنجد أن التجار المغاربة أدوا دوراً رئيساً في تجارة المرجان ، حيث توضح تركة الخواجا قاسم الشرايبي الدور المهم الذي كان يلعبه المرجان في تجارة البحر الأحمر ، حيث ترك 31 صندوق من المرجان في جدة قيمتها حوالي 5.000.000 بارة .[1]

2 – أسهم المغاربة في تنشيط عمليات النقل البحري بين موانئ مصر و شرق البحر المتوسط بإستئجار السفن الأوربية لنقل بضائعهم ، و كانت هذه العمليات تشمل الموانئ التونسية و المصرية ، و الشامية ، و إسطنبول ، و أزمير ، و سالونيك .

3 – دور التجار المغاربة في تجارة مصر مع دول غرب إفريقيا (تمبكتو – غانا .... وغيرهم) ، حيث قاموا بجلب تراب الذهب ، كما قاموا بتجارة الرقيق الأسود [3] .

4 – كان للمغاربة دور كبير في تجارة الطرابيش التي إشتهرت بها بلدان المغرب العربي و لاقت إقبال كبير في الأوساط المصرية ، فتجارة الطرابيش كانت أحد العناصر الرئيسية في إنماء منطقة الفحامين التجارية خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر [4] .

5 – كما قام التجار المغاربة بدور مهم في عملية تصدير التوابل إلى الدول الأوربية .

---

1 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 202 .

2 – نفسه ، ص : 220 .

3 – نفسه ، ص : 230 .

6 – كما سيطـــر التجار المغاربة على تجـــارة الزيت ، و أنشـــئوا طائفة لهم ســـميت بـــ : " طائفة الزياتيين المغاربة " من أجل السيطرة على الأسعار و المحافظة على الأســـعار من الإنخفـــــاض لتحقيق الأرباح و تضمن لهم مخاطر النقل ، كما سيطروا تقريباً علـــى كل وكالات الزيت في القاهرة و بولاق ، و وكالة السنانية في الإسكندرية ، كما إمتلك عدداً من التجار المغاربة معاصر للزيت [1] .

و يتجسد لنا مما سبق الدور البارز الذي قام به التجار المغاربة في تجارة مصر ســـواء الداخلية أو الخارجية خلال القرن الثامن عشر ، وسيطرتهم على العديد من آليات ومحاور هذه التجارة ، كما أسهمت هذه التجارة المتنوعة في الثراء الضخم للتجار المغاربة الـــذي يظهر من خلال الثروات المتراكمة للعديد من العائلات التجاريـــة المغاربيـــة ، رغـــــم إبتزازات السلطة المملوكية الواسعة للتجار التي عملت على إمتصاص العائلات و البيوت التجارية و فرض فردة على تركات التجار المتوفيين تسميها الوثائق بـــ " صايل " كانت تتراوح بين 30 و 50 % من إجمالي تركات التجار حسب قوة الورثة و مقـــدرتهم علـــى الدفاع عن حقوقهم و علاقاتهم بالأمراء المماليك القابضين على السلطة و لعـــل ذلـــك يعكس رغبة التجار في نهاية القرن الثامن عشر في إخفاء أموالهم و دفعها في حلقة الأوقاف العقارية ، لتفادي الإبتزاز المستمر من جانب الأمراء المماليك [2].

1 - حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 199 .
- أنظر : صلاح أحمد هريدي ، المرجع السابق ، ص : 509 .
- أنظر أيضاً : عبد الرحيم عبد الرحمن ، دور المغاربة ...، المرجع السابق ، ص : 60 .
2 – حسام عبد المعطي ، نفسه ، ص : 388 .



الفصل الثالث

التنظيمات التجارية و علاقات التجار المغاربة في مصر خلال القرن الثامن عشر

المبحث الأول : التنظيمات التجارية للمغاربة في مصـــر

* الشركات التجارية :

لقد ترتب على إتساع نطاق الحركة التجارية و تضخم رؤوس أموال التجار ، قيـــام شركات تجارية كبرى متخصصة لها فروعها في مصر و في مختلف البلدان العربية بين أفراد الأسر التجارية الكبرى و غيرها من الأسر ، كما إنتشرت الوكالات التجارية المتخصصة التي مارست نشاطها على نطاق واسع مع البلدان العربيـــة و الأجنبيـــة ، و أصـــبحت هـــــذه البيوت التجارية في مصر منذ بداية القرن الثامن عشر تشكل بدايـــة الرأسماليـــة التجارية في مصر [1] .

و توضح تركات هؤلاء التجار مدى الثراء الكبير لهم ، و هذا راجـــع إلى الأربـــاح الكبيرة التي كانوا يجنوها من خلال ممارستهم للنشاط التجاري ، حيث كانت هذه الأسر التجارية عبارة عن شركات تجارية كبيرة تقوم بعمليات الإستيراد و التصدير و نذكر من بين هذه الشركات التجارية :

- شركة عائلة الشرايبي التي كانت قائمـــة إلى سنة " 14 محرم 1156 هـ /11 مارس 1743 م " حيث ذكر لنا الجبرتي النزاع الذي دار بين أصحاب الشركة حول حصول كل فـــرد منهم على نصيبه في الشركة و يقول " ... فلما مات كبارهم وقع بينـــهم الاخـــتلاف و إقتسموا الإيراد و إختص كل منهم بنصيبه يفعل به ما يشتهي ، و تفرق الجمع و قلت البركة و إنعزل المحبون ، وصار كل حزب بما لديهم فرحون " [2].

---

1 – كمال حامد مغيث ، المرجع السابق ، ص : 43 .

- أنظر : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، " النشاط التجاري في البحر الأحمر في العصر العثماني 1517 – 1798 م " ، مجلة الدارة ، العدد 2 ، السنة السادسة ، يناير ، 1981 ، ص : 100 .

2 – الجبرتي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 341 .

وبهذا أدى التراع الذي شب بين أفراد عائلة الشرايبي إلى حل الشركة وتقسيمها على أفراد العائلة [1].

- شركة المرجان التي كانت قائمة بين الخواجا الحاج محمد السقاط المغربي الفاسي و الذمي بركات ولد الذمي شحيرة اليهودي الرشيدي ، و كانت هذه الشركة قائمة بوكالة المرجان بالقاهرة و كان نقولا الذمي ولد الذمي إلياس الحمصى الشامي يقوم بإستيراد المرجان و يورده إلى هذه الشركة لتوزيعه على المشتغلين بهذه التجارة [2].

- شركات أحمد بن عبد السلام المغربي التي كان لها فروع في الحجاز واليمن ، حيث يذكر لنا حسام عبد المعطي أن أحمد بن عبد السلام عند وفاته سنة " 1205 هـ / 1790 م " كان يمتلك ثماني شركات تجارية كبرى ، أربع منها مع تجار مغاربة كانوا يعيشون في جدة و هم : إبراهيم الجيلاني و أخيه عربي الجيلاني ، و محمد بن العربي السقاط و محمد السلاوي أما الأربعة الآخرون فقد كانوا : الخواجا أحمد المحروقي ، و محمود محرم و عبد رب النبي البناني و أنطوان زغيب ، و قد بلغت حصة الخواجا أحمد بن عبد السلام في هذه الشركات 36402 ريال مثلت 24 % من إجمالى تركته [3] .

- شركة الحاج العربي بن محمد البناني المغربي الفاسي مع الخواجا رجب بن حسن العتقي برأس مال قدره 766,000 بارة لكل واحد منهما النصف ، و هذه الشركة للمتاجرة في الأقمشة الهندية ، حيث يذكر أن التاجر رجب كان مقترض من العربي 257,000 بارة

---

1 - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، " نشوء الرأسمالية المصرية خلال العصر العثماني (1517 – 1798 م) و أثرها على الحياة الإقتصادية من خلال وثائق المحاكم الشرعية " ، " الحياة الإقتصادية للولايات العربية و مصادر وثائقها في العهد العثماني " ، ج 1 و 2 ، جمع و تقديم عبد الجليل التميمي ، منشورات مركز الدراسات و البحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني ، زغوان ، 1986 ، ص : 71 .

2 – نفسه : ص ، ص : 72 ، 73 .

- أنظر الملحق رقم : 12 .

3 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 276 .

من أصل ماله المشارك به في الشركة ، فقد كان العربي يرغب في إكتساب مزيد من الخبرة في السوق المصرية [1] .

- شركات الخواجا الحاج عبد رب النبي البناني سبع شركات مع أربعة تجار من تونس وهم : محمد معين ، و حمود عبود ، و محمد عروسي ، و محمد عريدوا ، وثلاث شركات في مصر مع ميخائيل كحيل ، و أنطوان زغيب و كلاهما من مسيحي الشام الذين أخذ دورهم يتزايد في الإقتصاد المصري بعد توليتهم إدارة الجمارك المصرية منذ عهد علي بك الكبير " ولد سنة 1140 هـ - 1728 م / توفي 1187 هـ - 1773 م " [2] ، و شركة مع الخواجا محمد كيران المغربي الفاسي أحد رفقاء حياته ، وقد بلغ إجمالي ما للخواجا عبد رب النبي البناني في هذه الشركات 6487 ريالاً مثلت حوالي 40 % من إجمالي تركته [3] .

- شركة آل جسوس مع آل الغرياني ، حيث أسس الخواجا أحمد بن عبد الخالق بن أحمد جسوس شركة كبيرة مع التاجر محمد بن عثمان الغرياني ، حيث بلغت حصة الخواجا أحمد جسوس من هذه الشركة النصف 4275 ريال ، مثلت حوالى 15 % من إجمالي تركته [4]

و هذه فقط أمثلة عن بعض الشركات التجارية التي أسسها التجار المغاربة ، حيث كانت بعض هذه الشركات طويلة الأجل و البعض الآخر لمجرد صفقة أو موسم تجاري مثل الشركات العديدة التي كانت تنشأ مع موسم الحج و تنتهي بعودة الحجاج ، و يجد التجار المغاربة في تأسيس الشركات التجارية ضمان للحفاظ على رؤوس أموالهم من الضياع ، وكذا إستثمارها لتحقيق المزيد من الأرباح ، و عليه سارع التجار المغاربة في تأسيس العديد من الشركات المتنوعة .

---

1 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص ، ص : 275 ، 276 .

2 – عبد الله الشرقاوي ، المصدر السابق ، ص : 208 .

3 – نفسه .

4 - نفسه .

*** إلتزام الأراضي الزراعية :**

إعتبر المؤرخين سنة " 1141هـ / 1728 م " تاريخ دخول التجار في مصر ميدان الإلتزام حيث رصدت سجلات إسقاط القرى أول حالة إسقاط للتجار في هذا العام عندما أسقط الأمير عثمان جاويشان حق موكله عبد الله نام للخواجا الحاج أحمد عزبان الشهير بالصيرفي من أعيان التجار في البن بمصر جميع الحصة التي قدرها الربع (ستة قراريط) و قف السيفي يشبك و كانت تابعة لولاية الغربية بالوجه البحري [1] .

و يشير بعض المؤرخين أن أول حالة دخول للتجار ميدان الإلتزام كانت سنة " 1137 هـ / 1724 م " ، أي قبل أربع سنوات من التاريخ السابق ذكره ، وهو دخول الخواجا الحاج محمد الدادة الشرايبي الشهير بشكل فردي ميدان الإلتزام [2] .

و من الدوافع التي أدت بالتجار إلى دخول ميدان الإلتزام هي كالآتي :

1 – الأحداث السياسية التي كانت تمر بها مصر خلال القرن الثامن عشر الميلادي ، فقد عرفت هذه الفترة صراعات سياسية و عسكرية بين البيوت المملوكية التي كانت تسيطر على معظم الإلتزامات و إنقسام هذه البيوت إلى فقارية و قاسمية ، و أدى هذا الجو المكهرب إلى حالة من عدم الأمن والإستقرار في المدن ، فوجد التجار في ميدان الإلتزم حفاظ على أموالهم لأنه أكثر أمناً [3].

2 – حاجة الأمراء المماليك للأموال لتمويل هذه الصراعات القائمة ، و لتقديم الرشاوي و الهدايا للباشوات ، فإتجه الملتزمون منهم إلى إسقاط الكثير من إلتزاماتهم أو تأجيرها

---

1 – جمال كمال محمود محمد ، المرجع السابق ، ص : 113 .

2 – نفسه .

3 – عن الصراع بين القاسمية و الفقارية ، أنظر أحمد الدمرداشي كتخدا ، الدرة المصانة ...، المصدر السابق .

- أنظر أيضاً : عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف ... ، المرجع السابق ، ص : 109 .

للتجار بإعتبارهم الفئة الأكثر ثراء [1].

3 – تدهور تجارة البن إبتداء من عام " 1142 هـ / 1730 م " ، و كانت هذه الفئة أسبق فئات التجار في إلتزام الأراضي [2].

4 – إرتباط بعض التجار بروابط وثيقة مع الملتزمين في الريف نتيجة لتشابك مصالحهم و خاصة تجار السكر [3].

و هذه العوامل ساهمت بشكل كبير في دخول التجار ميدان الإلتزام ، و قد شمل في بداية الأمر دخول تجار البن ثم تعدى ذلك إلى تجار الأقمشة و السلاح و غيرهم ، و هذا راجع إلى حاجة الأمراء المماليك إلى الأموال لإنفاقها على التجاريد العسكرية و صراعاتهم السياسية كما أسلفنا الذكر ، فوجدوا في نظام الإلتزام ضمان للحصول على الأموال فلجأوا إلى إسقاطها و إستئجارها في نفس الوقت ، و لم يجدوا أفضل من فئة التجار صاحبة رأس المال الضخم و الثروات الهائلة التي وجدت بدورها فرصة لإستثمار رأس مالهم عن طريق إيجار حصص الإلتزام [4].

و لعل حديثنا عن ميدان الإلتزام يجعلنا نتعرف على أهم الأسر التجارية المغاربية التي مارست هذا العمل ، و نجد من أهم هذه الأسر :

أسرة الشرايبي ، فقد إستطاع الخواجا محمد الدادة الشرايبي إسقاط القرى من الأمراء المماليك ، و شملت تلك الإسقاطات جميع أرجاء البلاد المصرية ، و كذا فعل إبنه الخواجا قاسم ، بل إن الأمر لم يقف بالخواجا قاسم الشرايبي إلى حد المضاربة في ميدان إلتزام

---

1 – جمال كمال ، المرجع السابق ، ص : 114 .

2 – نفسه .

3 - نفسه .

4- عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف ...، المرجع السابق ، ص : 110 .

الأراضي الزراعية بإسمه بل تعداه إلى قيامه بالوكالة في محكمة الباب العالي عن أشـــخاص آخرين في شراء الإلتزامات و المضاربة فيها و إسقاطها و تأجيرهـــا للآخـــرين لتحقيـــق الأرباح و هناك العديد من الوثائق التي تثبت ذلك [1] .

و لم تكن أسرة الشرايبي هي الأسرة الوحيدة التي دخلت ميدان الإلتزام فنجد أيضاً من أبرز التجار الخواجا أحمد حدق المغربي من أعيان تجار البن ، حيث قـــام هـــذا الأخـــير بإستئجار حصة قدرها ثمانية قراريط في كامل أراضي ناحية أبو صير دفنو بولاية الفيـــوم بحلوان قدره مائة و إثنا عشر ديناراً ذهباً ، أو ما يوازيه من البن المغربل اليماني قنطاران و إثنان و أربعون رطلاً و نصف و ربع و ثمن رطل [2] .

و كان الأسلوب المتبع أنه عند إسقاط الإلتزام أو رهنه يقوم المسقط بعد توقيع عقـــد الإسقاط بتوقيع عقد آخر بإستئجار نفس الإلتزام و كان مبلغ الإيجار يعادل (20 %) من قيمة المبلغ الذي تسلمه المسقط صاحب الإلتزام و المستأجر في نفس الوقـــت و يشـــترط المسقط له في عقد الإيجار ، أن المسقط إذ لم يرجع المبلغ الذي تســـلمه في نهايـــة المـــدة المنصوص عليها في عقد الإيجار تتكرر ، و قد نظر المعاصرون إلى هذه العملية على أنها " ربا " ، و إتهموا الخواجا محمد الدادة الشرايبي بحكم أنه كان من أوائل كبار التجار الذين دخلوا هذا الميدان ، أنه أول من أوجد " الربا " في مصر [3] .

و يدل دخول فئة التجار إلى ميدان إلتزام الأراضي الزراعية على نشوء رأسمالية تجارية في مصر منذ بداية القرن الثامن عشر الميلادي .

---

1 – عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص : 111 .

- أنظر الملحق رقم : 13 ، 14 ، 15 .

2 – جمال كمال محمود ، المرجع السابق ، ص : 115 .

3 – عبد الرحيم عبد الرحمن ، نشوء الرأسمالية المصرية... ، المرجع السابق ، ص : 75 .

*** الأسواق و الوكالات التجارية :**

نتيجة لثراء الضخم الذي حققه التجار المغاربة من خلال ممارستهم لنشاط التجـــاري و إستثمار رؤوس أموالهم ، فقاموا بشراء الكثير من العقارات من حمامـــات و محـــلات و منازل و وكائل ، و سيطروا على العديد من أسواق مصر .

و قد تم إحصاء 123 وكالة تجارية و مهنية كانت قائمة بالقـــاهرة خـــلال الفتـــرة العثمانية و سيطر على الكثير من هذه الوكالات مغاربة ، كما سميت بأسماء هذه الأســـر التجارية مثل وكالة الشرايبي بالإسكندرية و كان موقعها بخط الغورية ، و وكالة أحمـــد المراكشي بشارع مرجوش ، و وكالة المغاربة بخط طولون ، و وكالة فتح الله الناضوري ، و وكالة سنان باشا و وكالة الحدادين [1] .

و في القاهرة نجد وكالة الزيت ببولاق القاهرة ، حيث سيطر تجار تونس و طـــرابلس الغرب على هذه الوكالة ، كما نجد بالقاهرة وكالة الجراكسة التي عرفت أيضاً ســـيطرة تونسية و وكالة المرجان ، حيث إحتكرت أسرة السقاط الشهيرة تجـــارة المرجـــان ، و كذلك وكالة الكعكيين ، حيث إشتهرت ببيع الدهانات و وكالة الســـكر ببـــولاق ، و وكالة الماوردي بحي الفحاميين ، وهي عبارة عن منظمات تجارية مغاربية ضخمة للمتاجرة في مختلف أنواع السلع التي إحتكارها التجار المغاربة ، و قد وجد عدد ضخم من التجـــار المغاربة الذين كانوا يتاجرون بهذه الوكالة ، و كانوا من كبار التجار في عصـــرهم مثـــل الخواجا محمد الكهن و غيرهم من التجار [2] .

---

1 – عبد الرحيم عبد الرحمن ، المغاربة ...، المرجع السابق ، ص - ص : 63 – 65 .

2 – نفسه .

و أصبحت هذه الوكالات التجارية عبارة عن تنظيمات تجارية مغاربية داخل المدن المصرية .

أما بالنسبة للأسواق التي كانت تعتبر مقراً للأنشطة الإقتصادية ، فنجد من أهمها : سوق طولون الذي عرف إستقرار عدد كبير من المغاربة ، بالإضافة إلى سوق الجملون و سوق الشرب بخط الغورية ، حيث كان التجار المغاربة بسوق الغورية يشتهرون بالتجارة في الأقمشة الهندية ، و كانوا يقومون بإستيرادها من الهند عن طريق وكلائهم المقيمين بموانئ البحر الأحمر و من أشهر تجارها الخواجا محمد إبن جلون الفاسي ، و السيد الشريف عبد السلام الفاسي المغربي و غيرهم من التجار المغاربة الذين كانوا يقومون بإستيراد هذه الأقمشة و يعملون على توزيعها داخل القاهرة و المدن المصرية الأخرى و كانوا يقومون بتصدير جزء منها إلى أوروبا و بلدان المغرب العربي [1] .

فعرفت أسواق القاهرة نشاطاً تجارياً واسعاً و حظيت بإهتمام العديد من الأجانب فالرحالة دوناتي " donati " الذي زار مصر في مستهل عام " 1174 هـ / 1760 م " يصف القاهرة بأنها مقراً تجارياً لا مثيل له في العالم و بأنه من أنشط المراكز التجارية العالمية [2] .

و من بين الأسواق الأخرى التي كان للتجار المغاربة لهم فيها سيطرة : سوق الصاغة و سوق السلاح ، و سوق الحمزاوي ، و سوق باب الشعرية ، و سوق مصر القديمة و كذلك الوضع بالنسبة لأسواق الإسكندرية ، و المنصورة ، و رشيد ، و دمياط ، و سوق المغاربة بالإسكندرية [3] .

---

1 – عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ، ص : 65 ، 66 .

2 - Walz Terence , " tarde between egypt and bilad al sudan " , 1700 – 1820 , institut , francais d'archéologie orientale du Caire , cairo , 1978 , p : 2 .

3 – نفسه .

فكانت الأسواق والوكالات التجاريـــــة عبارة عن تنظيمات تجارية ، مارس فيها المغاربة عملهم التجاري ، وتمكنوا من ترسيخ دورهم التجاري داخل المجتمع المصري من خلال ما خلفوه من عقارات .

المبحث الثاني : علاقة الأسر التجارية بالسلطات الحاكمة بمصر و العلماء

1 - علاقاتهم بالسلطة السياسية :

لقد ربطت علاقات قوية التجار المغاربة و السلطة الحاكمة بمصر ، و هذا ما سوف نوضحه من خلال حديثنا عن هذه العلاقة التي جمعت بين الإثنين ، حيث أتيحت للتجار فرصة الإنضمام إلى الأوجاقات العثمانية * بمصر منذ القرن السابع عشر الميلادي ، إلى جانب أصحاب النفوذ الديني من الأشراف و أبناء الشيوخ والعلماء و أصحاب الحرف وكانت بداية إحتكاكهم بالأوجاقات مرتبطاً بفرق عسكرية معينة صاحبة النفوذ السياسي و الإقتصادي المدعم من جانب السلطة العثمانية بولاية مصر ، و بصفة خاصة أوجاقات المتفرقة و الجاويشية حيث تميز هذين الأوجاقين برواتب أعلى من غيرها، فضلاً عن إهتمام الباشاوات العثمانيون بإعتبارهما مرتبطين أساساً بخدمة الباشاوات ممثلي السلطة العثمانية [1]

و يمكننا تحديد الدوافع التي أدت بالعناصر المختلفة للإلتحاق بالأوجاقات العثمانية في

---

* الأوجاقات : هي الفرق العسكرية التي كونت الحامية العثمانية بولاية مصر ، و هي النواة التي تركها السلطان سليم الأول ، و إكتمل تكوينها و تنظيمها في عهد السلطان سليم القانوني ، إذ أصدر قانون نامة مصر سنة" 931 هـــ / 1525 م " ، ليحدد إختصصات كل أوجاق ، و أعداده ، و رواتبه ، و مهام الأوجاقات في العاصمة ، و في الأقاليم (الولايات) ، و الثغور ، و القلاع ، و حدد القانون عددا من الضوابط العسكرية و قصر دخولها على أبناء العنصر العثماني (التركي) و منع إشتغال العسكر بأي نشاط إقتصادي من شأنه إبعادهم عن مهامهم الأصلية ، و لكن بعد سنوات لم يعد يعمل بهذا القانون ، و من أهم الأوجاقات العسكرية بمصر : " أوجاق مستحفظان " ، " أوجاق عزبان " ، و " أوجاق الجاويشية " ، و " أوجاق المتفرقة " ، " أوجاق السباهية الثلاثة " . عراقي يوسف ، المرجع السابق ، ص : 16 .

1 – نفسه ، ص ، ص : 53 ، 54 .

النقاط التالية :

1- الرغبة في الحصول على مورد مالى شبه منتظم من خلال الرواتب النقدية (العلوفات) و العينية ، و يظهر ذلك من خلال دراسة تركات الذين إلتحقوا بالأوجاقات من فئات إجتماعية مختلفة (أصحاب الحرف ، و التجار المتوسطين الدخل ، و شيوخ الأسواق) .

2 – الدخول في حماية الأوجاقات صاحبة النفوذ و السلطة و خاصة أوجاق (عزبان و مستحفظان) في القرنين السابع عشر و الثامن عشر الميلاديين ، و أقبل على ذلك جماعات كبار التجار مثل بيت الشرايبي الشهير الذي أسلفنا ذكره ، فقد إرتقى أحد أفراد هذا البيت و هو عبد الرحمن الشرايبي إلى منصب "جوربجي مستحفظان" ، كما نجد أيضاً إنضمام عائلة المحروقي الشهيرة بعملها التجاري الواسع بمصر ، فضلاً عن شيوخ طوائف الحرف و شيوخ الأسواق بالقاهرة ، و مصر القديمة ، و بولاق ، فكان إنتسابهم لهذه الفئات الإجتماعية صاحبة النفوذ الإقتصادي للأوجاقات يوفر لهم نوع من الحماية و الضمان ، و يقربهم من رجال الطبقة الحاكمة لكسب نفوذاً سياسياً و وجاهة إجتماعية [1].

3 – التمتع بإمتيازات الطبقة الحاكمة [2].

و لهذا تسابقت الأسر التجارية الكبيرة إلى الإنتماء لهذه الأوجاقات وتوطيد علاقتهم بها و خاصة المغاربة الذين كانوا يشكلون ثقلاً إقتصادياً كبيراً فإندمجوا في هذه الأوجاقات و حملوا ألقابها و رتبها لتأكيد مكانتهم السياسية و الإجتماعية داخل المجتمع المصري ، و قد كان للمال و علاقاتهم بالأمراء المماليك تأثيره الكبير في هذه العملية فقلما

---

1 – عراقي يوسف ، المرجع السابق ، ص ، ص : 54 ، 55 .

2 - نفسه .

نجد فرداً مـــن أفراد أسرة الشرايبي و التجار المغاربة الآخرين ، لا يحملوا ألقاباً عســكرية و إنتماء إلى أوجاق من الأوجاقات العسكرية ، فقاسم الشرايبي كان ينتمي إلى أوجـــاق مستحفظان ، و الأمير محمد جوربجي الشرايبي كان ينتمي إلى أوجاق عزبان ، و أحمد بن عبدا لله الشرايبي كان ينتمي إلى أوجاق الجراكسة ، و نجد أيضاً من التجار المغاربة الذين إنضموا إلى الأوجاق العسكرية : الخواجا علي كمليان من أعيان تجار الـــبن ، و الحـــاج محمد المغربي الفاسي من التجار و أرباب العلوفات و الحاج محمد بن الحاج إبراهيم المغربي الطرابلسي من طائفة عزبان ، و الحاج أيوب المغربي التاجر بسوق طولـــون ، و الحـــاج عثمان بن مسعود المغربي من طائفة عزبان ، و الملاحظ أن إنتماء المغاربة إلى أوجاقـــات الحامية العثمانية في مصر تأكيداً على مكانتهم السياسية و الإجتماعية و قيامهم بدور مؤثر في المجتمع المصري عن طريق الإمتيازات المحصل عليها بمجرد هذا الإنتماء [1] .

2 - علاقة التجار المغاربة بالعلماء :

إرتبط التجار المغاربة بعلاقات قوية للغاية بالعلماء ، حيث إتصف التجار المغاربة برعايتهم الكبيرة للعلماء ، و الواقع أن أنه كان من تقاليد المجتمعات العربية و الإسلامية أن تخصص العائلات القادرة فيها جانباً من ثروقها للإنفاق على المؤسسات العلمية و على غير القادرين من طلاب العلم سواء تم ذلك بوقف بعض أملاكها أو بتقديم الهبات بشكل منتظم أو متقطع ، و لم تكن العائلات المغاربية الميسورة الحال تختلف في هذا الصدد عن سائر العائلات الإسلامية الثرية التي وجدت في المجتمع المصري في ذلك الوقت [2] .

---

1 – عبد الرحيم عبد الرحمن ، فصول ..، المرجع السابق ، ص ، ص : 120 ، 121 .

2 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 296 .

و حرص عدد كبير من التجار المغاربة أن يوصوا بمبالغ مالية كبيرة من تركاهم للعلماء سواء كان هؤلاء العلماء من المغاربة أو حتى غيرهم من كبار العلماء في الأزهر أو ممن يعتقدون بهم أو تربطهم علاقات قوية ، فالخواجا محمد بن قاسم الشرايبي أوصى عند كتابة وصيته في سنة " 1124 هـ / 1712 م " بأن يعطي مبلغ 51 ألف بارة لثلاثة عشر عالماً من كبار العلماء في مصر ، كان منهم : الشيخ أحمد النفراوي ، و الشيخ منصور المنوفي و الشيخ أحمد الشرفي شيخ رواق المغاربة بالأزهر و غيرهم [1] .

كما قام العديد من التجار بشراء مجموعات كبيرة من الكتب و وقفها على طلاب العلم من الأزهر ، و غيره من المساجد و المدارس ، و قد ربطت العلاقات القوية بين التجار المغاربة و رواق المغاربة بالأزهر ، و من بين حوالي 375 تركة للتجار المغاربة تم رصد حوالي 49 تركة بها وصية بدفع مبالغ مالية لطلاب الرواق أو لشراء مترل لوقفه على طلاب العلم في الرواق ، حيث أصبح رواق المغاربة أهم أروقة الجامع الأزهر خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر [2] .

و احتل العلماء خلال العصر العثماني مكانة متميزة في نفوس عامة المجتمع المصري و المجتمعات الأخرى ، و نتيجة لهذه المكانة فقد سعى التجار إلى كسب مودة العلماء شأنهم في ذلك شأن الحكام ، و ذلك لكسب الشرعية الدينية و المحافظة على مصالحهم فحرص العديد من التجار على تدريس أبنائهم في الأزهـــر ، و من ثم فقد أصبحت هذه العائلات لديها إزدواجية في العمل التجاري و العلمي مثل عائلات : البناني ، و جسوس و السقاط ، و الآبار [3] .

---

1 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 296 .
2 – نفسه ، ص : 297 .
3 – نفسه .

و دعم التجار المغاربة الوجود العلمي للعلماء المغاربة و المالكية في الجامع الأزهر فرصدوا مبالغ مالية كبيرة على طلاب الرواق ، فمثلاً قام الخواجا أحمد بن عبد الخالق جسوس عند وفاته في سنة " 1148 هـ / 1735 م " ، أوصى بمبالغ مالية للرواق في مصر و لطلاب العلم في الحرمين ، أما الحاج محمد بن حسن العشوبي فقد أوصى بأن يدفع مبلغ 12000 بارة من تركته لشراء عقار يوقف على رواق المغاربة بالأزهر ، أما الحاج محمد بن شعلان التلمساني التاجر بحي الفحامين ، فقد رصد مبلغ 8100 بارة وصية لطلاب الرواق ، و رصد مبلغ 500 بارة لشيخ الرواق عبد الرحمن البناني ، كما رصد مبلغ 3000 بارة لشراء كتب و وقفها على طلاب الرواق ، و لم يكتف بذلك بل رصد مبلغ 11000 بارة لشراء عقار و وقفه على طلاب الرواق في الأزهر [1] .

و حرص التجار المغاربة على تعيين عدد من كبار علماء الأزهر المغاربة أوصياء على أولادهم و رصدوا لهم مبالغ مالية كبيرة من تركاتهم من أجل ضمان تدخلهم بفاعلية و قوة لحماية تركاتهم من إبتزازات الأمراء المماليك ، و هكذا ربطت علاقات قوية بين التجار المغاربة و العلماء في القرن الثامن عشر الميلادي [2] .

---

1 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 299 .
2 – نفسه ، ص : 300 .

المبحث الثالث : العلاقات الإجتماعية للتجار المغاربة في مصر :

إحتل التجار المغاربة مكانة إجتماعية مرموقة داخل المجتمع المصري نتيجة لدورهم الكبير في الميدان التجاري و سمعتهم الطيبة داخل الأوساط المصرية ، و لعل أفضل مثال لهذه العائلات التجارية أسرة " الشرايبي الشهيرة " التي لاقت إحتراماً كبيراً .

فأسرة الشرايبي تبوأت مركزا تجارياً هاماً و كذلك مناصب سياسية حساسة و إتخاذها مسكناً في حي الأزبكية حيث كانت تسكن الطبقة الأرستقراطية و الأمراء و يذكر لنا الجبرتي زيارتهم الكثيرة لبيت الشرايبي دون سابق دعوة ، فلم تكن أسرة الشرايبي متقوقعة على نفسها بل إندمجت مع مختلف فئات المجتمع في مصر، وهذا ما أكسبها إحترام و تقدير جميع هذه الفئات منذ عهد محمد الدادة الشرايبي الذي ذكرت المصادر المعاصرة عنه أنه كان على خلق حسن ، عطوف على الفقراء والمساكين حتى أن جميع الفئات الإجتماعية شاركت في تشييع جنازته ساعة وفاته في 16 رجب 1137 هجري 1725 ميلادي ، وقد حضرها جميع الأمراء والعلماء وأرباب السجاجيد والوجاقات السبعة والتجار وأولاد البلاد [1] .

كما إزدادت مكانة هذه الأسرة علواً في عهد قاسم الشرايبي ، وأصبح بيته قبلة جميع طوائف الشعب ، و قد عبر الجبرتي عن ذلك بقوله " و بيتهم المشهور بالأزبكية بيت المجد والفخر والعز ومماليكهم وأولاد مماليكهم من أعيان جربجية وأمراء ... وكان في غاية من الغنى والرفاهية ومكارم الأخلاق والإحسان للخاص والعام ، ويتردد إلى مترلهم العلماء والفضلاء ومجالسهم مشحونة بكتب العلم النفيسة للإعارة والتغيير وانتفاع الطلبة " [2] .

1 – الجبرتي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 157 .

2 – نفسه ، 340 .

كما يذكر لنا الجبرتي : " و خبزهم و طعامهم مشهور بغاية الجودة و الإتقان و الكثـرة و هو مبذول للقاضي و الداني مع السعة و الإستعداد " [1] .

و تبرز لنا المكانة الإجتماعية للمغاربة من خلال تلك المساعدات المادية للفقراء و تقديم الطعام لهم ، كما أوصوا عدد كبير منهم بشراء كميات كبيرة من القمح و توزيعها على الفقراء فمثلاً سنة " 1131 هـ / 1718 م " أوصى أحد التجار المغاربة و هو الخواجا مسعود بن مقلب الفاسي بشراء مئة إردب* من القمح قيمتها 12000 بارة توزع على الفقراء ، كما أوصى أيضاً بتوزيع مبلغ 41291 بارة نقداً على الفقراء والمساكين [2] .

و بهذا شكل المغاربة طائفة مهمة داخل المجتمع المصري حظيت بتقدير الجميع ، حيث لقب التجار بصفات تدل على مكانتهم الإجتماعية المرتفعة " فخر التجار المكرمين " " عين أعيان الكرام " ، " فخر الأعيان الكرام " ، " فخر الأماثل و كمال الأعيان " و غيرها من الألقاب الفخرية [3] .

و إستطاعت فئة التجار أن تلعب دوراً بارز في البنية الإجتماعية للمجتمع المصري نتيجة لإتساع دائرة علاقاتها الإجتماعية التي شملت كل الفئات ، من فئة الأمراء ورجال الإدارة إلى الفئة الفقيرة المعدمة و مدّ يدّ الإحسان لها ، إلى جانب و قفها للكثير من العقارات على أوجه البر والإحسان و على طلبة العلم ، و هذا التصرف ترك بصماته

---

1 – الجبرتي ، المصدر السابق ، ص : 341 .

* إردب : و هو مكيال كان معروفا لأهل مصر ، و يقال الإردب يساوي أربعة و عشرون صاعاً و حوالي84.96 كيلوا غراما .

2 - حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص ، ص : 322 ، 323 .

3 - عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص : 118 .

القويــة على الحياة الإجتماعية المصرية ، بالإضافة إلى تأثرهم بالعادات والتقاليد المصــرية حتى أنها أصبحت كما يقول عبد الرحمن تشغل حيزاً كبيراً من تصــرفاتهم ، بــل أنهــم أصبحوا إلى حد بعيد مصريين في عاداتهم و تقاليدهم ، أي أن التأثير كان متبادل أخذاً و عطاءاً [1] .

و لا يمكننا أن نشير إلى العلاقات الإجتماعية التي ربطت التجار المغاربة و المصــريون دون التطرق إلى موضوع الزواج والتصاهر بين الفئتين ، حيث تثبــت وثــائق المحكمــة الشرعية عقود الزواج والطلاق بين الطائفة المغاربية والمجتمع المصري [2] .

فالمغاربة لم يكونوا منغلقين على أنفسهم بل اندمجوا مع مختلف فئات المجتمع المصري كما قام بعض المغاربة الأثرياء بشراء الجواري وعتقهن والزواج بهم سواء كانوا جــواري بيض أم سود وهكذا أصبحت عملية التزاوج أحد مظاهر التصاهر الإجتمــاعي لأبنــاء الجالية المغاربية في المجتمع المصري و التأثير الكبير في مجتمع المدينة من خــلال العــادات والتقاليد [3] .

وساعد المغاربة على التزاوج والتصاهر من أبناء المجتمع المصري تركزهــم بصورة كبيرة في أحياء معينة مثل طولون و الجودرية و الأزهر والغورية ، وكان مغاربــــة الإسكندريــة ورشيد أكثــر إلتصاقا في عمليات التزواج و التصاهر ، إن ما لا يقل عن 66 بالمئة مــن مجــمــوع الزيجــات التي تم حصرها و البالغة 157 عقد زواج كان من داخل الطائفــة المغاربية [4] .

فــالتاجر عبدالله بن عبد الوهاب الشهير بإبن الحاج الفاسي كان تاجرا كــبيراً في سوق الغورية و تزوج من زينب إبنة شيخ الغورية علي بن مصطفى الفوى وهي عائلــة

---

1 – عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص : 118 .
2 – نفسه . أنظر الملحق رقم : 16 ، و 17 .
3 – نفسه ، ص : 115 .
4 - حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 325 .

عريقـــــة تحتكر منذ بداية القرن الثامن عشر رئاسة هذا السوق كما كانت تتمتع بثراء كبير كمـــا تزوج الشيخ محمد بن محمد الجوهري وهو من كبار علمـــاء الأزهـــــــر الشريف من فاطمة ابنة الخواجا عبد الواحد بن عبد الخالق البناني ، وكان لأل الجوهري مكانـــة مهمة في المجتمع القاهري ، ويـــدل الوقف الكبير الذي أوقفته فاطمة في سنة " 1199 هـــ / 1784 م " على مدى مـــا كان يتمتع به آل البناني من الثراء الكبيـــر حيث أوقفت في حضور زوجـــها : عشرة عقـــارات منها أماكن بالأزبكية و حصة كبيرة في وكالـــة الدنوشرى مما يوضح رغبـــة العائلات المغاربيـــة الكبيرة و الثريـــة في مصاهرة مثيلاتها مـــن العائـــلات المصرية العريقة سواء في العلم أو الثروة أو المكانة الإجتماعيـــة من أجل الدخول في بنية المجتمع المصري[1] .

و لكن يجب أن نشير إلى بعض العائلات المغاربية التي رفضت الزواج مـــن أبنـــاء المجتمـــع المصري في بادئ الأمر و تمسكت بنسلها المغاربي و يمكن الإشـــارة إلى أســـرة الشرايبي الثرية كأفضل مثال ، فهي على الرغم من إتساع علاقاتها الإجتماعية ، رفضـــت التزاوج مـــن خارج أفراد أسرتهم و تمسكوا بموقفهم إلى نهاية القرن الثامـــــن عشـــر ، حيث يذكر لنـــا الجبرتي في حديثه عن الحياة الإجتماعية لهذه العائلة يقول : " ... و من أوضاعهم و طرائقهم ، أنهم لا يتزوجون إلا من بعضهم البعض ، و لا تخرج إمرأة مـــن بيتهم إلا للمقبرة ... " [2] .

و ربما يرجع هذا الإنغلاق و الإمتناع عن الزواج مع بقية أفراد المجتمع المصري و غير المصري (الشوام ، الأتراك ...) إلى العوامل التالية :

1- الرغبة في المحافظة على إرث العائلة ، و رفض العـــائلات التجاريـــة أن يتســـلل لأملاكها أي شخص غريب .

---

1 - حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 326 .

2 – الجبرتي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 341 .

2- الرغبة في تدعيم العائلة ديمغرافياً و إقتصادياً ، و بالتالي تدعيم مكانتها و دورها في النسيج الإجتماعي .

3- وجود نوع من الإستحسان و المعرفة و العاطفة بين أفراد العائلة الواحدة يصعب خلقها و وجودها في مجتمع محافظ [1] .

و لكن فضل العديد من التجار و العائلات المغاربية التزاوج و التصاهر مع فئات المجتمع المصري من أجل تدعيم نشاطهم الإقتصادي و تفعيل دورهم التجاري و إحرازهم مكانة مهمة داخل المجتمع المصري .

و يذكر لنا حسام عبد المعطي أنه منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر ظهرت في مصر ظاهرة خطيرة في الأوساط الإجتماعية و الإقتصادية المصرية و هي تصارع الأمراء المماليك على الزواج من زوجات كبار التجار المتوفين من أجل الحصول على أموالهن فكان هذا الزواج هو أحد العوامل التي أسهمت في تسرب الأموال و الثروات من بين أيدي البيوت التجارية في مصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، حيث كانت هذه الأموال تنتقل إلى أيدي الفئات المملوكية التي كانت تستخدم هذه الأموال في الترف و الصراعات ضد بعضهم البعض [2] .

فكان الطلب واسع على نساء التجار المغاربة بسب الثراء الضخم الذي كان بحوزة أزواجهن من قبل الأمراء المماليك فزوجة شهبندر التجار أحمد بن عبد السلام آمنة بنت أحمد بن ذكرى رغم تقدم سنها حيث كان يترواح بين 45 و 50 عاماً إلا أنها

---

1 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص ، ص : 327 ، 328 .
2 – نفسه ، ص : 335 .

بسب ميراثها الكبير من قبل زوجيها بالتعاقب محمد العرائشي ثم أحمد بن عبد السلام كانت محل صراع الأمراء المماليك حيث ورثت عن زوجيها مبلغ 740000 بارة ، و قد تزوجها الأمير عبد الرحمن كاشف تابع محمد بك مراد و هو واحد من كبار رجال الحكم في مصر عبد نهاية القرن الثامن عشر [1] .

كما حرص عدد من التجـــار المغاربة الزواج من بنات الأشراف و النخبـــة العسكرية الحاكمة لخدمة مصالحهم : فحرص قاسم إبن الخواجا عثمان القسنطيني على أن يزوج إبنه من آل البكري و أصبح أولاده و أحفاده من الأشراف ، كما تزوج الخواجا عبد الوهاب بن محمد الزرهوني الفاسي من ستيتة بنت فخر الأعيان الأمير عبد الرحمن أوده باشى عزبان و تزوج مصطفى أغا تابع عثمان كتخدا القازدغلي من فاطمة بنت الخواجا محمد القبـــــــاج [2] ، و هذه فقط أمثلة عن العائلات التجارية المغاربية التي سعت إلى الوصول لرأس السلم الإجتماعي سواء السلطوي أو التشريفي .

و من هنا نستنتج أن التجار المغاربة شكلوا جزءاً هاماً في البنية الإجتماعية المصرية و أثروا في هذا البناء ثقافياً و إجتماعياً .

1 – حسام عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : 336 .

2 – نفسه ، ص ، ص :341 ، 342 .



خــاتمــة

خــــــاتمـــــة:

من خلال دراستنا هذه نستخلص أن الوجود المغـــــــــــــاربي في بلدان المشرق العربي و خاصة مصـــر خلال العصر العثماني حقيقة يصعب الإختلاف عليها ، و يعود لفترة سابقة على بـــدايـــة هذا العصـــر ، حيث إقترن هذا الوجود بنشاطات متعددة و مختلفة شملت مختلف الميادين و لا سيما ميدان التجارة ، فجمعت علاقات تجارية قوية بين مصر و بلدان المغربي العربي من خلال نشاط التجار .

و هذا ما تطرقنا إليه في دراستنا هذه التي كشفت لنا الستار على واقع و حقيقة التجار المغاربة في مصـــر خلال القرن الثامن عشر و نشاطاتهم التجارية الواسعة ، و التي شملت مختلف المنتجـــات (الأقمشة ، التوابل ، ... و غيرها من السلع) .

كما كون التجار المغاربة شبكة تجارية واسعة شملت العديد من الدول العربية و الأجنبيـــة ، وهذا ما ساعدهم على تكوين ثروات طائلة و إمتلاكهم الكثير من العقارات و الشركات ، و السفن التجارية الضخمة في البحرين الأحمر و المتوسط ، و هذا مايؤكد أنهم أجادوا في أساليبهم التجارية فسيطروا على تجارة البن و التوابل و الأقمشة الهندية و القطنية التي كانت محل طلب واسع في السوق العثمانية و الأروبية .

و نستنتج مما سبق إستعاب التجار المغاربة السلطة السياسية و تكوين معها قواسم و تحالفات تصب جميعها في خدمة مصالحهم ، فإنخرطوا في مختلف الأوجاقات العسكرية و تقلدوا مناصب عسكرية مهمة و عملوا في خدمة الأمراء المماليك ، و هذا ما يؤكد نتيجة مفادها أن الثراء التجاري إبان هذه الفترة إرتبط إلى حد كبير بتدخل المصالح السياسية و الأوساط التجارية ، و هو ما إستوعبه التجار المغاربة جيدا ، و من ثم إستطاعوا تقلد مناصب تجارية هامة فـــتولى عدد منهم منصب شهبندر التجـــار و رئاسة الأسواق التجارية الكبيرة مثل الغورية ، و طولون ، و الشرب ...و غيرها .

و يتضح لنا كذلك العلاقات القوية التي جمعت بين التجار و العلماء ، حيث إتصف التجار المغاربة برعايتهم الكبيرة للعلماء ، و حرصهم على ترك مبالغ مالية كبيرة من

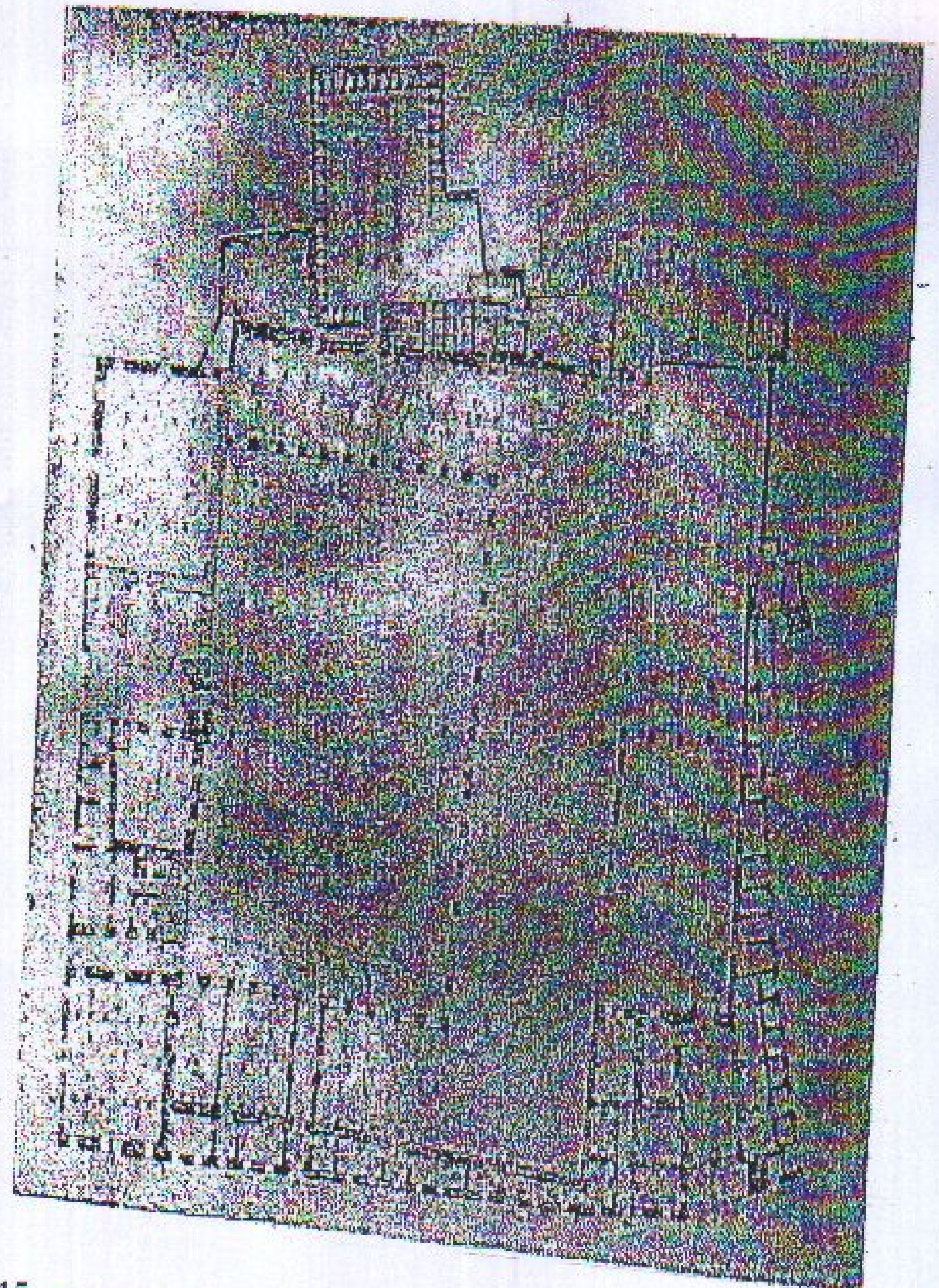
تركاتهم للعلماء و شراء مجموعات كبيرة من الكتب و وقفها على طلاب العلم من الأزهر و غيره من المساجد و المدارس و دخول التجار في مصاهرات قوية معهم مما كان يدعم من مصالحهم المشتركة .

و كان لهذه العائلات التجارية نصيباً وافر في النشاط الإجتماعي بإعتبارهم جزءاً من النسيج المصري الذي إستطاع في النهاية صبغهم بخصائصه ، و ما لبث أن إمتصهم في بوتقته كجزء لا يتجزأ منه ، بيد أن تأثير المغاربة كان واضحاً في الكثير من القيم و العادات التي أفرزوها داخل بنيان المجتمع المصري ، لكنهم مارسوا حياتهم اليومية في شتى جوانبها داخل إطار الحياة العامة للمجتمع ، حيث ساعدت وحدة اللغة و الدين و الثقافة على سهولة إمتصاصهم داخل بنيان المجتمع و إن ظلت لهم شخصيتهم المميزة و حضورهم المادي الملموس لفترة طويلة .

و ما دراستنا هذه إلا محاولة لإثارة الإهتمام بالأسر التجارية المغاربية و أهم نشاطاتها في بلدان المشرق العربي و خاصة مصر التي كانت محطة رئيسية لموكب الحج المغربي المتجه نحو الحجاز .



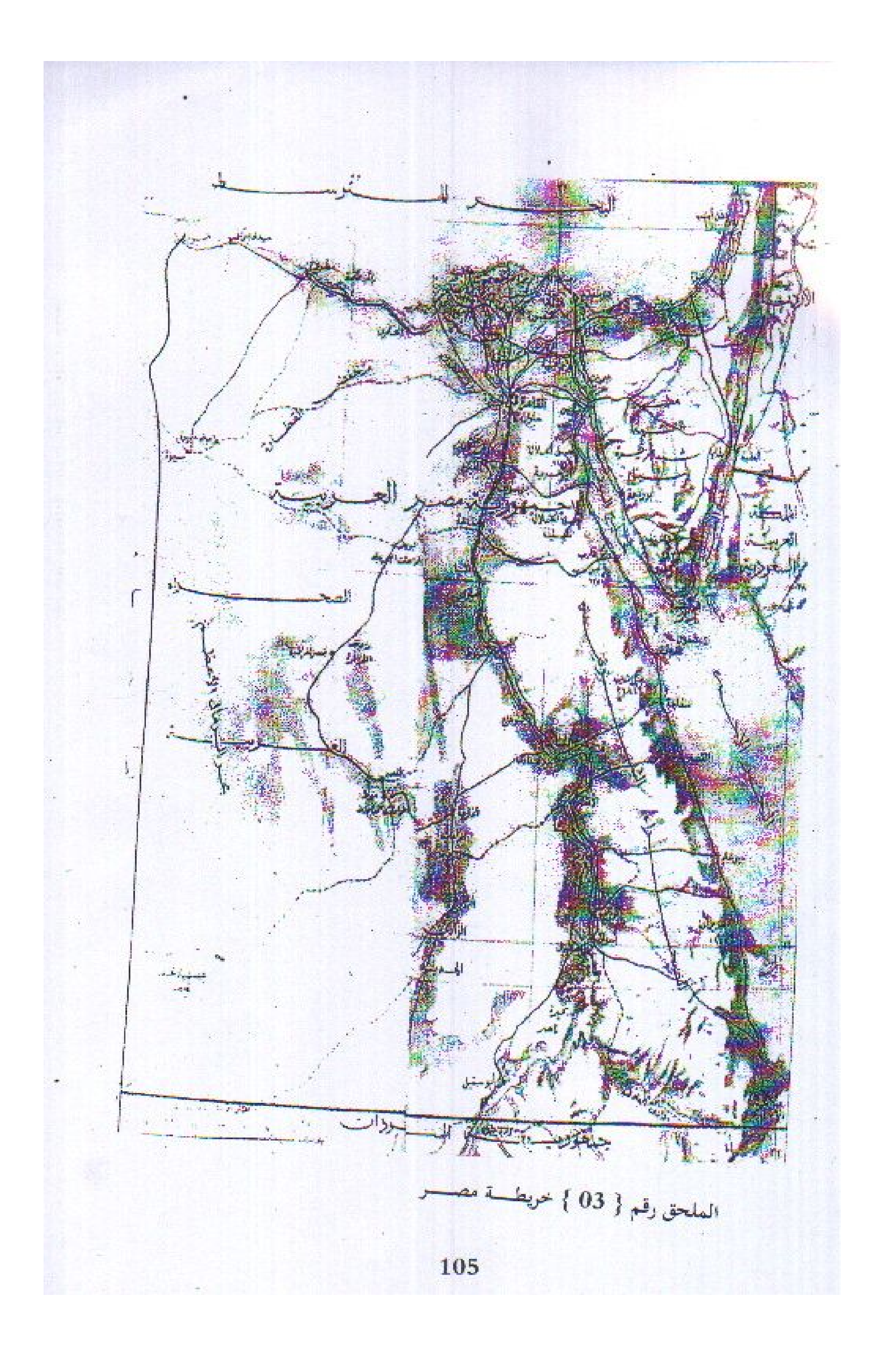
الملاحق



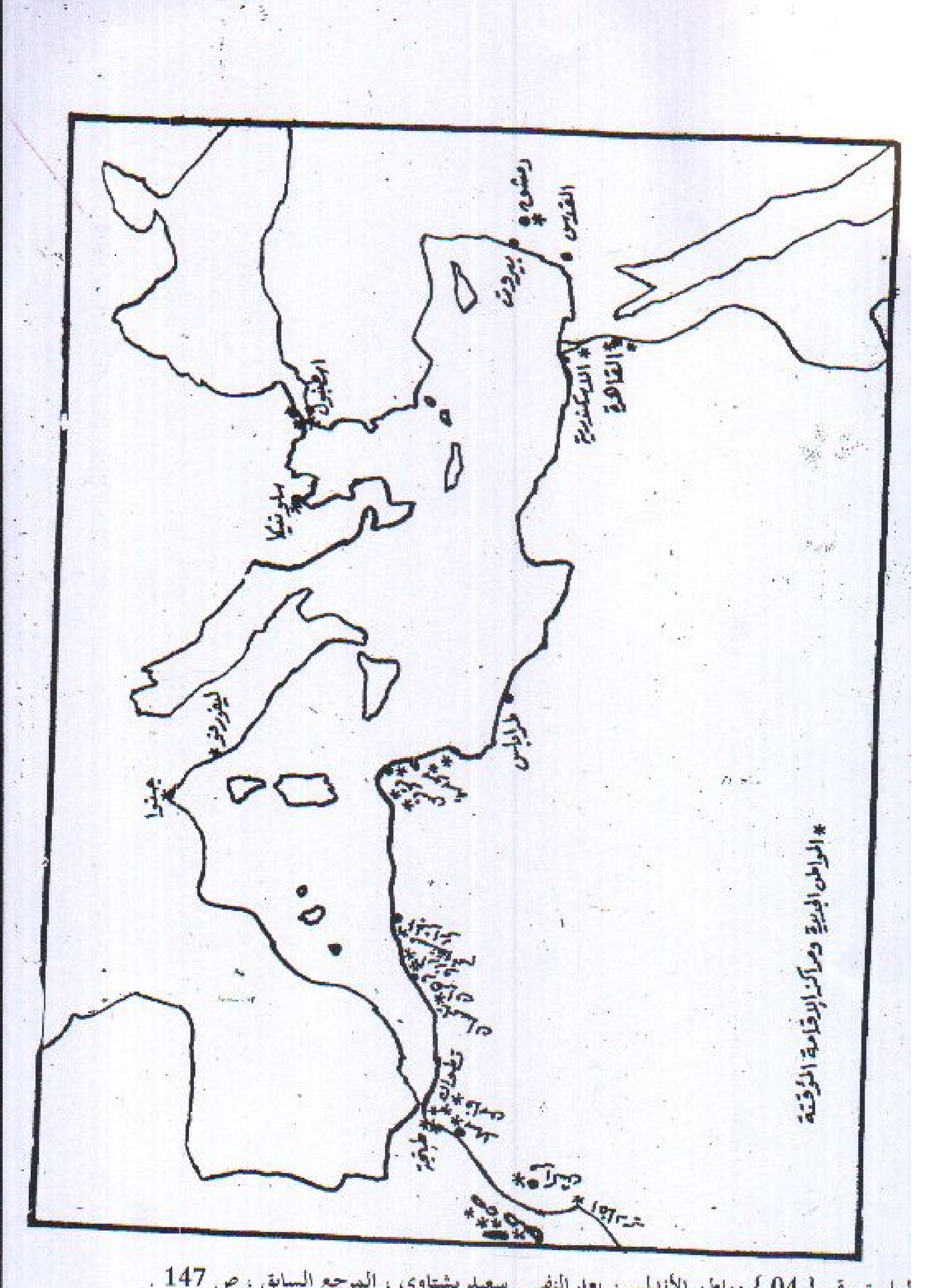
الملحق رقم { 01 } مسقط أفقي للجامع الأزهر ، عبد الرحمن زكي ، المرجع السابق ، ص 315.



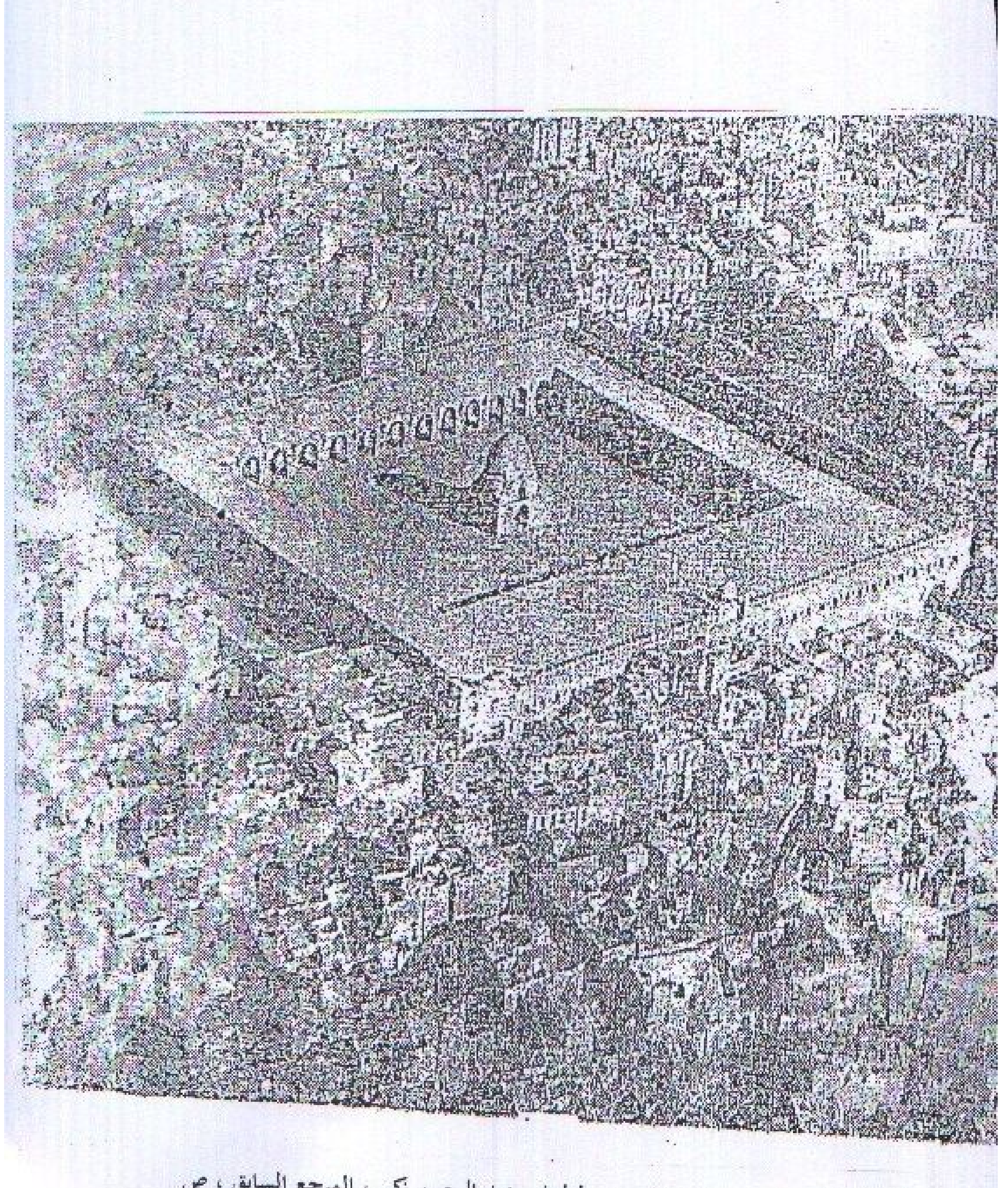
الملحق رقم { 02 } مسجد محمد أبو الذهب المواجه للأزهر (1774) . عبد الرحمن زكي ، المرجع السابق ، ص 365 .



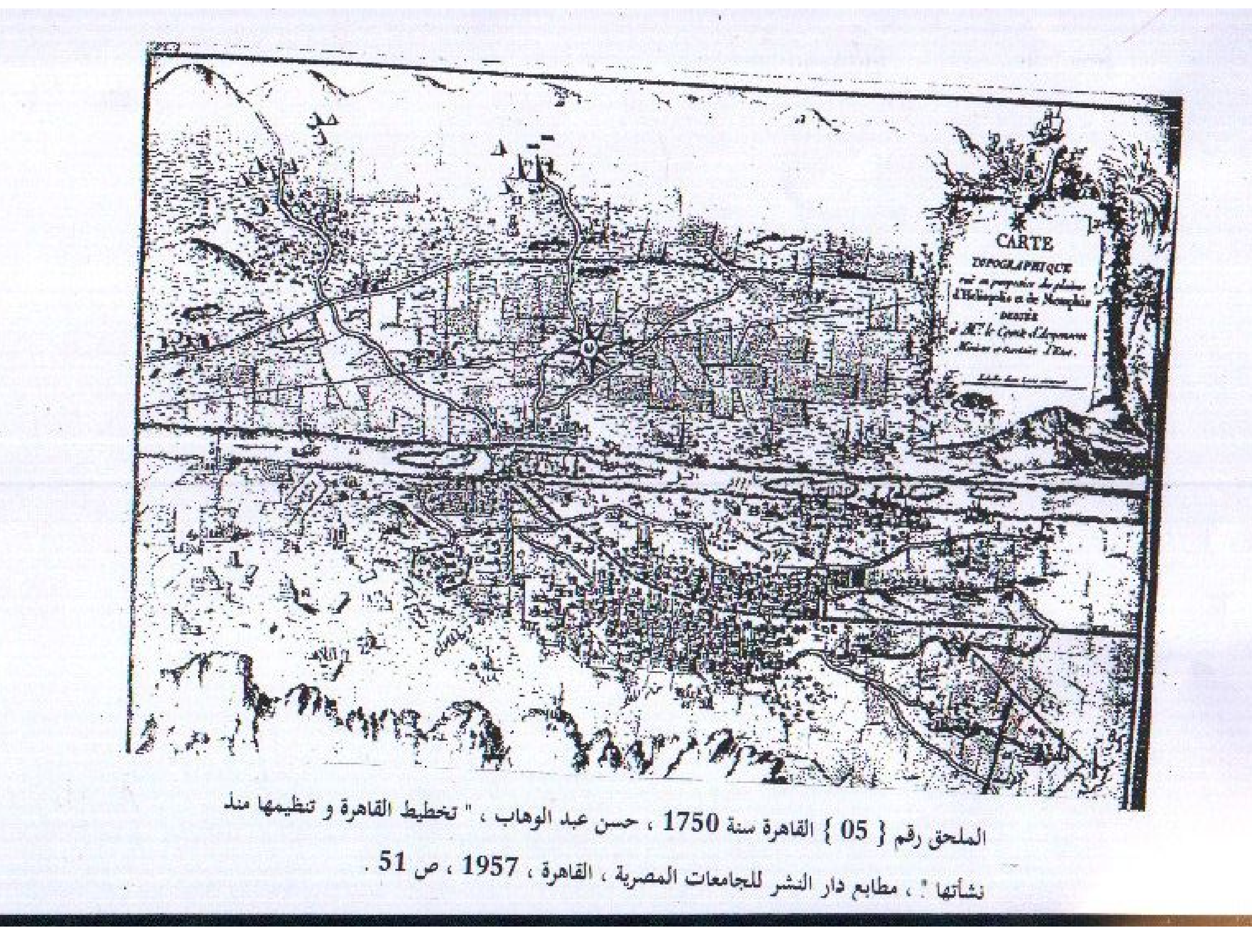
الملحق رقم { 03 } خريطة مصر



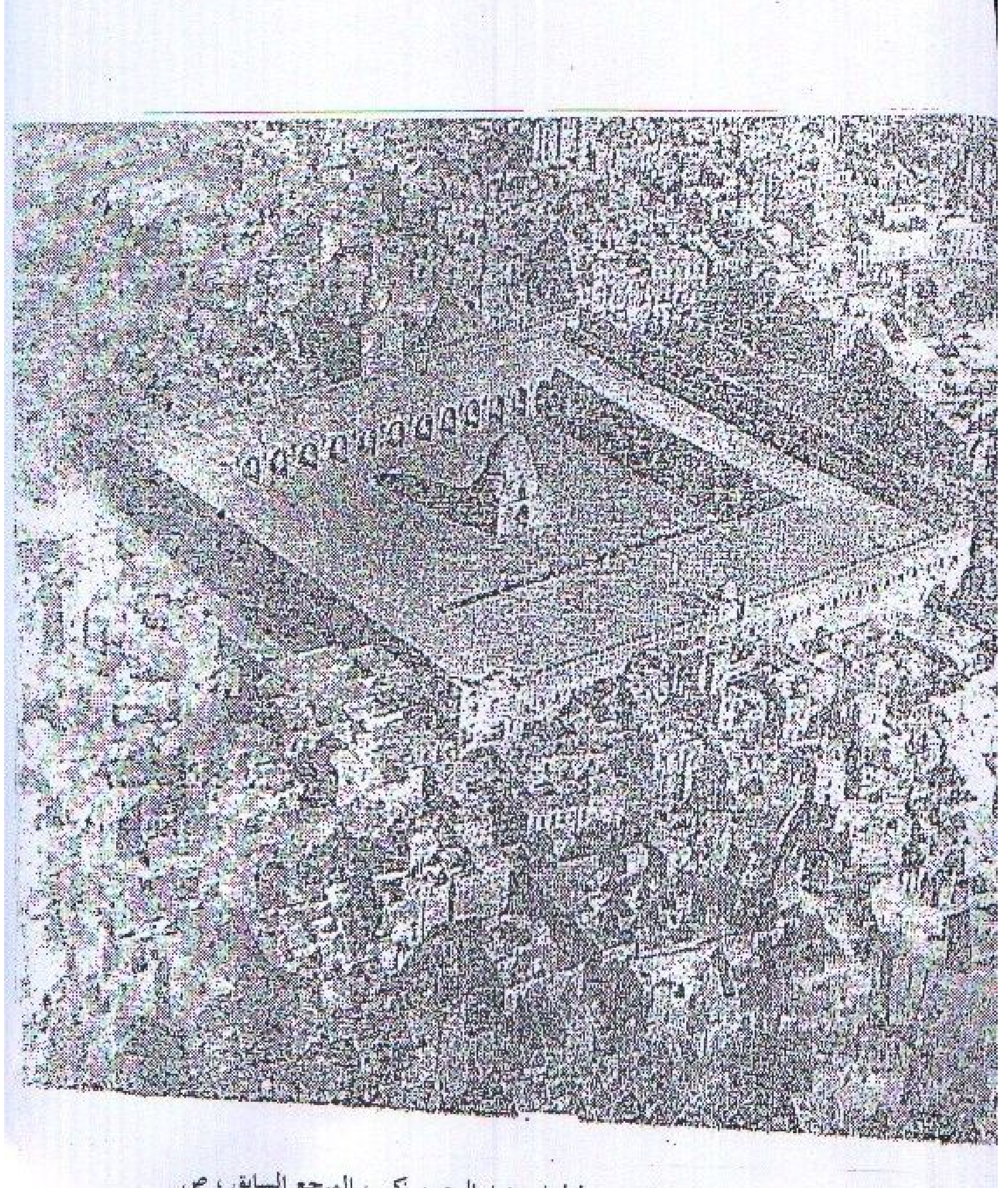
الملحق رقم { 04 } مواطن الأندلسيين بعد النفي . سعيد بشتاوي ، المرجع السابق ، ص 147 .



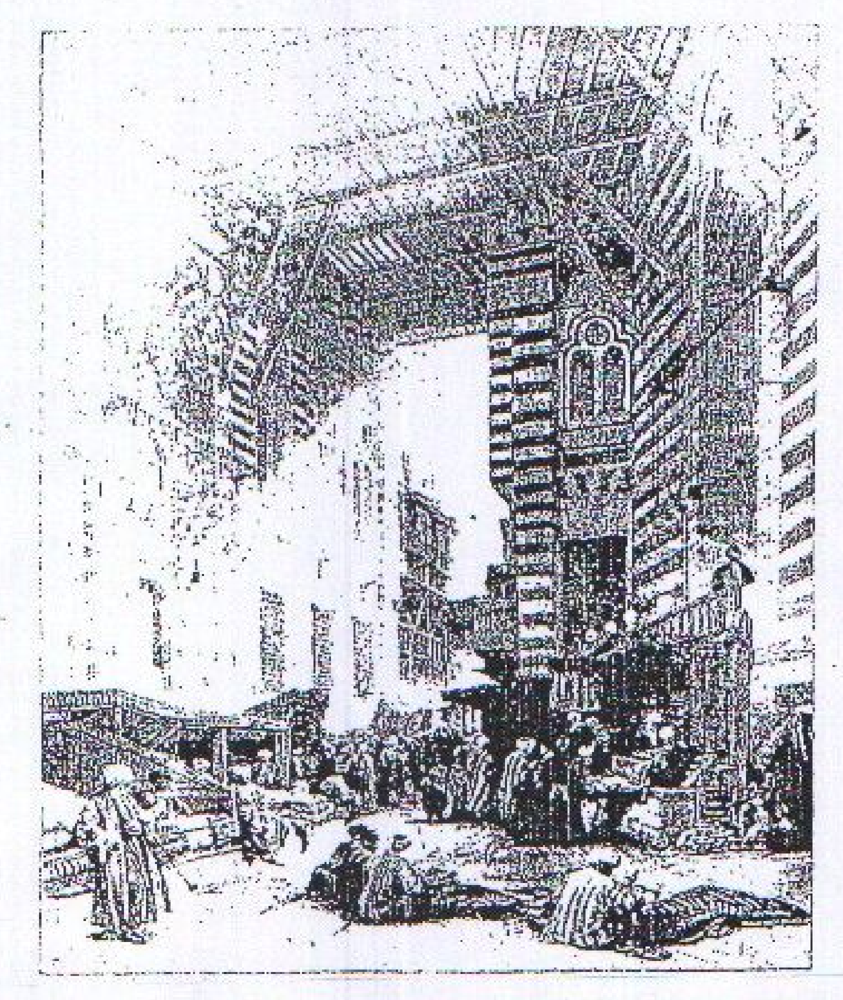
الملحق رقم { 06 } جامع إبن طولون في حي طولون ، عبد الرحمن زكي ، المرجع السابق ، ص 315 .



الملحق رقم { 05 } القاهرة سنة 1750 ، حسن عبد الوهاب ، " تخطيط القاهرة و تنظيمها منذ نشأتها " ، مطابع دار النشر للجامعات المصرية ، القاهرة ، 1957 ، ص 51 .



الملحق رقم { 06 } جامع إبن طولون في حي طولون ، عبد الرحمن زكي ، المرجع السابق ، ص 315 .



الملحق رقم { 07 } شارع الغورية و السقيفة أعلاه تجمع بين مسجد الغوري و قبته ، حسن عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 67 .

الوثيقة رقم { 08 }

(ارشيف الشهر العقاري بالقاهرة : محكمة القسمة العسكرية ، سجل (1911) ، ص . (9L) ، مادة (322) .

موضوع الوثيقة : الخواجا محمد بن محمد الدادى الشرايبي : من كبار التجار المغاربة يستثمر فائض راسماله في التزام الاراضي الزراعية ، فيشترى التزام نصف اراضى صال الحجر وغيره بولاية الغربية .

لدى مولانا نايب افندى ، اشهد على نفسه قدوة الامرا الكرام ، عمدة الكبرا الفخام ، المقر الكريم العالي ، مولانا سليمان بيك مير اللواء الشريف السلطاني بمصر المحروسة ، اعز الله تعالى القايم فيما يذكر فيه بطريق الولاية الشرعية ، على مرقوفه احمد نام ، بالطريق الشرعي ... الشرعي ، في صحته وسلامته وطواعيته واختياره ، وجواز الاشهاد عليه شرعا ، انه فرغ ونزل واسقط حق مرقوفه احمد نام ، المرقوم ... التجار الاعزة المكرمين ، عمدة اصحاب الوقار الكمل المفخمين ، الخواجا محمد بن المرحوم الحاج محمد المغربي الدادى الشرايبي ، من اعيان التجار بمصر المحروسة ، من التصرف والالتزام والتقسيط بجميع الحصة التي قدرها النصف اثنا عشر قيراطا من اصل اربعة وعشرين قيراطا علي الشيوع في كامل اراضي ، ناحية صال الحجارة وغيره (13) ، بولاية الغربية ، من ابتدا شهر توت القبطي افتتاح سنة عشرين ومائة والف الخراجية (14) المعلوم ذلك عندهما شرعا . والجارى الحصة المفروغ عنها المذكورة ، في تصرف مولانا سليمان بيك المشار اليه ، وتقسيطه على مرقوفه احمد نام المرقوم ، بموجب التقسيط الديواني المؤرخ في سادس عشرى شعبان سنة اثنا عشر ومائة والف (15) ، ولمولانا سليمان بيك المشار اليه ولاية ... ذلك بدلالة ما شرح اعلاه ، وبالتصادق على ذلك ، فراغا ونزولا واسقاطا شرعيات ، عن طيب قلب وانشراح صدر ، لما علم لنفسه ولمرقوفه في ذلك من الحظ والمصلحة والغبطة الوافرة ، وقبل ذلك منه لنفسه ، الخواجا محمد الدادى الشرايبي المشار اليه ، قبولا شرعيا ، وذلك في نظير ما قبضه ، مولانا سليمان بيك المشار اليه ، من الخواجا محمد الدادى الشرايبي المشار اليه ، وقدره ثلاثون كيسا مصرية ، عبرة كل كيس منها ، خمسة وعشرون الف نصف فضة ، قبضا شرعيا ، بتمام ذلك وكماله ، بتعويض ذهب بطرق المعاوضة الشرعية ، بحضور كل من فخر الاعيان العظام ، الامير مصطفى جلبي ، واخيه كمال الاعيان الامير احمد جلبي ، ولدا المرحوم قدوة الاعيان الكرام ، الامير يوسف اغا ، ملتزم عشما (16) كان ، وفخر الكتاب الكرام القاضي لاجين الكاتب بمنزل مولانا سليمان بيك المشار ، اليه ، ... له قبله ، من ذلك مطالبة ولا شي، قل ولا جل ، باعترافه بذلك ... شهوده الاعتراف الشرعي المقبول ، وتصادق على ذلك ، وبمقتضى ذلك صار الخواجا محمد الدادى المشار اليه ، يستحق التصرف والالتزام والتقسيط بجميع الحصة التي قدرها النصف اثنا عشر قيراطا شايعا ذلك ، في كامل اراضي ناحية صال الحجارة ، وغيره ، بولاية الغربية من ابتدا غرة توت القبطي افتتاح سنة عشرين ومائة والف الخراجية ، دونه مولانا سليمان بيك المشار اليه ، ومرقوفه احمد نام المرقوم ، ودون كل احد ، الاستحقاق الشرعي ، بالطريق الشرعي ، بمقتضى المشروح التصادق الشرعي المقبول وثبت الاشهاد بذلك ، كما شرح وسطر ، لدى مولانا الحاكم المشار اليه ،

بشهادة شهوده ، ثبوتا شرعيا تاما ، معتبرا مرضيا ، وحرر في عاشر شهر جمادى الاخرة سنة عشرين ومائة والف (17) وحسبنا الله ونعم الوكيل

الشيخ احمد ... ، والشيخ ... الشهود .

عبد الرحيم عبد الرحمن ، المغاربة ...، المرجع السابق ، ص – ص : 148 – 150 .

الوثيقة رقم { 09 }

أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة : محكمة القسمة العسكرية ، سجل (190) ، ص (92) ، مادة (323) .

موضوع الوثيقة : الخواجا محمد بن محمد الدادي الشرايبي ، يؤجر عدة حصص التزامات في ولايتي الغربية والمنوفية ، اسقطت له من الامير سليمان بيك مير اللوا بمصر ، كاسلوب من اساليب استثمار رأس المال الذي اتبعه التجار المغاربة

• لدى الحاكم الحنفي ، استاجر قدوة الامرا الكرام ، عمدة الكبرا ، الفخام ، المقر الكريم العالي ، حايز رتب المفاخر والمعالي ، مولانا سليمان بيك مير اللوا بمصر المحروسة ، اعزه الله تعالى لنفسه الزكية ، من فخر اعزة التجار الكرام ، عمدة اصحاب الوقار الفخام ، الخواجا محمد بن المرحوم الحاج محمد المغربي الدادي الشرايبي من اعيان التجار بمصر المحروسة ، ... فأجره جميع الحصة التي قدرها النصف اثنا عشر قيراطا شايعا ، ذلك في كامل اراضي ناحية صبال الحجارة ، وغيره ، بولاية الغربية ، وجميع الحصة التي قدرها الربع ، ستة قراريط ، على الشيوع في كامل اراضي ناحية طليوه (18) بولاية المنوفية ، وجميع الحصة التي قدرها ، النصف والربع والثمن ، أحد وعشرون قيراطا شايعا ، ذلك ، في كامل أراضي ناحية منية ابو الكوم (19) بولاية المنوفية ، المذكورة ولذلك شهرة في محله تدل عليه المعلوم ذلك لهما شرعا ، والجاري الحصص المؤجرة المذكورة ، في تصرف والتزام وتقسيط الخواجا محمد الدادي ، المومى اليه ، آل ذلك اليه بالاسقاط من قبل المستاجر المشار اليه ، عن نظير خمسون كيسا مصرية ما هو عن النصف من ناحية صبال الحجارة وغيرها ، ثلاثون كيسا من ذلك ، كما هو وما هو عن ربع طيلوه ، والنصف والربع والثمن ، من ناحية منية ابو الكوم ، مشروح بحجة الاسقاط المسطرة من هذه المحكمة ، الموافقة لتاريخه وشهوده ، المسقطة قبل تاريخه ، بموجب حجة مختلفة ، بيد الخواجا محمد الدادي المشار اليه ، عشرون كيسا باقي ذلك ، وللخواجا محمد الدادي المشار اليه ، ولاية ايجار ذلك ، بدلالة ما شرح ، وبالتصادق على ذلك ، لينتفع مولانا سليمان بيك المستاجر المشار اليه بذلك بالزرع والزراعة والاجرة والاجارة ، وكيف شاء الانتفاع الشرعي ، على الوجه الشرعي ، لمدة سنة خراجية ، وهي سنة عشرين ومائة والف (20) باجرة سالمة خالصة ، عن الحصص المذكورة ، لواجب السنة المؤجرة المذكورة ، قدرها من الاكياس

المصرية ، تسعة أكياس ، ما هو عن اجرة نصف صبال الحجارة المذكورة ، خمسة اكياس ، من ذلك ، وما هو عن ربع طيلوة ونصف وربع وثمن منية ابو الكوم المذكورة ذلك اعلاه ، اربعة أكياس ، باقي ذلك تنقوم مولانا سليمان بيك ، المستاجر المشار اليه ، للخواجا محمد الدادي المؤجر المومى اليه بالاجرة المذكورة ، في غاية السنة المؤجرة المذكورة ، وعلى مولانا سليمان بيك المستاجر المشار اليه ، القيام بما على ذلك كله من المال لجانب الديوان العالي ، ومال الكشف والخدم ، والمصاريف الكلية والجزوية ، لواجب السنة المؤجرة المذكورة ، وليس على الخواجا محمد الدادي المشار اليه ، شيء من ذلك ، القيام الشرعي ، اجارة شرعية ، مشتملة على الايجاب والقبول والتسلم والتسليم الشرعيات ، بعد النظر والمعرفة والاحاطة ، بذلك علما وخبرة ، نافيين للجهالة شرعا ، وتصادقا على ذلك كله ، تصادقا شرعيا ، وصدر ذلك بحضور الاخوين الاكرمين ، هما : فخر الاعيان الامير مصطفى جلبي ، وكمال الاكابر الامير أحمد جلبي ، ولدا المرحوم قدوة الاكابر ، الامير يوسف أغا ملتزم عشما ، كان ، وفخر الكتاب الكرام ، القاضي لاجين الكاتب بمنزل مولانا سليمان بيك المشار اليه باعاليه ، واطلاعهم على ذلك كله اطلاعا مرعيا ، وثبت الاشهاد بذلك لدى مولانا الحاكم المشار اليه ، بشهادة شهوده ثبوتا شرعيا ، وحكم بموجب ذلك حكما شرعيا ، تحريرا في ... جمادي الآخرة سنة عشرين ومائة والف (21)

الشيخ عبد البر الفيومي ، الشيخ حسن ...

عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ، ص : 150 ، 151 .

الوثيقة رقم { 10 }

- ارشيف الشهر العقاري بالقاهرة : محكمة القسمة العسكرية ، سجل (152) ، ص (241 ـ 243) ، مادة (406) .

- موضوع الوثيقة : النزاع بين افراد اسرة الشرايبي وانحلال الشركة التي كانت قائمة بينهم بعد وفاة قاسم مما ادى الى ضعف نفوذ هذه الاسرة الاقتصادي ، وتدهور احوالها .

« هو أنه بين يدى سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء الاعلام ، قاموس البلاغه ونبراس الأفهام ، مؤيد شريعة خير الانام بمزيد القضايا والافهام ، بمزيد الاحكام الناظر في الاحكام الشرعية ، وامور القسمة العسكرية ، قاضي القضاة يومئذ بالديار المصرية عامله الله بالطافه الخفية ، ونائبه فخر المدرسين العظام كمال بلغا الانام واشرف السادة الموالى الاعالى الأعزة الكرام ، الواثق بلطف ربه المعيد المبدى ، مولانا مصطفى افندى القسام العسكرى ، الموقع خطه الكريم كلاهما اعلاه دام علاه أمين .

ادعى فخر الاماجد المعظمين ، عين الوجها المكرمين ، الامير محمد جوربجي ، طايفة عزبان ، بن المرحوم الخواجا الحاج عبد الله بن المرحوم الخواجا الحاج محمد بن المرحوم الحاج محمد بن المرحوم الخواجا الحاج قاسم الشرايبى المغربى ، رأس التجار بمصر ، ومن طايفة مستحفظان كان على فخر التجار المكرمين عين الوجهاء المعظمين الخواجا الحاج احمد بن المرحوم الخواجا الحاج محمد دادى الشرايبى عين اعيان التجار بمصر المحروسة كان بأن المرحوم الحاج محمد جد الامير محمد جوربجى المدعى المذكور والحاج محمد دادى الشرايبى والد الحاج احمد المدعى عليه المذكور كانا شريكين في مال وعقار وغير ذلك مما يباع ، ويودع ويرهن بموجب حجة شرعية مسطرة من عنده المحكمة مؤرخة في غرة شهر رمضان سنة اربعة وعشرين ومائة والف (56) .. سوية بينهما لكل واحد منهما النصف ، ثم ان احد الشريكين توفي ، وهو جد المدعى المذكور ، ووضع يده الشريك الثاني ، وهو المرحوم الحاج محمد دادى الشرايبي والد المدعى عليه المذكور على كامل الشركة مدة ثلاثة عشر سنة ، وتوفي وتصرف بعده احد اولاده ، المرحوم الخواجا الحاج قاسم ، ثم توفى الحاج قاسم فوضع يده اخيه ، الخواجا الحاج عبد الرحمن ، ثم توفي الحاج عبد الرحمن ، فوضع يده اخيه ، الخواجا الحاج احمد المدعى عليه المذكور .. من غير عقد شركة بينهم ثم اظهروا على الشركة ديون ، واظهروا بعض موجود وان المرحوم الخواجا الحاج عبد الله وكل ذلك ولده الامير محمد جوربجي المدعي المذكور ، حال حياته بموجب حجة شرعية مسطرة من محكمة جامع الصالح بمصر مؤرخه في خامس عشر شهر رمضان سنة سبع واربعين ومائة والف (57) . فتحاسب مع المرحوم الحاج عبد الرحمن ، واخرجوا دفتر قسام مؤرخ في أواسط شهر صفر سنة ثمان واربعين ومائة والف . (58) ... الامير محمد جوربجى المذكور ... وكالته عن والده ، مسطره من عند المحكمة مؤرخة في خامس عشر شهر جمادى الاول سنة خمسين ومائة والف (59) ، وانه معين بالحجة المذكورة ... بالذمم ، موقفه من اربابها ، ثم ان الامير محمد جوربجي المدعى المذكور ، صار يطالب ... عبد الرحمن واخيه الحاج احمد ، فلم يمكنوه من حقه ... والده ، ... الحق له ولاخيه احمد جلبى ، ويريد ... الحساب لان حجة الشركة ... لا يعمل بها ، وكذا حجة الابرا ... عمله الحاج قاسم واخيه الحاج عبد الرحمن ، واخيهما الحاج احمد المدعى ... في حال الشركة ، لا يعمل به ولا يعول ، لعدم صدور عقد الشركة بين المرحوم الحاج قاسم وبين الخواجا الحاج عبد الله وان الحاج أحمد المدعى عليه المذكور واضع يده على مخلفات اخويه ووالده ، ويريد الامير محمد جوربجى المدعى المذكور تحرير الحساب من حين وفاة المرحوم الحاج محمد دادى الشرايبي والى تاريخه ، وسال جوابه عن ذلك ، فسئل من الحاج احمد المدعى عليه المذكور ، عن ذلك جميعه اجاب بالاعتراف ... أن المرحوم الحاج محمد الشرايبي الكبير ، جد الامير محمد جوربجي المدعى المذكور ، كان شريكا مع والده الخواجا الحاج محمد دادى الشرايبي ، وتوفي الحاج محمد ، ووضع يده والده الحاج محمد دادى الشرايبي هو والمرحوم

الحاج عبد الله والد الامير محمد جوربجي المدعي المذكور ، بموجب حجة شرعية مسطرة من هذه المحكمة ، مؤرخة في سادس عشر شهر شوال سنة خمس وثلاثين ومائة والف ، (60) معين بها ان جميع ما هو تحت يد الخواجا الحاج محمد دادى الشرايبي من عروض ، ونقود ، وعقار ، وجدار ، واصناف بضائع ، وارساليات للاقطار الحجازية وغيرها ، مما يباع ويرهن ، ويودع ، ويؤجر ، من قليل ، وكبير ، وجليل ، وحقير ، النصف في ذلك جميعه للحاج محمد الشرايبي ، والثلث ثمانية قراريط للحاج عبد الله ، والسدس اربعة قراريط للامير محمد جوربجي بن المرحوم احمد جلبي ، اخ الحاج عبد الله ، وان الحاج عبد الله ، مفوض في جميع أموره ، للحاج محمد دادى الشرايبي ، وتوفي الحاج محمد دادى الشرايبي ، ووضع يده بعده المرحوم الحاج قاسم ، باذن ورضا وتفويض ، وعقد شركة من المرحوم الحاج عبد الله مدة عشر سنوات ، وتوفي الحاج قاسم ووضع يده بعده أخيه الحاج عبد الرحمن ، وان الحاج عبد الله في حال حياته ، أقام ولده الامير محمد جوربجي المدعي المذكور ، وكيلا مفوضا عنه في كامل أموره بموجب الحجة المحكي تاريخها اعلاه ، فيما له من التوكيل عن والده حضر وحضر معه الحاج عبد الرحمن ، والحاج احمد المدعي عليه ، وجمع كبير وجم غفير من المسلمين ، وضبط وتحرر جميع ما كان تحت يد الحاج قاسم ، من قليل وكثير وجليل وحقير ، وتسلم الامير محمد جوربجي المدعي المذكور ، حصة والده بحق الثلث ثمانية قراريط ، وكتب بتسلمه حجة شرعية مسطرة من هذه المحكمة المحكي تاريخها باعاليه ، واقر واعترف فيها بعدم الاستحقاق وان لا حق له ، ولا لوالده جهة المرحوم الحاج محمد دادى الشرايبي وورثته ، وصدر منه الابرا العام بالحجة المذكورة ثم توفي المرحوم الحاج عبد الله ، وانحصر ارثه الشرعي في ولديه ، هما : الامير محمد جوربجي المدعي المذكور ، والامير احمد جلبي ، الرجلان الكاملان فعارض الامير محمد جوربجي المدعي المذكور ، المرحوم الحاج عبد الرحمن واخيه الحاج احمد المدعي عليه المذكور ، وادعى بان الابرا المذكور ، صدر منه على وجه الاكراه ، وعاند حين ذاك ، وعاد الى الحق ، وصدق عن نفسه ، انه حين اقراره بعدم الاستحقاق والابرا العام ، كان طايعا مختارا ، وابرا ذمة ، المرحوم الحاج عبد الرحمن وأخيه الحاج احمد المدعي عليه المذكور ، وباقي ورثة والدهما المذكور ، بموجب حجة شرعية مسطرة من هذه المحكمة مؤرخة في غرة شهر شعبان سنة أربعة وخمسين ومايـة والف ، (61) وابرز من يده الحاج احمد المدعي عليه المذكور ، حجة عقد الشركة بين والده الحاج محمد الشرايبي ، وبين الحاج عبد الله والد المدعي المذكور ، بصحة التوكيل ودفتر القسام ، الجامع لمخلفات المرحوم الحاج محمد دادى الشرايبي ، وحجة الابرا من الامير محمد جوربجي المذكور ، بطريق وكالته الشرعية عن والده ، وحجة بالتصديق ، وحجة الابرا من نفسه خاصة ، وقرئا جميعا بالمجلس الشرعي في وجه الامير محمد جوربجي المدعي المذكور ، فدل مضمونهم على ما تقرره في جوابه ، فلم يبدى الامير محمد جوربجي المدعي المذكور ، في ذلك جميعه دافعا ولا مطعنا شرعيا ، غير انه تعلل بعدم عقد الشركة بين والده الحاج عبد الله المذكور فابرز من يده الحاج احمد المدعي عليه المذكور ، سؤال رفع لساداتنا العلما في شان تلك الحادثة في مضمونه ماذا تقول

السادة العلما رضى الله عنهم ، في رجلين مشتركين في مال معلوم بينهما ومكث الاشتراك بينهما مدة من الزمان ، ثم كتبا بينهما حجة باقرارهما واعترافهما ، بان جميع ما يملكانه من نقود وعقار وأموال تجارة ، بمصر وبندر جدة وغيرهما من البنادر كل ذلك نصفان بينهما ، واذا مات احدهما يكون بين ورثتهما نصفين ، على سبيل الشركة الشرعية ورضي الورثة بذلك ، واستمرت الشركة بينهم ، ثم مات احدهما عن ابن يقال له عبد الله فابقى الشركة على ما هي عليه ، ثم مات الاخير عن ابن يقال له قاسم ، وعن ورثة فابقى عبد الله المذكور ، على ما كانت عليه ايضا ، ثم مات قاسم ايضا عن ورثة ، فاقام عبد الله ولده محمد ، وكيلا عنه في استخلاص ما يخصه من المال المشترك ، معولا على الحجة المكتتبة بينهما ، ولم يحصل من عبد الله نزاع في ذلك واقتسمت الورثة المال المذكور ، على طبق الحجة بين الجدين ، وقبض كل من الورثة ما يخصه من مال مورثه ، وكتب بينهم حجة البراءة العامة الموسعة الالفاظ ، واقر واعترف كل واحد منهم ، انه قد وصل اليه حقه ولم يبق له جهة الاخر شيء ، قل ولا جل ، وابرا كل منهما ذمة الاخر ، وذكر ايضا في حجة البراءة لا حق لاحدهما ، ولا دعوى قبل الاخر ، وصدر ذلك كله بحضور جمع من العلما ، والامرا ، والتجار ، ومضى بعد ذلك الانفصال ، مدة من الزمان ثم قام أحد الورثة الان ، ينازع ورثة الاخر ، ويزعم ان التصديق والاقرار الصادر منه سابقا ، كان على سبيل الاكراه والاجبار ، ثم انه تكلم بينه وبين ورثة الاخر ، جمع من العلما ، والامرا ، ثانيا ، فاقر بصحة البراءة السابقة ، واعترف بها وبصحة دفتر القسام ، وانه لم يكن مكرها ولا مجبرا ، فكتب حجة ثانية بذلك الاقرار والبراءة العامة وانها صدرت منه على وجه الرضا ، فهل تسمع دعواه بعد البراءة العامة [illegible] ما اذا رفعت الحادثة الى الحاكم

الشرعي ، له منعه ، وعدم سماع دعواه ، أفيدوا الجواب ولكم الثواب

أجاب عليه سيدنا ومولانا فخر العلما الكاملين ، و [illegible] للعهود والمدتين ، الشيخ الامام الفاضل ، الرحلة الهمام ، مفيد الطالبين بالبناء علم الملة والشريعة والدين ، سليمان المنصورى الحنفي بعونه وخطه الحمد لله مانح الصواب ، قد تقرر ان المسطور في كتب الحنفية شروحا وفتاوى ، ان البراءة العامة مانعة من سماع الدعوى ، ومن جملة البراءة العامة ، اذا ذكر فيها لاحق لي ولا دعوى قبل فلان ، قول الشخص لاحق لي يتناول العين والدين كما نقله صاحب البحر ، عن المبسوط ، وبه اعتمد العلامة خير الدين الرملي في فتاواه ، والعلامة الشيخ حسن الشرنبلالي ، في رسالته التي الفها في الابرا العام ، والعلامة السيد الحموى أن الابرا العام مانع في سماع الدعوى ، اذا تقرر ذلك ، فاعلم أنه حيث ضبطت التركة بين الورثة المذكورين ، وقسمت بدفتر القسام ، واخذ كل واحد من الورثة ما خصه من تركة مورثه ، سوا كان من ورثة قاسم ، أو من [illegible] غيره ، واخذ ايضا اولاد عبد الله ما خصهم ، وكتب بينهم كلهم حجة ابرا عام ، وابرا ايضا كل منهما صاحبه وذمته ، واقر واعترف وصدق ، بانه اوصله جميع حقه ، ولم يبق منه شيء ، فلا تسمع دعواه بعد ذلك ، بانه لم يصل اليه حقه لما يلزم عليه ، وظهر من التناقض ، فقد صرح صاحب البحر ، بان المتناقض لا تسمع دعواه ولا عبرة بدعوى محمد المذكور ، بانه حصل الابرا مع الاكراه ، خصوصا وقد اعترف بعد ذلك بالحق ، وادعى اليه وعاد الى التصديق الاول ، والاقرار بان ذلك صدر منه عن تراضي ، من غير اكراه ولا اجبار ، خصوصا وقد اقر بذلك بحضور كاتبه ، وبحضور جمع من العدل ، وكتب عليه حجة ثانية ، وبها البراءة العامة كالاولى الموسعة الالفاظ ، وعلى الحاكم الشرعي اذا رفعت اليه الحادثة ، منع محمد من [illegible] ومنعه من سماع هذه الدعوى ، ومنعه من [illegible] انه لم يصل اليه حقه كما هو صريح بقول مذهب الامام النعمان ، فقد حرر في الفتاوى الخيرية ، ان سماع مثل هذه الدعوى ، يلزم عليه ظهور التزوير ، والتدليس ، وفسخ الحجج ، الصادرة بين المسلمين ، من البراءة والاقرار ، وكل من ارتكب هذا الامر ، فعلى الحاكم تاديبه وزجره ، بما يليق بحاله من حبس ونفي وغير ذلك ، مما فيه فتح ابواب بها اضرار ، بالمسلمين خصوصا الواقع بين الورثة ووصيائهم ، ووكلا المسلمين ، والشركا وغيرهم ، والله اعلم .

واجاب عليه سيدنا ومولانا الشيخ الامام العلامة الهمام ، صدر المدرسين عمدة البلغا والمتكلمين ، كنز النحاة والمعربين ، بحل المشكلات ، ومفكك المعضلات ، بركة المسلمين ، منهج الطالبين ، مولانا [illegible] الملة والشريعة والدين ، ابي عبد الله محمد السجيني الشافعي الاشعرى ، عين اعيان اهل الافادة والتدريس ، بالجامع الازهر ، بقوله بفمه املاء ، وكتب عنه باذنه استعلاء ، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، الاقرار الصادر من وكيل عبد الله المذكور ، على الوجه المذكور ، بصفة البراءة السابقة ، واعترافه بما تضمنه دفتر القسام المذكور ، واعترافه ايضا ، بانه لم يكن مجبورا ، ولا مكروها ، على البراءة المذكورة ، كل ذلك صحيح ، يجب العمل به ، واتباعه ، ولا يجوز مخالفته ، لان المكلف المختار اقواله وافعاله ، لا تلغى ، بل هي معتمد بها شرعا ، فلا يعتبر انكاره ، بعد ذلك ، ولا يجوز العمل به ، وحيث ان ما ذكر رفعت هذه الحادثة الى قاضي الشريعة ، أو نايب مولانا السلطان ، الذى له الولاية العامة ، فلا يجوز له سماعها ، خصوصا ، وقد قال في اقراره : لا حق لي ، ولا دعوى ، لان لفظ حق ولفظ دعوى كل منهما نكرة ، وقعت من حي ذي النفي والنكرة ، اذا وقعت من حي النفي ، تفيد العموم ، كما وقع عليه الاجماع عند علما الاصول ، ودعوى المدعى المذكور ، بعد ذلك أن له حقا ، او دعوى تناقض ، فلا تسمع الدعوى المذكورة ، لان الدعوى المتناقضة ، فلا تسمع ، كما هو معلوم مشهور ، عند من مارس الفروع الفقهية ، وصدق بمحاسنها المرضية ، فعلى ولاة الامور ، ضاعف الله لنا ولهم الاجور ، منعه من التعرض المذكورين ، لان تعرضه لهم محض عناد ، او مكابرة ، فان استمر على عناده وشقاقه وخصامه ونزاعه ، عزره الحاكم ، بحبس ، او ضرب ، او نفي ، والجمع بين الثلاثة ، على ما يراه الحاكم الذى رفع اليه هذه الحادثة ، والله سبحانه وتعالى اعلم

واجاب عليه سيدنا ومولانا ، الشيخ العلامة ، البحر الفهامة ، سيبويه زمانه ، فريد عصره واوانه ، بهجة الناظرين ، وبركة المسلمين ، زين الملة والشريعة والدين ، عبد الله الشبراوى الشافعي ، عين اعيان اعيان اهل الافادة والافتا ، والتدريس ، بالجامع الازهر ، ادام الله النفع بوجوده بقوله بفمه ولفظه ، الحمد لله ، الذى نص عليه الاعتراف الاقرار ، الصادر من المكلف البالغ ، العاقل ، المختار ، معمول به ، ولا يقبل رجوعه عنه بعد صدوره منه ، وقول المقر ، لا شيء لي على فلان ، ولا حق لي عنده ، اقرار ببراءة ذمة فلان ، في كل حق سوا كان من الاعيان ، او الديون ، كما قاله شيخ الاسلام ، زكريا الانصارى ، في منهج الطالب ، وحيث انفصلت

الشركة ، بين ورثة قاسم ، وبين وكيل عبد الله ، وكتبت بينهما بحجة ودفتر ممضيان من الحاكم الشرعي ، معترفان بما فيهما ، صدر الشهادة بحضرة أعيان من العلما والامرا ، بالبراءة الشرعية ، والاقرار بانه قد وصل الى كل حقه ، ولم يبق له جهة الآخر شيء ، وابرا كل من الوارثين جهة الآخر وعهدته ، وان كل ذلك نافذ معمول به شرعا ، بان المكتوب مواجب هو زور ، فاذا قام بعض الورثة الآن ، يريد نزاع الوارث الآخر ، كانت منازعته محض عناد ، وسعي في سلوك الفساد ، والظلم بين العباد ، فلا يقبل قوله ولا تسمع دعواه ، واذا اقر بصدور التصديق منه ، لكنه على سبيل الاكراه ، لم تسمع دعواه الاكراه ، ولا يقبل قوله ، لان الاصل عدم الاكراه ، ولو فتح هذا الباب ، لزم الخلل والفساد ، ولزم عدم الوثوق ، بما يكتب في الوثائق الفاصلة بين العباد ، وايضا اعترافه بصدور التصديق من غير اكراه ، بعد دعواه الاكراه ، اقوى دليل على تلبيسه ، وركوبه حظ النفس في دعواه ، وانه طالب ما ليس له ، وقد شاهدنا هذه الحادثة ، وعرفنا ما عليه المدعي المذكور ، في ارتكاب خلاف الحق ، والحق احق ان يتبع ، وينبغي له ويسمع ، والله سبحانه وتعالى أعلم

وأجاب عليه سيدنا ومولانا ، الشيخ الامام ، العالم الفهام ، فريد العصر ، ووحيد الدهر ، عمدة البلغا والمتكلمين ، كنز النحاة والمعربين ، بركة المسلمين ، بدر الدين سالم النفراوي المالكي ، عين اعيان أهل الافادة ، والافتى والتدريس ، بالجامع الازهر ، بقوله نصه املا وكتب عنه باذنه ، استملاء الحمد لله ، مستحق الحمد ، المكلف وهو البالغ العاقل مواخذ باقراره ، وحيث حصل الاقرار من وكيل عبد الله ، في حالة اختياره وصحته ، بان الابرا الصادر اولا ، وقع طوعا ، فالاقرار صحيح ، لازم له شرعا ، فلا يقبل رجوعه ، بعد صدوره منه ، وقول المقر لاحق لي عند فلان ، ولا لي قبله شيء ، اقرار ببراءة فلان ، في كل حق سواء كان مما يتعلق بالذمة ، كالديون والنقود ، ام لا كالعقارات ، وحيث انفصلت الشركة بين ورثة قاسم ، وبين وكيل عبد الله ، وكتبت بينهما حجة ودفتر ممضاة من الحاكم الشرعي ، بحضرة أعيان من العلما والامراء والتجار ، بالبراءة الشرعية ، والاقرار بانه قد وصل الى كل حقه ، ولم يبق له جهة الآخر شيء ، وابرا كل من الوارثين جهة الآخر وعهدته ، وان ذلك نافذ معمول به شرعا ، فاذا اراد بعض الورثة النزاع مع البعض الآخر ، كانت منازعته محض عناد ، وسيما وقد اقر ثانيا ، مختارا بان الابرا الحاصلة اولا ، على وجه الطوع لا على وجه الاكراه ، وكتب عليه حجة بالبراءة ثانيا ، بحضرة اعيان من العلما ، والامرا ، وحينئذ لا تسمع دعوى المدعي المذكور ، لئلا يلزم على سماع دعواه المذكورة ، الخصام والنزاع ، وابطال ما في ايدي الناس من التمسكات الشرعية ، فيؤدي ذلك الى وقوع خلل كبير عام ، وحينئذ اذا رفعت هذه الحادثة ، فللحاكم الشرعي ، او نايب مولانا السلطان الذي له الولاية العامة ، منع المدعي المذكور ، وعدم سماع دعواه والله أعلم .

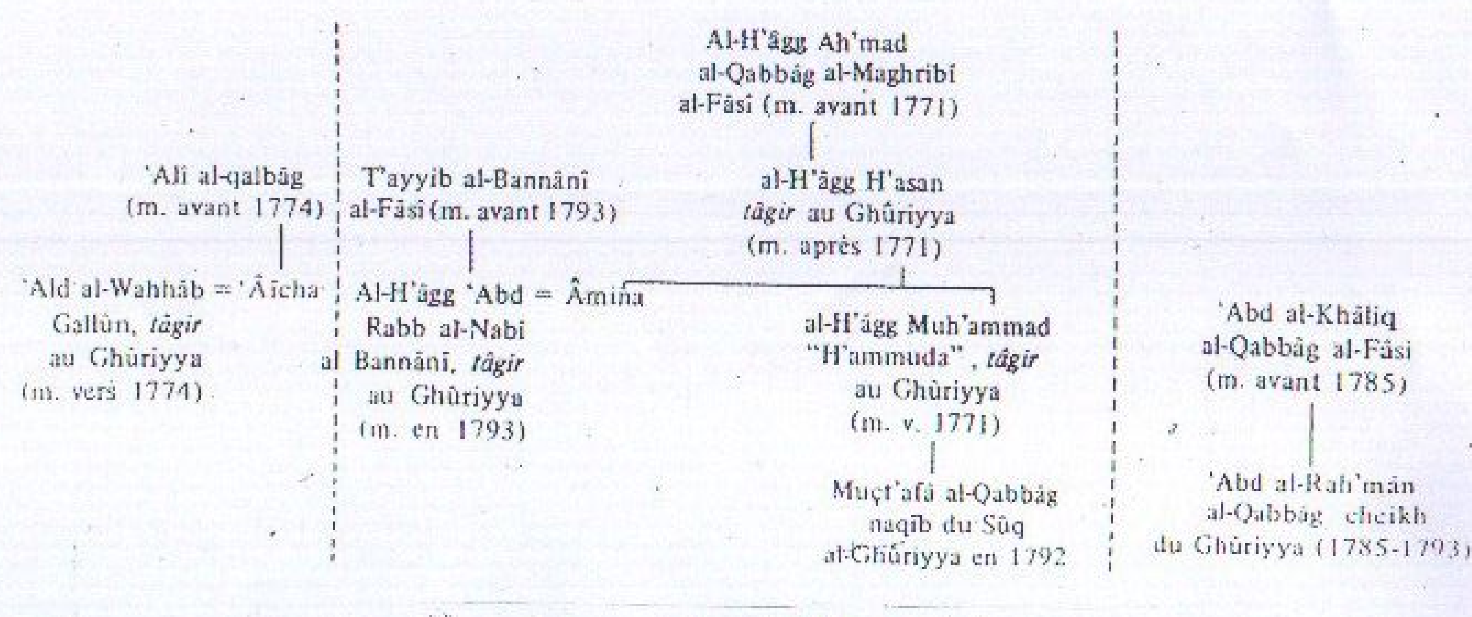
وأجاب عليه ، سيدنا ومولانا ، الشيخ الامام العلامة الهمام ، معيد الطالبين العظام ، شهاب الملة والدين ، أحمد القيسي الحنبلي الازهري ، بقوله : الحمد لله الهادي ، نعم حيث ان وكيل عبد الله ، اقر واعترف ، بانه قد وصل الى كل حقه ، ولم يبق لاحد جهة الآخر ، شيء قل ولا جل ، وصدرت منه البراءة العامة الموسعة الالفاظ ، على ذلك ، وكتب بينهما حجة ، بما ذكر ، وذكر فيها ايضا ، انه ليس لاحدهما ، قبل الآخر حق ولا دعوى ، وصدر ذلك كله ، بحضرة جمع من العلما ، والامراء ، والتجار ، ووضع على ذلك خطوطهم ، فالاقرار صحيح ، معمول به شرعا ، وحينئذ فلا يسوغ له قبل عبد الله ، دعوى على تركة موكله ، بعد ذلك ، ولا يقبل قوله انه كان مكرها على ذلك ، لان الاصل عدم الاكراه ، ولو فتح هذا الباب للزم الخلل والفساد ، ولزم عدم الوثوق بما يكتب في الوثائق بين العباد ، وايضا اعترافه بصدور التصديق من غير اكراه ، بعد دعوى الاكراه ، اقوى دليل على تلبيسه ، وركوبه حظ النفس في دعواه ، وانه طالب ما ليس له ، فعلى ولاة الامور ، ادام الله نفعهم ، لهم الاجور ، اذا رفعت اليهم هذه الحادثة ، منع محمد بن عبد الله ، او غيره من ورثته ، من سماع هذه الدعوى ، ومنعه من دعواه ، ان لم يصل اليه حق من تركته ، خصوصا وقد اقر ثانيا ، بصحة الابرا السابقة ، بحضرة اعيان العلما والامرا ، واعترف بها ، وبصحة دفتر الاقسام ، الممضاة من الحاكم الشرعي ، وانه لم يكن مكرها ، ولا مجبرا على تصديقه ، وانما كان ذلك بصدور منه باختياره وطواعيته ، فان عاند في ذلك ، ولم يسمع ، فعلى الحاكم الشرعي منعه وزجره وتعزيره ، بما يليق بحاله ، من حبس وضرب وغير ذلك ، فان رجع بعد ذلك ، كان خيرا منه ، والا فليه دين ، والحالة هذه ، والله أعلم ، وقرئت الفتيا المذكورة ، بالمجلس ، في وجه الامير محمد جوربجي المدعي المذكور ، واستفسر منه على طريق الاستفهام ، عن حقيقة هذه الفتوى ، هل ما ذكر فيها من السؤال هل الواقع ، وهو على الحادثة ام خلافه ؟ فاجاب انه هو الحادثة بعينها حرفا بحرف ، بعد ذلك طلب الخواجة الحاج احمد المدعي عليه المذكور ، من مولانا شيخ الاسلام المتداعى لديه ، ومولانا يساد افندي الوصي عليهما ، اجرا ما يقتضيه الشرع الشريف له ، ولباقي ورثة كل من والده واخوته ، في شان ذلك ، أعاد لذلك عرفا الامير محمد جوربجي المدعي المذكور ، ان حيث صدر منه الابرا بطريق وكالته عن والده بموجب الحجة الاولى ، واقر بانه لا حق له ولا لوالده موكله ، وانكر ذلك

بعد وفاة والده ، ودعي الاكثر ، [illegible] ذلك [illegible] ، واقر واعترف
بعدما علم [illegible] بأن لا حق له [illegible] بموجب حجة العادة
[illegible] منه عن المخلفين المذكورين فاعترف بهما ، وبمضمون ذلك منه ،
وصدق على ما هو مبين فيهما ، وبطل بعده عقد الشركة ، فلا تسمع دعواه
بدين المطلق ، على فرض عدم وقوعه ، لان لا [illegible] العام مانع ، [illegible]
قبله في الدعوى بالحقوق ، ومنعه من الدعوى ، [illegible] طلب بسبب ذلك ، [illegible]
وبعد [illegible] السادة العلما ، ذوي المذاهب الاربع بذلك ، ونفتها ، وفتوى كل
من حجتي البراءة ودفتر القسمة ، الحكم بمقتضى اعلاه ، والزم العمل
بمقتضاهم ، وبعدم العدول عن ذلك ، وان لا [illegible] للامير محمد جوربجي
المدعي المذكور ، ولا لاخيه الامير احمد [illegible] ، بما يخالف حجة الابر
الصادرة من الامير محمد جوربجي المذكور ، بوكالته عن والده المذكور ، لان
فعل الوكيل كفعل الموكل ، واحد الورثة خصم ، عن باقي الورثة ، في مثل
هذه الحادثة ، فامتثل ذلك الامير محمد جوربجي المدعي المذكور ، واعترف
بعدم [illegible] الدافع والمطعن له ، في ذلك ، وحكم بموجب ذلك ، [illegible] ، [illegible] ،
وتنفيذا ، وتقوية ، والزاما ، وامتثالا ، واعترافا ، وحكما ، [illegible]
[illegible] ، بالطريق الشرعي ، واشهد على نفسه ، كل منهما ، بذلك ، وثبت
وحرر في خامس عشر شهر محرم الحرام [illegible]
والف (11 مارس 1742 م)

صحيح [illegible]

عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص – ص : 170 – 177 .

جدول الأنساب لعائلة قباج



الملحق رقم { 11 } جدول الأنساب لعائلة قباج .

- **André Raymond , deux ..., op . cit , p 270 .**

وثيقة رقم { 14 }

بحضرة (1) كل من فخر أقرانه الكرام ، الخواجا المكرم ، الحاج ابراهيم ابن المرحوم الحاج خليل المطيلي ، وزين أقرانه ، الخواجا المكرم ، الحاج عبد الواحد البناني بن المرحوم ، الحاج عبد الخالق المغربي الفاسي ، التاجر كلاهما بمصر المحروسة ، والشيخ العمدة الضابط ، زين الدين عبد الرحمن بن المرحوم الشيخ مصطفى ، والشيخ الضابط ، شهاب الدين احمد بن المرحوم الشيخ محمد أبو السرور ، **القبانى كلاهما بوكالة الحمزاوى الصغير ، بخط** الجامع الازهر ، واطلاعهم وشهادتهم عما يأتى شرحه وبيانه فيه ، دام كمالهم وتوقيرهم ، **اشهد على نفسه الذمى نقولا ، ولد الذمى الياس ، الحمصى النصرانى الشامى** ، شهوده الاشهاد الشرعى وهو بالصفة المعهودة شرعا ، انه قبض وتسلم واستغلق واستوفى ووصل اليه ، من كل من فخر التجار المكرمين ، الخواجا المكرم ، **الحاج محمد بن المرحوم الخواجا الحاج محمد العشوبى المغربى الفاسى ، وهو الوصى الشرعى على مخلفات المرحوم الخواجا الحاج محمد الشهير بالسقاط بن المرحوم الحاج محمد المغربى الفاسى ، وعلى اولاده الثلاث** هم : محمد الطيب ، وعايشة ، ونفيسة ، القاصرين، المعين وصايته المذكورة على مخلفات ورثة المرحوم الحاج محمد السقاط المذكورين اعلاه بموجب حجة الثبوت بذلك ، الشرعية ، المسطرة من هذه المحكمة ، المؤرخة فى اوائل شهر رمضان ، المنبه عليها بموجب دفتر مخلفات المرحوم الحاج من السقاط المذكور، المسطر من هذه المحكمة المؤرخ فى شهر رمضان كلاهما سنة ست وسبعين ومائة والف (2) **والذمى بركات ولد الذمى شعيرة اليهودى الرشيدى ، القاطن الآن بوكالة المرجان** على الحكم الآتى بيانه فيه ، **مبلغا قدره من الريالات الحجر الابى طاقة الف ريال واحدة وسبعماية ريال وعشرون ريالا حجر بطاقة ، وذلك هو القدر الذى كان مترتبا للمشهد المرقوم بذمة كل من المرحوم الخواجا الحاج محمد السقاط المذكور ، وشريكه الذمى بركات اليهودى المرقوم عن ثمن** مرجان ، بموجب القايمة الشاهدة للمشهد المرقوم بالمبلغ المبين أعلاه ، المؤرخة فى ثانى عشر جماد اول سنة ست وسبعين ومايـة والف (3) المذكورة أعلاه الثابت مضمون القايمة المذكورة لدى مولانا شيخ الاسلام المشار اليه أعلاه ، بشهادة كل من فخر السادة الاشراف المكرمين ، السيد الشريف عبد اللطيف ابن المرحوم السيد محمد نجار ، والشيخ العمدة الضابط ، زين الدين عبد الغنى بن الشيخ عبد الفتاح الاجهورى القبانى **كلاهما بخط الحمزاوى الكبير**

المعين اسماؤهما بالقايمة المذكورة ، الثبوت الشرعى قبضا وتسلما واستغلاقا واستيفاء وقبولا شرعيات ، بتمام ذلك وكماله ، بيان الحكم الموعود بذكره أعلاه فما قبضه الذمى نقولا المشهد المرقوم من المرحوم الخواجا الحاج محمد السقاط المذكور أعلاه فى حال حياته حسب اعتراف المشهد المذكور أعلاه **اربعماية ريال حجر بطاقة** من ذلك وما قبضه من الذمى بركات اليهودى المرقوم قبل تاريخه حسب اعترافه بذلك **ثمانمائة ريال وسبعة وستون ريالا ونصف ريال حجر بطاقة** من ذلك ، وما قبضه الذمى نقولا المشهد المرقوم فى يوم تاريخه من الخواجا الحاج محمد العشوبى الوصى المذكور **أربعمائة ريال واثنان وخمسون ريالا ونصف ريال حجر بطاقة باقى المبلغ المقبوض ، المشهود به المعين اعلاه** البيان المرعى وذلك هو القدر المخرج للذمى نقولا المشهد المرقوم ، من أصل مخلفات المرحوم الحاج محمد السقاط المذكور أعلاه ، المعين ذلك بموجب دفتر مخلفات المرحوم الحاج محمد السقاط ، المحكى تاريخه أعلاه ولم يتأخر للذمى نقولا المشهد المرقوم، قبل كل من الخواجا الحاج محمد العشوبى الوصى المذكور، ولا قبل كل من ورثة المرحوم الحاج محمد السقاط المذكور أعلاه ، ولا قبل الذمى بركات اليهودى المرقوم ، من كامل مبلغه المبين بالقائمة المحكى تاريخها أعلاه ، المشهود به المبين أعلاه ، ولا من بعضه ، مطالبة ولا شيئا ، قل ولا جل، حسب تصديقه على ذلك التصديق الشرعى بالطريق الشرعى ، ثم أقر الذمى نقولا الحمصى المشهد المرقوم، اقرارا شرعيا ، انه صار بعد ذلك من تاريخه، لا يستحق ، ولا يستوجب قبل كل من ، الخواجا الحاج محمد العشوبى الوصى المذكور ، ولا قبل ورثة المرحوم الحاج محمد السقاط المذكور اعلاه ، ولا قبل الذمى بركات اليهودى المرقوم، بسبب كامل ما عين وشرح أعلاه ، ولا بسبب غير ذلك من باقى الاسباب كلها ، قليلها وكثيرها ، جليلها وحقيرها ، ظاهرها وخافيها ، على اختلاف أنواعها وبيان أصنافها ، وتعدد صفاتها حقا مطلقا ، ولا استحقاقا ولا دعوى ولا طلبا ، بوجه ولا سبب ، ولا فضة ولا ذهبا، ولا فلوسا ولا نحاسا، ولا دينا ولا عينا، ولا تركة مرجان، ولا رأس مال شركة، لا بحجة ولا بدفتر ولا بقايمة ، ولا بتمسك ، ولا بوصول ، ولا برجعة ، ولا باقرار، ولا باشهاد ولا ببينة ، **ولا بما تصح به الدعوى ، وتقام عليه البينة ،** وتتوجه بسببه الايمان، ولا قليلا، ولا كثيرا، ولا جليلا، ولا حقيرا، ولا سهوا ولا نسيانا ، ولا ذهولا ، ولا جهالة ، ولا علقة ، ولا تبعة ، ولا يمينا بالله سبحانه وتعالى، ولا شيء قل ولا جل لما سلف من الزمان، والى تاريخه ، وأبرأ ذمتهما من ذلك جميعه، ابراء عاما قاطعا مانعا حاسما حازما مسقطا من حقهما ، مبطلا لكل حق، ودعوى، وطلب، وبينة، ويمين، تقدم سببه، على تاريخه، والى يوم تاريخه، باعترافه بذلك بشهوده، ومن ذكر اعلاه فى يوم تاريخه الاعتراف الصحيح الشرعى، وصدقه على ذلك كل من الخواجا الحاج من العشوبى الوصى المذكور ، وقبل ذلك منه لمحاجيره الثلاث القاصرين المذكورين وباقى ورثة المرحوم الحاج محمد السقاط المذكور، والذمى بركات اليهودى المرقوم لنفسه ، تصديقا وقبولا شرعيين ، وتصادقوا على ذلك كله تصادقا شرعيا ، مفسرا بالطريق الشرعى، وثبت وحكم، وبه شهد وحرر فى ثانى وعشرين [illegible]

. 1764 [illegible]

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، دور المغاربة في مصر ... ، المرجع السابق ، ص ص 98 – 100 .

الوثيقة رقم { 13 }

أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة : سجل إسقاط القرى (٨) ، ص (٨) ، مادة (13) .

موضوع الوثيقة : قاسم الشرايبي يشتري التزام من أراضي ناحية سندبيس بولاية القليوبية من الأمير ذو الفقار جوربجي اختيار طايفة الجراكسة ، عن طريق وكالته لتابعه .

[illegible] مولانا ، [illegible] الإسلام : أشهد على نفسه [illegible]
الجناب المكرم ، الأمير ذو الفقار جوربجي ، اختيار طايفة الجراكسة [illegible]
المرحوم أحمد بيك أفندي ، وهو الوكيل الشرعي ، عن تابعه محمد [illegible]
الثابت توكيله عنه في شأن ما تذكر فيه لدى مولانا [illegible] الإسلام [illegible]
إليه أعلاه ، بشهادة كل من الشيخ نور الدين علي بن الشيخ موسى ، وكمال [illegible]
[illegible] بن يوسف طايفة الجراكسة ، [illegible]
شهودة الاستشهاد الشرعي ، وهو بأكمل الأوصاف المعتبرة شرعا . إنه فرغ
ونزل وأسقط ، حق موكله المرقوم ، لفخر التجار الكرام ، عين الأماجد الفخام ،
الخواجا الحاج قاسم بن المرحوم الخواجا الحاج محمد [illegible]
الشرايبي ، عين أعيان التجار بمصر المحروسة ، في البن وغيره ، كوالده
[illegible] حالا من التصرف والتحدث والالتزام والتقسيط
بجميع الحصة التي قدرها ، الثمن ، ثلاثة قراريط من أصل أربعة وعشرين
قيراطا [illegible] في كامل أراضي ناحية سندبيس ، بولاية القليوبية ،
[illegible] القبطي ، [illegible] سنة خمس وأربعين ومائة وألف [illegible] (52)
المعلوم ذلك عندهم شرعا ، والجاري الحصة المسقطة المذكورة [illegible]
[illegible] محمد [illegible] الوكيل المذكور [illegible]
بذلك التقسيط الديواني ، المؤرخ في رابع عشرين صفر سنة [illegible]
وأربعين ومائة وألف ، وللوكيل المسقط المذكور ، ولاية إسقاط ذلك ،
بالطريق الشرعي والتصادق على ذلك . فراغا ونزولا وإسقاطا شرعيات
عن طيب قلب وانشراح صدر [illegible] لتابعه موكله المذكور في ذلك من
الحظ والمصلحة ، باعترافه بذلك الاعتراف الشرعي ، وقبل ذلك منه لنفسه
المسقط له المرقوم [illegible] قبولا شرعيا ، وذلك في نظير مبلغ [illegible]
ذلك ، وقدره [illegible] الفضة الأنصاف [illegible] خمسة وعشرون [illegible]
نصف فضة ديواني ، مقبوض ذلك [illegible] من الحاج قاسم الشرايبي المسقط له
المذكور ، بيد الأمير ذو الفقار الوكيل المسقط المذكور ، القبض الشرعي
بتمام ذلك وكماله ، بمعاوضة ، دنانير ذهب [illegible] ، بحساب
الدينار الفندقلي مائة نصف وأربعة وثلاثون نصفا فضة ، والزنجرلي [illegible]
نصف فضة ، [illegible] أنصاف فضة القبض الشرعي ، [illegible] ذلك [illegible]
المعارضة الشرعية ، ولم يتأخر له ، قبله من كامل ذلك ، ولا من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الخواجا الحاج
[illegible] التصرف والتحدث والالتزام
[illegible] بجميع الحصة التي قدرها ، الثمن ، المسقطة المذكورة [illegible]
[illegible] الحلوان [illegible]
[illegible] الوكيل [illegible] موكله المرقوم ، ودون كل أحد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] 1145 ، (53)
[illegible]

عبد الرحيم عبد الرحمن ، المغاربة في مصر ....، المرجع السابق ، ص – ص 167 – 168 .

الوثيقة رقم { 14 }

ارشيف الشهر العقاري بالقاهرة : سجل اسقاط القرى (٤) ، ص (109 ـ 110) ، مادة (304) .

موضوع الوثيقة : قاسم الشرايبي يقوم بتاجير ناحية السجود التي التزمها باسم موكله احمد تابع الحاج احمد جاوين ، للامير اسماعيل بك الذي اسقط له الحصة .

« لدى شيخ الاسلام ، [illegible] قدوة الامرا الكرام ، كبير [illegible] العظام المر[illegible] العالي جامع رتب الفاخر والمعالي ، مولانا الامير اسماعيل بك [illegible]

[illegible] مولانا الامير [illegible]

[illegible] بالرحمة والرضوان [illegible]

[illegible] عن وجره الجناب المكرم ، الخواجا الحاج قاسم بن المرحوم الخواجا الحاج محمد دادا الشرايبي ، عين اعيان التجار بمصر كوالده كان ، وهو الوكيل الشرعي عن فخر اقرانه احمد تابع الحاج احمد جاوين ، الثابت توكيله عنه ، في شان ذلك [illegible]

[illegible] الاسلام المشار اليه اعلاه ، بشهادة [illegible]

العالي ، الامير محمد اغا ، [illegible] بالديوان العالي حالا ، والحاج [illegible]

[illegible] في التقسيط [illegible] من الخواجا الحاج

[illegible] كامل [illegible] السجود ، [illegible]

باسم ولاية [illegible] المعلوم ذلك [illegible] والجاري ذلك [illegible]

[illegible] الوكيل المذكور [illegible] الاسقاط [illegible]

[illegible] مولانا المستاجر المشار اليه اعلاه ، بولاية الشرعية [illegible]

عبد الله باسم اسماعيل [illegible] في نظير ما قبضه من الخواجا الحاج

قاسم الوكيل الموما اليه ، من مال موكله المذكور ، من حلوان ذلك وقدره ، عشرة اكياس مصرية ديوانية ، عبرة كل كيس منها خمسة وعشرون الف نصف فضة ديواني ، كما ذلك معين ومشروح بحجة الاسقاط لذلك المسطرة من هذه المحكمة الموافقة لتاريخه وشهوده ، والخواجا الحاج قاسم الوكيل المذكور ولاية اتجار ذلك ، [illegible] لموكله المذكور [illegible] وبالتصادق على ذلك ، ليستغل المستاجر المشار اليه اعلاه ، ذلك بالزرع والزراعة والاجرة والاجارة ، وكيف شا الانتفاع الشرعي ، على الوجه الشرعي الواجب مدة كاملة ، اثنى عشر شهرا ، اولها يوم تاريخه ادناه ، وغايتها غاية محرم الحرام سنة 1145 ، باجرة قدرها عن ذلك لواجب السنة المذكورة ، من الفضة الانصاف المعدنية الديوانية ، [illegible] الف ونصف فضة ديواني ، اجرة [illegible] يقوم بها المستاجر الموما اليه اعلاه ، لموجره المذكور في نهاية السنة المذكورة ، خارج ذلك ، عما يقوم به المستاجر المذكور ، عنها على ذلك من المال لجانب الديوان العالي ، [illegible] والخدم والرزق والاوقاف [illegible] المذكورة [illegible] الواجب [illegible] 110 المذكورة [illegible] من ذلك ، القيام الشرعي ، اجارة شرعية ، على الايجاب والقبول ، والتسلم والتسليم الشرعيات ، بعد النظر والمعرفة والاحاطة بذلك علما [illegible] الجهالة شرعا ، وتصادقا على ذلك [illegible] المستاجر [illegible] اليه اعلاه ، [illegible] مبلغ الحلوان المزبور ، مع اجرة السنة المذكورة [illegible] [illegible] عشر كيسا مصرية [illegible] المشار اليه اعلاه ، في [illegible] السنة الاجرة المذكورة [illegible] للموكل المذكور ، [illegible] الناحية المذكورة ، [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] [illegible] ذلك ، وكانت [illegible] الناحية [illegible] مولانا المستاجر المشار اليه اعلاه ، [illegible] الموكل المزبور ، التصادق الشرعي [illegible] مولانا شيخ الاسلام المشار اليه اعلاه ، [illegible] شرعيا [illegible]

[illegible]

[illegible] 1144 [illegible]

[illegible]

[illegible] محمد [illegible]

عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص – ص 165 – 167 .

الوثيقة رقم { 15 }

ارشيف الشهر العقاري بالقاهرة : سجل اسقاط القرى (2) ، ص (182) ، مادة (308) .

موضوع الوثيقة : قاسم الشرايبي يشترى التزام كامل اراضي ناحية [illegible] ولاية المنوفية عن طريق الوكالة من الامير اسماعيل بك بن قيطاس دفتر دار مصر ، وأمير الحاج سابقا

لدى شيخ الاسلام [illegible] بحضور الامير [illegible] كيس [illegible] [illegible] تعالى [illegible] رب [illegible] مولانا الامير اسماعيل بك بن [illegible] قيطاس بك ، دفتر دار مصر ، وأمير الحاج [illegible] كان ، وهو القائم [illegible] بطريق الوكالة الشرعية [illegible] حسن عبد الله تابع اسماعيل [illegible] بالطريق الشرعي [illegible] الاشهاد الشرعي ، وهو بكامل الاوصاف [illegible] شرعا ، انه [illegible] اسقط [illegible] موكله حسن عبد الله المرقوم ، فخر الاماثل ، وكمال الاعيان [illegible] الخواجا الحاج قاسم بن المرحوم الحاج محمد دادا الشرايبي ، عين اعيان التجار ، بمصر المحروسة كوالده كان [illegible] [illegible] في شأن ذلك ، وحسبما بذكر منه لدى مولانا شيخ الاسلام [illegible] بالطريق الشرعي [illegible] ، من التصرف والتحدث والالتزام والتقسيط ، بجميع كامل اراضي ناحية البيجور ، وقف الدشيشة الكبرى ، تابع ولاية المنوفية ، [illegible] شرعا [illegible] والتحدث والالتزام ، حسن عبد الله [illegible] مولانا الامير اسماعيل بك [illegible] اليه أعلاه ، [illegible] بمقتضى التقسيط الديواني [illegible] سنة احدى واربعين ومئة والف ، ولمولانا الامير اسماعيل بك الموكل [illegible] أعلاه ، ولاية اسقاط ذلك بالطريق الشرعي ، وبالتصادق على ذلك [illegible] [illegible] واسقاطا [illegible] مولانا الامير اسماعيل بك [illegible] أعلاه ، [illegible] حسن عبد الله المذكور ، من ذلك من الحظ والمصلحة ، باعترافه بذلك الاعتراف الشرعي ، [illegible] الخواجا [illegible] الشرايبي الوكيل [illegible] اليه أعلاه ، لموكله احمد المسقط له [illegible] قبولا شرعيا ، وذلك في نظير ما قبضه مولانا الامير اسماعيل بك [illegible] اليه ، من الخواجا الحاج قاسم الوكيل الموقى اليه أعلاه ، من مال موكله المسقط له المذكور أعلاه ، من حلوان ذلك ، وقدره من الاكياس المصرية الديوانية ، التي عبرت كل كيس منها خمسة وعشرون الف نصف فضة ديواني ، عشرة اكياس مصرية ديواني ، القبض الشرعي ، بتمام ذلك وكماله ، باعترافه بذلك الاعتراف الشرعي ، وبمقتضى ذلك وبما شرح أعلاه ، صار احمد المسقط له موكل الخواجا الحاج قاسم المذكور ، يستحق التصرف والتحدث والالتزام والتقسيط بجميع كامل الناحية المذكورة [illegible] أدناه ، في نظير مبلغ الحلوان المقبوض المرقوم ، دون مولانا الامير اسماعيل بك ومحجوره حسن عبد الله المذكور ودون كل أحد الاستحقاق الشرعي بالطريق الشرعي ، للمقتضى المشروح أعلاه ، وتصادقوا على ذلك [illegible] تصادقا شرعيا ، وثبت الاشهاد بذلك ، لدى مولانا شيخ الاسلام المشار اليه أعلاه ، بشهادة شهوده ، ثبوتا شرعيا تاما معتبرا ، محررا مرعيا واشهد على نفسه بذلك وبه شهد وحرر في غرة شهر صفر الخير 1144 (50) .

محمد الصادق　　　　　　احمد علي الهواش

عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص – ص 164 – 165 .

الوثيقة رقم { 16 }

ارشيف الشهر العقاري بالقاهرة . سجل اسقاط القرى (2) ، ص (35) ، مادة (259)

موضوع الوثيقة : قاسم الشرايبي يشترى التزام نصاب قطعة ارض وقف بولاية الاسيوطية . ويقوم بتأجير الحصة في نفس الوقت .

. لدى شيخ الاسلام . بمعرفة فخر الاكابر والاكارم ، بمجلس ... الجانب العالي . الامير عثمان ، كتخدا مستحفظان سابقا . التازوغلي من ... على دار ... أمين . اشهد على نفسه . كل من المحترم المكرم . الشيخ محمد بن حسين بن محمد ... القائم فيما يذكر فيه . عن نفسه . وبوكالته الشرعية عن اخيه ... الشيخ ابراهيم . الثابت توكيله له فيما يذكر فيه . لدى مولانا الحاكم الموى اليه اعلاه . بشهادة كل من المحترم عبد الله ... على الطهطاوي . والمكرم على بن احمد ... الابوتيجي . ثبوتا شرعيا ، والشيخ محمد بن الشيخ عبد القادر ... فيما يذكر فيه عن نفسه وبوكالته الشرعية عن اخيه شقيقه الشيخ سلامة الثابت توكيله عنه فيما يذكر فيه . لدى سيدنا الحاكم الموى اليه اعلاه . بشهادة كل من الحاج محمد ... بن المرحوم الشيخ على الزرادي . والمكرم على بن احمد ... الابوتيجي . المذكورين اعلاه ، ثبوتا شرعيا

شهوده الاشهاد الشرعي . وهما بكيل الاوصاف ... فيما ... حق اخويهما موكليهما المذكورين اعلاه ... الجناب المكرم . الخواجا قاسم بن المرحوم الخواجا الحاج محمد داده الشرايبي ، عين اعيان التجار بمصر ، كوالده كان من التصرف ، والتحدث والتواجر المدة الطويلة والاجرة المعجلة . بجميع الحصة التي قدرها النصف اثنى عشر قيراطا ، من أصل اربعة وعشرين قيراطا شايعا . وذلك في كامل قطعتي ارض الرزقة الطين السواد الاحباسية الكاينة باراضي ناحية ... وتعرف بابوا لشيابي بولاية الاسيوطة ، وعبر القطعة المذكورة ماية فدان ... وخمسون فدانا ، طينا سوادا ، من جملة خمسمائة فدان ، طينا سوادا . الاولى ... وعبرة ذلك ماية فدان وخمسون فدانا من جملة ... فدان طينا سوادا ، المحدود كاملها بحدود اربعة ، بالدلالة الاتي ذكرها فيه ، الحد القبلي الى ... والبحري لطريق الشيخ ... والشرقي الى الطريق و... ورزقة الشيخ ... والغربي الى ... الرسطاني

[illegible]

الوثيقة رقم { 17 }

ارشيف الشهر بالقاهرة : سجل اسقاط القرى (3) ، ص (87) ، مادة (247)

موضوع الوثيقة : قاسم الشرايبي ، يحضر مزاد بيع الإلتزامات المحلولة ، ويضارب في شراء هذه الإلتزامات واسقاطها في نفس الوقت .

لدى مولانا ، شيخ الاسلام قدوة الامر الكرام ، عمدة الكبرا الفخام الفخر العالي ، الامير صالح بيك ، دامت عزته امين ، أشهد على نفسه فخر الاماثل وكمال الاعيان ، الجناب المكرم ، الخواجا الحاج قاسم بن المرحوم الخواجا الحاج محمد الشهدا الشرايبي ، عين أعيان التجار بمصر كوالده كان ، شهوده الاشهاد الشرعي ، وهو باكمل الاوصاف المعتبرة شرعا ، من غير إكراه عليه في ذلك ولا اجبار ، وجواز الاشهاد عليه شرعا . انه فرغ ونزل واسقط حقه ، لقدوة الامرا الكرام الفخر العالي ، الأمير صالح بيك المشار اليه اعلاه ، من التصرف والتحدث والالتزام والتقسيط ، بجميع الحصة التي قدرها الربع ، ستة قراريط ، من أصل أربعة وعشرين قيراطا شايعا ، ذلك في كامل أراضي ، ناحيه الدمناوية وغيره ، معصرة دهشور ، وقف المرحوم الملك الاشرف برقوق الظاهري ، بولاية الجيزة ، المعلوم ذلك عندهما شرعا ، هو الجاري الحصة المذكورة ، من الناحية المذكورة ، وغيره معصرة دهشور ، في تصرف وتحدث والتزام ، الخواجا الحاج قاسم الشرايبي المسقط المذكور ، تلقى ذلك من المزاد بالديوان العالي ، عن محلول سليمان عبد الله تابع احمد مستحفظان ، بموجب قايمة المزاد ، المتوجه بفرمان الصالحة المؤرخ ، في حادي عشر ذي القعدة سنة خمس واربعين ومايه والف (54) ، وهو مشتهر تاريخه اعلاه ، وله ولاية اسقاط ذلك ، بالطريق الشرعي ، وبالتصادق على ذلك ، نزلا ونزولا واسقاطا شرعيات ، بتا ، ذلك خاليا ، عن رهن ووعد ، وذلك من ابتدا سوت تفطي سنة خمس واربعين ومايه والف الخراجية (55) عن طيب قلب وانشراح صدر ، لما علمه المسقط المذكور لنفسه في ذلك ، من الحظ والمصلحه ، باعترافه بذلك الاعتراف الشرعي ، وقبل ذلك منه لنفسه ، الامير صالح بيك ، المسقط له المشار اليه اعلاه ، قبولا شرعيا ، وذلك في نظير ما تسلمه ، الخواجا الحاج قاسم المسقط الومي اليه ، من المسقط له المشار اليه اعلاه ، من حلوان ذلك ، وقدره من الاكياس المصريه الديوانيه ، التي عبرة كل كيس منها ، خمسه وعشرون الف نصف فضه ديواني ، ثمانيه عشر كيسا ، مصريه ديواني ، بما في ذلك ، من فايض الحصة المذكورة ، لواجب سنة خمس وأربعين ومايه والف الخراجية " القبض الشرعي بتمام ذلك وكماله ، باعترافه بذلك الاعتراف الشرعي ، وبمقتضى ذلك ، وبما شرح أعلاه ، صار الامير صالح بيك ، المسقط له المشار اليه أعلاه ، يستحق التصرف والتحدث والالتزام والتقسيط ، بجميع الحصة المذكورة ، من الناحية المذكورة وغيره معصرة دهشور ، من ابتدا السنة المذكورة وفايض الحصة المذكورة ، لواجب سنة خمس وأربعين ومايه والف الخراجيه ، نظير مبلغ الحلوان المذكور ، دون المسقط المومي اليه أعلاه ، ودون كل أحد ، الاستحقاق الشرعي ، بالطريق الشرعي للمقتضى المشروح اعلاه ، وتصادقا على ذلك ، تصادقا شرعيا ، وثبت الاشهاد بذلك ، لدى مولانا شيخ الاسلام المشار اليه اعلاه ، بشهادة شهوده ، ثبوتا شرعيا ، تاما معتبرا ، محررا مرعيا ، واشهد على نفسه الزكية ، بذلك ، وبه شهد وحرر ، في خامس عشر ذي القعدة الحرام سنة خمس وأربعين ومايه والف "

الشيخ محمد العبادي   السيد علي السهراشي

عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص – ص 169 – 170 .

الوثيقة رقم { 18 }

محكمة اسكندرية : سجل (15) ، ص 117 ، مادة (522) بتاريخ 23 ذي الحجة 1213 هـ / 28 مايو 1799 م .

بسم الله الرحمن الرحيم

"الزوج السيد عبد الله بن المرحوم السيد احمد ، المغربي ، الزوجة منية البكر البالغ ، بنت المكرم الحاج خليل درويش ، التجار ، الصداق جملته ماية وخمسين غرش ، المقبوض منه بيد والدها وكيلها : تسعون غرشا ، والمؤخر ستون غرشا ، منجمة لها عليه ، على عشرة سنين ، كل سنة ، ست غروش ، العاقد لها والدها ، والقابل للزوج المكرم خليفة بن المرحوم قاسم سعد ، حسبما وكله في ذلك بصريح قراره ، با لمجلس ، والشروط مقطع حرير وعقد بمقص ، والكسوة مطلق" .

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، " وثائق محكمة الإسكندرية الشرقية في القرن الثامن عشر " ، منشورات المجلة التاريخية المغربية ، العدد 77 – 78 ، السنة 20 ، زغوان ، 1995 ، ص 332

الوثيقة رقم { 19 }

محكمة اسكندرية سجل (13) ، ص 179 ، مادة (604) بتاريخ 15 رجب 1196 هـ / 26 يونيه 1782 م .

بسم الله الرحمن الرحيم

"الزوج الحاج موحد بن المرحوم عثمان ابو سلامة المغربي الطرابلسي ، الزوجة المصونة خديجة البكر البالغ بنت المرحوم الحاج كبير ، الصداق جملته : ثمانون شريفي محبوب ، المقبوض بيد وكيلها الآتي ، خمسين محبوبا ، والمؤخر ثلاثون محبوبا ، منجمة لها عليه ، على عشر سنين تمضي من تاريخه ، الى الوفا ، من ذلك ، إن شاء الله تعالى ، العاقد لها المكرم الحاج سالم بن المكرم علي الفرسي ، حسبما اذنته ووكلته في ذلك ، بشهادة خالها محمد الجلابة ، والسيد الشريف مسعود بن المرحوم الحاج مسعود ، وقبل الزوج بنفسه ، والكسوة اسوة امثالها عن ذلك ، والحمد لله" .

خاتم مجريه مولانا الشيخ　　　　　　قاسم عمارة المالكي

عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص 314 .


قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربيـــة:

المصـــادر :

1 - ابن إياس محمد بن أحمد ، "بدائع الزهور في وقائع الدهور" ، تحقيق محمد مصـــطفى زيادة ، ج5 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984 م .

2 - ابن سعد الخشاب إسماعيل ، أخبار أهل القرن الثاني عشر ، تحقيق عبد العزيز جمال الدين وعماد أبوغازي ،الطبعة الأولى ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1990 .

3 - أمبارك علي باشا ، " الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها القديمة والشهيرة" ،ط1، ج 2 ، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، 1967 .

4 - أمبارك علي باشا ، " الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها القديمة والشهيرة "،ط1، ج 3 ، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، 1968 .

5 - ب . س جيرار ، " وصف مصر – موسوعة الحياة الإقتصادية في مصر في القـــرن الثامن عشر (الزراعة – الصناعات و الحرف – التجارة) " ، ج1 ، ترجمة زهير الشايب ، 1978 .

6 - بن الحاج إبراهيم مصطفى ، " تاريخ وقايع مصر القاهرة المحروسة كنانـــة الله في أرضه " ، تحقيق صلاح أحمد هريدي علي ، ط2 ، دار الكتب و الوثـــائق القوميـــة ، القاهرة ، 2002 .

7 - الدمرداشي أحمد ، " الدرة المصانة في أخبار الكنانة في أخبار ما وقع بمصر في دولة المماليك من السناجق والكشاف و السبعة أوجاقات والدولة وعوايدهم والباشا إلى آخـــر سنة ثمان وستين ومائة وألف " ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الـــرحيم ، المعهـــد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1989 .

8 - دي شابرول ، " دراسات في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين " ، وصف مصر ، ج1 ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1979 .

9 – الزياني أبو القاسم ، "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا "، تحقيق عبد

الكريم الفيلالي ، فضالة ، الرباط ،1967 .

10 صامويل برنار ، "الموازين والنقود "، وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، ج 3 ، دار الشايب للنشر ، 1980 .

11 - الشرقاوي عبد الله ، " تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسـلاطين " ، تحقيق رحاب عبد الحميد القاري ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996 م .

المراجع :

12 - أباظة عثمان فاروق ، " أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الصالح على مصر و عالم البحر المتوسـط أثناء القرن السادس عشـر " ، ط2 ، دار المعـارف ، القـاهرة ، 1994 .

13 - الإسكندري عمر و سليم حسن ، " تاريخ مصر من الفتح إلى قبيل الوقت الحاضر " ، مكتبة مدبـولي ، ط 2 ، القاهرة ، 1996.

14 - أندرية ريمون ، " القاهرة تاريخ حضارة " ،ط1 ، ترجمة لطيف فرج ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1994 .

15 - أندريه ريمون ، العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانيـة ، تعريـب قاسم طوير , ط1، دار المجد ، 1986 .

16 - أندريه ريمون ،" المدن العربية الكبرى في العصر العثماني "، ترجمة عبد اللطيف فرج ، دار الفكر للدراسات و النشر والتوزيع ، باريس ، 1990 .

17 - بركات مصطفى ، " الألقاب و الوظائف العثمانية – دراسة في تطور الألقاب و الوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار و الوثائق و المخطوطات 1517 – 1924) " ، دار غريب ، القاهرة ، 2000 .

18 - بشتاوي عادل سعيد ، " الأندلسيين المواركة – دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد

سقوط غرناطة -"، ط1 ، القاهرة ، 1983 .
19 - الجبرتي عبد الرحمن بن حسن ، " عجائب الآثار في التراجم والأخبار" ، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الجزء الأول ، دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1997 .
20 ـ جون أنتيس ، مذكرات رحالة عن المصرين وعاداتهم وتقاليدهم في الربع الأخير من القرن الثامن عشر من خلال وصف الرحالة جون أنتيس ، ترجمة وتعليق سيد أحمد علي الناصري ، جامعة القاهرة ، 1997 .
21 - الهادي الشريف محمد ، "تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال " ، ط3 ، دار سراس ، تونس ، 1993 .
22 - الهريدي علي صلاح أحمد ، الصعيد في العصر العثماني (1517 – 1798)، ط1، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، 2006 .
23 - زيدان جرجي ، مصر العثمانية ، تحقيق : محمد حرب ، دار الهلال ، 1992 .
24 - زكي عبد الرحمن ، " القاهرة تاريخها وأثارها (969 – 1865) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ " ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ماي ، 1966 .
25 - حامد سليمان عبد الحميد ، " تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1995 .
26 - حومد أسعد " محنة العرب في الأندلس " ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1988 .
27 – حنا نللى ، " تجار القاهرة في العصر العثماني سيرة أبو طاقية شاهبندر التجار " ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1997 .
28 – لهيطة محمد فهمي ، " تاريخ مصر الإقتصادي في العصور الحديثة " ، القاهرة ، 1944 .
29 - ماهر سعاد ،" الأزهر أثر وثقافة "، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، العدد22 ،

الإسكندرية ، 1962.
30 - متولي محمود ، الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية وتطورها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1974 .
31 - مغيث كمال حامد ، " مصر في العصر العثماني 1517 – 1798 المجتمع والتعليم "، ط1 ، مركز الدراسات والمعلومات القانونية ، القاهرة ، 1997 .
32 - عبد المعطي حسام ،" العائلة والثروة " البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2008 .
33 - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، " فصول من تاريخ مصر الاقتصادي و الاجتماعي في العصر العثماني" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، 1990 .
34 - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، "الريف المصري في القرن الثامن عشر"، ط2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1986 .
35 - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، " وثائق المحاكم الشرعية المصرية عن الجالية المغاربية إبان العصر العثماني " ، ج 1 ، ج 2 ، منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية والموريسكية و التوثيق والمعلومات ، زغوان ، 1992 ، 1994 .
36 - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، "المغاربة في مصر في العصر العثماني " 1517 – 1798 " ، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 .
37 - عوف أحمد ، " الأزهر في ألف عام "، سلسلة البحوث الإسلامية ، 1970 .
38 - علي عامر محمود و فارس محمد خير ، " تاريخ المغرب الحديث – المغرب الأقصى – ليبية " ، دمشق ، الجمعية التعاونية للطباعة .
39 – عراقي يوسف محمد ،" الوجود العثماني المملوكي في مصر في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر" ، ط1 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985 .
40 - فهمي سميرة ،" إمارة الحج في مصر العثمانية (1517 – 1798) " ، الهيئة

المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2001 .
41 - رمزي محمد ، " القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قــدماء المصــريين إلى 1945 " ، القسم الثاني ، ج2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1994 .
42 - رمزي محمد ، " القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قــدماء المصــريين إلى 1945 " ، القسم الثاني ، ج3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1994 .
43 - شلبي أحمد ، " موسوعة التاريخ الإســلامي " ، ج5 ، ط9 ، مكتبــة النهضــة المصرية ، القاهرة ، 1999 .
44 - الشرقاوي محمود ، " مصر في القرن الثامن عشر " ، ج1 ، ط 2 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، 1957 .

المصادر والمراجع بالأجنبية:

45 _ Rymond , " André, artisants et commerçants _ au Caire au XVIIIe siécle " , 2 vols , dams , 1973.
46 - Raymond Andrée ," deux familles de commerçants fasit au Caire a la fin du XVIIIe siecle " , revue de l'occident musulman , et la méditerranée , Aix - enprovencex , 1937 .
47 - Walz terence , " tarde between égypt , and bilad al soudan " , 1700 – 1820 , institut français d'archéologie orientale du caire , cairo , 1978 .

المقـــالات :

المجلة التاريخية المغربية :

48 - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، " وثائق عن دور الجالية المغربية في تـــاريخ مصر في العصر العثماني "، القسم الثاني ، المجلة التاريخية المغربية ، العـــدد 9 ، تـــونس ، 1978 .

49 – عبد الرحيم عبد الرحمن ، " وثيقة حول تاجر مغربي يصبح ملتزما بمصر " ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 6 ، تونس ، 1976 .

50 - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، " دور المغاربة في تاريخ مصـــر في العصـــر الحديث "، القسم الأول ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 10 ، 11 ، تونس ،1978 .

51 - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، " وثائق محكمة الإســكندرية الشـــرقية في القرن الثامن عشر " ، منشورات المجلة التاريخية المغربية ، العدد 77 – 78 ، السنة 22 ، زغوان ، 1995 ، ص : 332 .

52 - الصباغ ليلى ، " الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث " ، المجلـــة التاريخية المغربية ، العدد 7 و8 ، تونس ،1977 .

- مجلة سيرتا :

53 - العيد مسعود ، " العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني" ، مجلـــة سيرتا ، العدد : 01 ، مطبعة البعث ، جامعة قسنطينة ، 1399 هـــ .

- مجلة الدارة :

54 - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، " النشاط التجاري في البحـــر الأحمـــر في العصر العثماني 1517 – 1798 م " ، مجلة الدارة ، العدد 2 ، السنة السادسة ، يناير ، 1981 .

- المنشورات :

55 – عبد الوهاب بكر ، - ملاحظات على الحياة الإقتصادية في ولاية مصر خلال

القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، -" الحياة الإقتصادية للولايات العربيـــة و مصـــادر وثائقها في العهد العثماني" ، ج 1 ، ج 2 ، منشورات مركز الدراسات و البحوث عـــن الولايات العربية في العهد العثماني ، زغوان ، 1986 .

56 - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، " نشوء الرأسمالية المصرية خلال العصـــر العثماني (1517 – 1798 م) و أثرها على الحياة الإقتصادية من خلال وثائق المحاكم الشرعية " ، " الحياة الإقتصادية للولايات العربية و مصادر وثائقها في العهد العثماني " ، ج 1 و 2 ، جمع و تقديم عبد الجليل التميمي ، منشورات مركز الدراسات و البحـــوث عن الولايات العربية في العهد العثماني ، زغوان ، 1986 .

الرسائل الجامعية:

57 - جمال كمال محمود محمد ، " نظام الإلتزام في ريف الصعيد في العصر العثماني " ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب من قسم التاريخ ، إشراف الدكتور : محمد عفيفي عبد الخالق أستاذ التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية الآداب ، جامعـــة القـــاهرة ، 2001 م .

58 - عائشة غطاس ، " الحرفيون بمدينة الجزائر " 1700-1830 " ، مقاربة إجتماعية واقتصادية ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث ، إشراف الـــدكتور مولاي بلحميسي ، 2000 – 2001 .



الفهارس

فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ج)

(ح)

(ص)

(ط)

(ع)

(ن)

(ي)

فهرس الأماكن و البلدان

(أ)

(ب)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ل)

(م)

فهرس الموضوعات